

فاعلية برنامج إرشادي جمعي قائم على تمارينات الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي لدى عينة من الطالبات المراهقات في محافظة الزرقاء.

سعاد منصور غيث

كلية العلوم التربوية، الجامعة الهاشمية

drsghaith@hu.edu.jo

نوره عطا اندراوس

منظمة الكاريتاس الاردنية

Nourandraws92@gmail.com

المخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي جمعي قائم على تمارينات الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي لدى عينة من الطالبات المراهقات في محافظة الزرقاء. تم استخدام منهج البحث شبه التجريبي بتصميم المجموعتين (تجريبية وضابطة) والقياسات القبليّة والبعديّة والتتبعية. تألفت العينة من (30) طالبة مراهقة، تم توزيعهن عشوائيًا إلى مجموعتين متكافئتين. طُبّق البرنامج الإرشادي على المجموعة التجريبية لمدة خمسة أسابيع، بواقع عشر جلسات، مدّة كل جلسة (60) دقيقة، وتضمّن البرنامج أنشطة حركية قائمة على تمارينات الزومبا، مدمجة بفعاليات من علم النفس الإيجابي. لقياس الرفاه العاطفي، استخدم مقياس ستيرلنج للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين بعد ترجمته وتكييفه وفقًا للبيئة الأردنية. أشارت نتائج اختبار "مان وتني" إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات المجموعتين في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية في الدرجة الكلية للمقياس وأبعاده الثلاثة (الحالة العاطفية الإيجابية، والرؤية الإيجابية، والمرغوبة الاجتماعية). كما أظهرت نتائج اختبار "ويلكوكسون" عدم وجود فروق دالة بين القياسين البعدي والتتبعية للمجموعة التجريبية، مما يدل على استمرارية أثر البرنامج بعد مرور شهر من تطبيقه. توصي الدراسة بتبني الأساليب التعبيرية القائمة على الحركة والموسيقى، كتمارينات الزومبا، في البرامج الإرشادية الموجهة للمراهقات، وإجراء مزيد من الدراسات على فئات عمرية ومجتمعية متنوعة.

الكلمات المفتاحية: الإرشاد الجمعي، تمارينات الزومبا، الرفاه العاطفي، المراهقات.

Effectiveness of a Group Counseling Program Based on Zumba Exercises in Enhancing Emotional Well-being Among a Sample of Adolescent Female Students in Zarqa Governorate.

Noura Atta Andraws

Caritas Jordan Organization

Nourandraws92@gmail.com

Suad Mansour Ghaith

Faculty of Educational Sciences,

The Hashemite University.

drsghaith@hu.edu.jo

Abstract:

The present study aimed to examine the effectiveness of a group counseling program based on Zumba exercises in enhancing emotional well-being among a sample of adolescent female students in Zarqa Governorate. The researchers employed a quasi-experimental design with two equivalent groups (experimental and control) and pre-, post-, and follow-up measurements. The sample consisted of 30 adolescent students who were randomly assigned to the two groups. The experimental group participated in a developmental counseling program over five weeks, comprising ten sessions, each lasting 60 minutes. The program integrated structured Zumba-based physical activities with techniques derived from positive psychology. To assess emotional well-being, the Stirling Children's Well-being Scale was used after being translated and adapted to the Jordanian context. Results from the Mann-Whitney test indicated statistically significant differences in the post-test scores between the experimental and control groups in favor of the experimental group on the total score and all subscales (positive emotional state, positive outlook, and social desirability). Moreover, the Wilcoxon test results showed no significant differences between the post- and follow-up measurements in the experimental group, suggesting the program's sustained impact one month after implementation. The study recommends incorporating expressive approaches involving movement and music, such as Zumba, into counseling programs targeting adolescent girls, and conducting further experimental research on different age and community groups.

Keywords: Group counseling, Zumba exercises, emotional well-being, adolescent girls.

المقدمة

تُعد مرحلة المراهقة من أكثر المراحل النمائية حساسية في حياة الإنسان، حيث تشهد تحولات نفسية وانفعالية واجتماعية وجسدية سريعة، وتواجه فيها الفتيات تحديات متعددة تتعلق بتكوين الهوية، والاستقلالية، والتكيف مع الضغوط النفسية والاجتماعية. وتشير التقارير العالمية إلى أن نسبة كبيرة من المراهقين، لا سيما الإناث، يعانون من اضطرابات نفسية وعاطفية كالإكتئاب والقلق، مما يهدد جودة حياتهم وصحتهم النفسية والانفعالية (UNICEF, 2019; WHO, 2021).

وفي ضوء هذا التحدي، برز مفهوم الرفاه العاطفي كأحد المؤشرات الرئيسة للصحة النفسية، ويتضمن الشعور الإيجابي المستمر، وتقدير الذات، والقدرة على التأقلم مع التحديات الحياتية. وقد عُرِف الرفاه العاطفي بأنه حالة من التوازن الانفعالي تتجلى في وفرة المشاعر الإيجابية، وغياب الانفعالات السلبية، وارتفاع مستويات الرضا عن الحياة، إلى جانب الشعور بالهدف والمعنى والقدرة على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين (Arslan, 2020; Wahyuningish et al., 2022).

تتطلب المراهقة، باعتبارها مرحلة انتقالية، تدخلات نفسية تتسم بالمرونة والتفاعل الإبداعي، نظراً لميل العديد من المراهقين إلى تجنب المشاركة في الأساليب الإرشادية التقليدية. ومن هنا، يبرز الإرشاد التعبيري كأسلوب فعال يجمع بين التفاعل الرمزي والتعبير غير المباشر، ويسهم في تخفيف المقاومة وزيادة الانخراط في الجلسات الإرشادية، خصوصاً لدى الفتيات اللواتي قد يشعرن بالخجل أو الحساسية الزائدة تجاه الكشف العاطفي المباشر. وفي هذا السياق، تحظى الأنشطة التعبيرية الحركية، مثل الموسيقى والرقص والتمارين الإيقاعية، باهتمام متزايد في الأدبيات الحديثة، لما لها من دور بارز في تعزيز الرفاه العاطفي وخفض التوتر والإكتئاب، إضافة إلى تحسين تقدير الذات والتفاعل الاجتماعي الإيجابي.

ويُعد استخدام تمارين الزومبا مثلاً بارزاً على هذه الأنشطة، إذ تجمع بين الحركات الإيقاعية واللياقة البدنية في قالب ترفيهي وتفاعلي يلقي قبولاً واسعاً بين المراهقات. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن الزومبا لا تقتصر فوائدها على الجانب البدني، بل تمتد لتشمل جوانب نفسية وانفعالية متعددة، مثل تحسين المزاج، وتخفيف الضغوط، وتعزيز الشعور بالمتعة والانتماء.

تستند الدراسة الحالية إلى هذا التوجه، إذ تسعى إلى بناء وتطبيق برنامج إرشادي جمعي قائم على تمارين الزومبا، بهدف تعزيز الرفاه العاطفي لدى عينة من الفتيات المراهقات في محافظة الزرقاء. وتكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية والتطبيقية من ندرة الدراسات العربية، بل والدولية، التي تناولت أثر تمارين الزومبا في سياق إرشادي نمائي غير علاجي موجه للفتيات المراهقات السليمات نفسياً. كما أن الدراسة تأتي في وقت تزداد فيه الحاجة إلى تطوير أساليب إرشادية مبتكرة، تستند إلى علم النفس الإيجابي، وتتناغم مع ميول المراهقات وخصائصهن النمائية والثقافية.

انطلاقاً مما سبق، يُعد هذا البرنامج الإرشادي محاولة لتقديم نموذج تدخل يجمع بين المتعة الحركية والتفاعل الجماعي، ويسعى لإحداث تغيير إيجابي في مشاعر المشاركات وتصوراتهن عن الذات والعلاقات والحياة. كما يشكل هذا البرنامج إطاراً مرجعياً يمكن البناء عليه في برامج إرشادية مستقبلية تستهدف الرفاه العاطفي باستخدام أساليب غير تقليدية ومحبة للمراهقات.

وفي ضوء ما سبق، يُعد الرفاه النفسي والعاطفي أحد الأهداف الأساسية التي تسعى البرامج الإرشادية إلى تعزيزها، لا سيما لدى الفتيات في مرحلة المراهقة، نظرًا لحساسية هذه المرحلة وما يرافقها من تقلبات انفعالية وضغوط اجتماعية. وقد حظي هذا المفهوم باهتمام واسع في أدبيات علم النفس الإيجابي، حيث تم تقديم نماذج نظرية متعددة لتفسيره وقياسه. ومن أبرز هذه النماذج ما قدمته الباحثة كارول رايف (Ryff) التي طورت تصورًا تكامليًا للرفاه النفسي، يشتمل على مجموعة من الأبعاد التي تعكس رضا الفرد عن ذاته وحياته، وقدرته على التكيف الإيجابي مع محيطه، وتطوره المستمر نحو تحقيق الذات.

أشارت دراسة روبنسون (Robinson, 2021) أن كارول رايف (Ryff) قدمت مجموعة من الأبعاد الخاصة بالرفاه النفسي، والتي تعتبر بمثابة مؤشرات سلوكية تدل على ارتفاع مستويات رضا الفرد عن حياته بشكل عام وشملت: **تقبل الذات** الذي يتضمن الاتجاه الإيجابي نحو الذات، والمعرفة والقدرة على ممارسة حياة مُرضية من جانبها السلوكي والانفعالي، أي القدرة على تحقيق الذات وتكوين اتجاهات إيجابية نحو الذات والحياة الماضية، وتقبل الجوانب المختلفة للذات بما فيها من جوانب إيجابية وسلبية. **والعلاقات الإيجابية مع الآخرين** وتشتمل على الدفء والرضا، والثقة بالعلاقات مع الآخرين، والاهتمام برفاه الآخرين والتعاطف والمودة الحميمة والحب والعطاء، أي القدرة على تكوين روابط اجتماعية إيجابية متبادلة مع الآخرين على أساس من: علاقات الأخذ والعطاء، والتعاطف، والتفهم، والود، والتأثير، والثقة المتبادلة، والصداقة. **والاستقلالية** التي تشتمل على تقرير المصير والاستقلال، والقدرة على مقاومة الضغط الاجتماعي، والتفكير المستقل المتميز، وحل المشكلات، والتمكن من اتخاذ القرار السليم، وضبط السلوك الشخصي وتنظيمه أثناء التفاعل مع الآخرين. كما شملت **الإنقائ البيئي** ويعني أيضًا التمكن البيئي أي سيطرة الفرد وتمكنه من تنظيم الظروف والتحكم في كثير من الأنشطة، بحيث يستفيد بطريقة فعالة من الظروف المحيطة، وتوفير البيئة المناسبة والمرونة الشخصية وامتلاك كفايات التكيف مع البيئة وإدارتها، وإدارة النشاطات الخارجية بما ينسجم مع القيم الشخصية والاحتياجات. واشتملت أيضًا على **هدف الحياة** الذي يُشير قدرة الفرد على تحديد أهدافه في الحياة بشكل موضوعي وموجه نحو أهداف محددة، وبممتلك رؤية واضحة توجه أفعاله وتصرفاته وسلوكياته مع المثابرة والإصرار على تحقيق أهدافه. أي يمتلك أهدافاً في الحياة مع الشعور بالتوجه؛ حيث يشعر بوجود معنى في الحياة التي مضت والحاضرة، ويحمل معتقدات تعكس غايات الحياة، ولديه أهداف للعيش. وأخيرًا **النمو الشخصي** وهو قدرة الفرد على تنمية قدراته وتطويرها، وزيادة فعاليته وكفاءته الشخصية في الجوانب المختلفة، والشعور بالأمل والتفاؤل، وأيضا الشعور بالتطور المستمر والتوسع، ويكون منفتحاً على التجارب الجديدة، ولديه شعور بتحقيق إمكاناته، ويرى تحسناً في الذات والسلوك مع مرور الوقت والتجارب المختلفة.

وقد ارتبط الرفاه العاطفي بتعزيز الصحة النفسية في جوانبها العاطفية والوجدانية والوجدية، مما يساهم في بناء حياة طيبة مليئة بالرضا والتفاؤل والأمل، بالإضافة إلى الدافعية الذاتية والسعادة والأمن النفسي، والمهارات الاجتماعية، والقدرة على الحب، وتحقيق الذات. ويعتقد العلماء الذين يدرسون حسن الحال الذاتي، وهو مصطلح بديل للرفاه النفسي، أن حب الشخص لذاته وحياته ورفاهه مع نفسه ومع الآخرين هو من أهم عناصر الحياة الطيبة (حجازي، 2012). ويعبر مفهوم الرفاه العاطفي عن تجربة حالات إيجابية متكررة ومكثفة من التقييم العاطفي بالتجربة العاطفية، وارتفاع الحالات العاطفية الإيجابية مثل (الأمل، والفرح) وغياب الحالات السلبية مثل (خيبة الأمل، والغضب) ويتكون الرفاه العاطفي من ثلاثة

مكونات تشكل معاً نموذجاً ثلاثياً متمثلاً ب (تأثير إيجابي متكرر، وتأثير سلبي نادر، والتقييمات المعرفية للرضا عن الحياة (Moreta-Herrera et al. 2023).

وتزداد الحاجة إلى الإرشاد النفسي في مرحلة المراهقة بسبب التغيرات المتعددة التي يمر بها المراهق. لكن العديد منهم يقاوم المشاركة في هذه الخدمات، مما يتطلب تدخلات إرشادية تتناسب مع طبيعة نموهم وتحتاج لتفاعل لفظي أقل. لذلك، فإن استخدام أساليب إبداعية في الإرشاد يساعد المراهقين على التعبير عن أنفسهم بشكل أفضل ويعزز نموهم وزيادة وعيهم (الشريفين وبحر، 2020). إلا أن المراهقات قد يواجهن تحديات خاصة في مرحلة النمو، مما يعقد عمل المرشدين التربويين ويحول دون تحقيق الأهداف الإرشادية. في هذه المرحلة، تميل المراهقات إلى تجنب الكشف عن مشكلاتهن لأسباب تتعلق بحماية صورتهم الذاتية. لذا، يسعى المتخصصون إلى تطوير وسائل إرشادية تتماشى مع خصائص هذه الفئة العمرية، لتقديم الدعم بشكل غير مباشر وتقادي مقاومة المراهقات للإرشاد (Slivinske & Slivinske, 2014).

ولتدارك ذلك، فعادة ما يسعى المرشدون لبناء علاقة إرشادية قوية قائمة على الثقة مع المسترشد، وهذا ما يتميز به ما يسمى بالإرشاد التعبيري، نظراً لاحتياج العلاقة الإرشادية فيه لأقل مستوى من الثقة؛ فهو يقدم بطريقة رمزية لا يطالب المسترشد فيها بالكشف الصريح عن الذات الذي يتطلب درجات مرتفعة من الثقة. وهذا يقلل من القلق وبالتالي يقلل من المقاومة بدرجة كبيرة جداً مقارنة بالأساليب الإرشادية الأخرى، إلا أنه يجب على المرشد قدر المستطاع فهم طبيعة الخلفية الثقافية والأسرية للمسترشد لاستخدامها بفاعلية (Hammel, 2019).

ومن أكثر الأنشطة التعبيرية غير اللفظية شيوعاً: الموسيقى، والرقص، والحركات الإيقاعية، والتعبير التشكيلي. فمن خلال الإرشاد التعبيري، يمكن صياغة التصورات والأفكار والعواطف من خلال الأنشطة البدنية المتنوعة. وقد ظهرت أنواع جديدة من النشاط البدني المنظم وانتشرت على نطاق واسع، حيث تتميز بعدم وجود قواعد معقدة أو محددة، واستخدام الموسيقى المسلية كبديل للأنشطة البدنية التقليدية (Pop, 2017).

وتأتي هذه الدراسة في محاولة لتعزيز الرفاه العاطفي من الشعور بشكل إيجابي، والرضا عن الذات وعن الآخرين، والشعور بالسعادة لدى عينة من الفتيات المراهقات في مدينة الزرقاء من خلال برنامج إرشاد جمعي قائم على تمارين الزومبا.

تمارين الزومبا (Zumba Exercises):

الزومبا هي كلمة لاتينية، وتعني الحركة السريعة الممتعة، وتتمثل في رقصة ابتكرها الراقص الكولمبي بيتو بيريز "Alberto "Beto" Perez" في بداية التسعينات، وتعتمد على دمج مجموعة من أنواع الرقصات اللاتينية وهي السامبا، والسالسا، وكومبيا، وريجاتون وميرينجي، وبيلي دانس، مع بعض التمارين الرياضية، وتتميز الزومبا بكونها أسرع أنواع التمارين الرياضية انتشاراً في العالم؛ وذلك لجمالها، ولجمعها بين الرقص والرياضة بعيداً عن التقيد والملل (العويري، 2015). تاريخياً بدأت رياضة الزومبا بالظهور عام (1990) وقد انتشرت هذه الرياضة بشكل واسع، وتتضمن مجموعة من الرقصات الأخرى في وتكون كل رقصة فيها على إيقاع معين حيث أن هذه الإيقاعات لاتينية، وتعد هذه الرياضة من أفضل الرياضات للقضاء على الكآبة والترفيه عن النفس (عبد النبي ومحمد، 2019).

تشير العويري (2015) إلى عدد من الفوائد الصحية والنفسية المرتبطة بممارسة تمارين الزومبا، حيث تسهم هذه التمارين في إنقاص الوزن من خلال مساعدتها على حرق السعرات الحرارية بمعدل مرتفع. كما ترفع من كفاءة عملية التمثيل الغذائي، وتعزز اللياقة البدنية العامة للجسم. ومن الجوانب الصحية الإيجابية كذلك، دورها في تحسين صحة القلب، والوقاية من ترهل الجلد، فضلاً عن أثرها في تقليل مستويات التوتر والمساعدة في التخفيف من أعراض الاكتئاب. وإضافة إلى ذلك، تسهم تمارين الزومبا في الحد من ارتفاع ضغط الدم، مما يجعلها نشاطاً رياضياً متكاملًا يدعم صحة الفرد الجسدية والنفسية على حد سواء.

ولتمارين الزومبا عدة أنواع، منها (محمد، 2023):

- الزومبا العادي، وهو البرنامج الرئيس.
 - الزومبا الذهبي (Zumba Gold): وهو برنامج سهل لكبار السن والمبتدئين تدريباته أقل شدة مقارنة بتلك المعتادة.
 - زومبا كيدز (Zumba Kids): وهو برنامج خفيف للأطفال في سن 4-14 سنة.
 - زومبا تونيك (Zumba Toning): وهو برنامج كثيف، ويهدف إلى نحت الجسم، وذلك باستخدام عصا الزومبا أثناء التمرين.
 - زومبا أكوا (Aqua Zumba): وهو من البرامج الرائعة، ويُطبق في المسبح، مع حركات وإيقاعات موسيقية.
 - زومبا الحلبة (Zumba In the Circuit): وهو تمرين يمتد لنصف ساعة، وذلك مع الأجهزة اللازمة للحركات، زومبا الحلبة يعتبر برنامجاً متقدماً يجمع بين تقنيات تمرين الزومبا وتقنيات اللياقة البدنية في الحلبة. ويتضمن هذا البرنامج استخدام الأوزان الخفيفة أو الثقيلة، وحبال القفز، وأحياناً الحلقات المطاطية لزيادة تحدي الجسم وتحسين القوة والتحمل.
- وقد تعددت الدراسات التي تناولت موضوع الرفاه النفسي والعاطفي باستخدام أساليب إرشادية تعبيرية أو أنشطة بدنية كالزومبا، ففي المملكة المتحدة، نفذ بورتر ورفاقه (Porter et al., 2016) دراسة لتقييم أثر برنامج علاجي يعتمد على الموسيقى والحركة الراقصة في تحسين المهارات الاجتماعية والانفعالية لدى الأطفال والمراهقين الذين يعانون من مشكلات سلوكية. شملت العينة (250) مشاركاً، وطبق البرنامج لمدة 12 أسبوعاً. أشارت النتائج إلى تحسن ملحوظ في المهارات الانفعالية والاجتماعية وخاصة بين الإناث، واستمر الأثر الإيجابي بعد 26 أسبوعاً من انتهاء البرنامج، ما يدعم فعالية التدخلات القائمة على التعبير الحركي.

كما أجرى انبراج (Inbaraj, 2019) دراسة تجريبية في الهند للكشف عن فاعلية العلاج بالدراما في تحسين الرفاه النفسي لدى طلاب المرحلة الثانوية في كشمير. تألفت العينة من (118) مراهقاً تم تقسيمهم إلى مجموعتين، خضعت المجموعة التجريبية لعلاج بالدراما على مدى عشرة أشهر، بواقع جلستين شهرياً. وقد استخدم الباحث مقياساً محلياً لقياس الرفاه النفسي يتضمن أبعاداً كالسلوك الإيجابي، والاستقرار العاطفي، والنمو الشخصي. وأظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً لدى المجموعة التجريبية مقارنة بالضابطة في جميع أبعاد المقياس.

أما في السياق العربي، نفذت عوض (2021) دراسة تجريبية هدفت إلى تحسين الرفاه النفسي لدى طلاب مدرسة المتفوقين في العلوم والتكنولوجيا في مصر من خلال برنامج موسيقي. وذلك باستخدام المنهج التجريبي ذي المجموعتين

(تجريبية وضابطة) بتصميم قبلي-بعدي، وبلغ عدد أفراد العينة (43) طالبًا. تم تطبيق برنامج موسيقي من إعداد الباحثة، وقامت بقياس الرفاه النفسي باستخدام مقياس EPOCH، وأظهرت النتائج فاعلية البرنامج في تحسين أبعاد الرفاه النفسي مثل التفاؤل والسعادة والتواصل، مما يدعم استخدام الموسيقى كمدخل لتعزيز الرفاه لدى الفئات المتفوقة.

أما على صعيد استخدام الزومبا، فقد أثبتت دراسة ديليكسترات ورفاقه (Delextrat et al., 2016) فاعلية برنامج زومبا يمتد لثمانية أسابيع في تحسين اللياقة البدنية والرفاه النفسي لدى النساء الأصحاء في المملكة المتحدة، حيث اشتملت العينة على (44) سيدة، خضع نصفهن لجلسات زومبا منتظمة، وأظهرت النتائج تحسناً في مؤشرات اللياقة والرضا عن الذات والانفعالات الإيجابية.

كما نفذت الشابوري (2020) دراسة شبه تجريبية على عينة من السيدات في مصر، وهدفت إلى الكشف عن أثر برنامج زومبا في تخفيف الضغوط النفسية وأعراض الاكتئاب والقلق والغضب. استخدمت الباحثة مجموعة تجريبية واحدة بطريقة القياس القبلي-البعدي، وبلغ عدد المشاركات (16) سيدة. وأكدت النتائج فاعلية الزومبا في تخفيف تلك الأعراض. وفي مصر أيضاً، نفذ ماضي وعطالله (2021) برنامجاً ترويجياً باستخدام الألعاب الصغيرة على طالبات كلية التربية الرياضية بجامعة كفر الشيخ، ووجد الباحثان تحسناً في المهارات الرياضية والرفاه النفسي بعد تطبيق البرنامج.

أما بارني وكروستاب (Barene & Krustup, 2022) فقد طبقا برنامجاً يجمع بين الزومبا وكرة القدم لموظفات في مستشفى دنماركي، واستمر البرنامج لمدة 40 أسبوعاً. شملت العينة (107) امرأة، وقاست الدراسة التغير في الصحة النفسية والنوم والرفاه العاطفي، وأكدت النتائج فاعلية البرنامج في تعزيز هذه المؤشرات. كما وصممت حمدان (2022) برنامجاً ترويجياً باستخدام الزومبا الذهبية لتحسين جودة الحياة لدى سيدات في محافظة الوادي الجديد بمصر. تم استخدام منهج البحث شبه التجريبي لمجموعة واحدة، وبلغ حجم العينة (60) سيدة. أظهرت النتائج تحسناً دالاً في الصحة النفسية والاجتماعية والمهنية والجسدية، مما يؤكد أثر الزومبا في تعزيز جودة الحياة. وطبقت زايد (2022) برنامجاً رياضياً على طالبات جامعات في سلطنة عمان بهدف خفض أعراض الاكتئاب وتعزيز الرفاهية النفسية. شملت العينة (33) طالبة، وأكدت النتائج فاعلية البرنامج في تحقيق الأهداف المرجوة.

وأظهرت دراسة أغوايو وجوست (Aguayo & Juste, 2023) أن برنامجاً علاجياً مستنداً إلى الدراما ساهم في تحسين الرفاه النفسي ونوعية الحياة لدى عينة من الشباب الذين يعانون من مشكلات نفسية في إسبانيا. وفي مراجعة منهجية شاملة، قام وانج ورفاقه (Wang et al., 2024) بتحليل 23 دراسة تناولت تدخلات مدرسية لتعزيز الصحة النفسية والرفاه العاطفي لدى الأطفال والمراهقين حول العالم. وقد أظهرت نتائج المراجعة فاعلية البرامج النفسية الوقائية والعلاجية في تقليل أعراض القلق والاكتئاب وتعزيز مؤشرات الرفاه العاطفي.

تشير نتائج الدراسات السابقة إلى فاعلية مجموعة متنوعة من الأساليب التعبيرية في تعزيز الرفاه النفسي والعاطفي، مثل استخدام الموسيقى، والدراما، والأنشطة الحركية، حيث تسهم هذه الأساليب في دعم النمو الانفعالي والاجتماعي لدى فئتي المراهقين والبالغين. ومع ذلك، وبحسب مراجعة الباحثين، لم تُعثر على دراسات عربية أو أجنبية تناولت استخدام تمارين الزومبا ضمن إطار برنامج إرشادي جمعي يستهدف تعزيز الرفاه العاطفي لدى المراهقات غير

المصابات باضطرابات نفسية. ويُعد هذا النقص في الأدبيات دافعاً لإجراء الدراسة الحالية، التي تكتسب أصالة نظرية وتطبيقية من خلال تناولها لموضوع جديد نسبياً في البيئة العربية وضمن فئة عمرية حساسة.

وتتميز الدراسة الحالية مقارنة بالدراسات السابقة، بالبرنامج الإرشادي المستخدم والمبني على تمارين الزومبا لتعزيز الرفاه العاطفي لدى المراهقات، وبالمحتوى الذي تضمنه هذا البرنامج، والعينة التي لم يسبق العمل عليها بتناول المتغيرين معاً. حيث لم يسبق لأي دراسة عربية أو أجنبية -على حد إطلاع وعلم الباحثين وقواعد البيانات المتاحة- قد تطرقت لبناء برنامج إرشادي مستند إلى تمارين الزومبا طبق على عينة من المراهقات لتعزيز الرفاه النفسي أو العاطفي، فقد اطلعت الباحثتان على مختلف الدراسات التي تناولت أساليب الإرشاد التعبيري، وتحديد تمارين الزومبا ولم تجد أن هناك دراسة عربية أو أجنبية تناولت أثر تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه النفسي وبشكل أكثر تحديداً الرفاه العاطفي لدى المراهقات، ممن لا يعانون من مشكلات صحة نفسية أو سوء تكيف، فالبرنامج الإرشادي نمائي وتنقيفي وليس علاجي.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة حساسة حاسمة في حياة الفرد بشكل عام، وعلى وجه أكثر تحديداً في حياة الفتيات، حيث تمر الفتاة في هذه المرحلة بخبرات عاطفية، واجتماعية مؤثرة تأثيراً هاماً في صحتها النفسية، وتتعرض الفتاة المراهقة في هذه المرحلة للعديد من الضغوطات والصراعات في سبيل التماشي مع الأقران واستكشاف الهوية (Bergstrom & Özler, 2023). وبحسب منظمة الصحة العالمية فإن الاضطرابات العاطفية شائعة بين المراهقين، وهي أكثر شيوعاً بين المراهقين الأكبر سناً مقارنة بالمراهقين صغار السن. وتشير التقديرات بأن الاكتئاب يحدث لدى (1.1%) من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم بين (10 - 14) عاماً، ولدى (2.8%) من الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين (15 - 19) عاماً، وقد تؤثر المشاعر السلبية المصاحبة لهذه الاضطرابات تأثيراً عميقاً على الذهاب إلى المدرسة، ويمكن للانسحاب الاجتماعي أن يؤدي إلى تفاقم العزلة والوحدة، والتي ترتبط بمحاولات الانتحار لدى المراهقين (منظمة الصحة العالمية، 2021).

وأثبتت العديد من الدراسات دور تمارين الزومبا في تحسين وتعزيز الرفاه العاطفي ومنها: (Barene & Krustup, 2022; Delextrat, 2016)، وتأتي هذه الدراسة استجابة لتوصيات الباحثين بفحص فعالية مثل هذا النوع من البرامج في ثقافات ومجتمعات وعينات متنوعة.

ومن خلال عمل الباحثة الأولى كأخصائية نفسية في جمعية الكارياتاس الأردنية مع الطالبات المراهقات، من جهة، وخبرتها في تمارين الزومبا وتطبيقها على المقيمتات في دور الرعاية الإيوائية التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية - في ضوء المؤهل العلمي في التربية الرياضية الذي تحمله الباحثة الأولى- لاحظت أثر الرياضة والأنشطة الترويحية على الصحة النفسية للفئات المستهدفة، وحماس المشاركات لهذا النوع من التدخلات، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لمعرفة تأثير تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي للمراهقات كأسلوب تدخل غير تقليدي وأقل انتشاراً في الممارسة المهنية المتخصصة في الإرشاد النفسي. وبعد دراسة العديد من الأساليب الإرشادية والرجوع إلى آراء المتخصصين في مجال الإرشاد النفسي والصحة النفسية، تم اعتماد أسلوب تمارين الزومبا، الذي يمكن توقع فاعليته من خلال خصائصه في القدرة على تعزيز الرفاه العاطفي لدى المراهقات. ومما زاد الاهتمام بهذا الأسلوب ندرة الدراسات العالمية، وعدم وجود أي

دراسة عربية تتناول تأثير تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي لدى المراهقات - في حدود علم الباحثين وإطلاعهما على قواعد البيانات المتاحة.

وتجيب الدراسة الحالية عن السؤالين الآتيين:

1. ما فاعلية برنامج الإرشاد الجمعي القائم على تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه النفسي لدى عينة من المراهقات في مدينة الزرقاء؟

2. هل يستمر أثر البرنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي بعد شهر من انتهاء تطبيقه على عينة من المراهقات في مدينة الزرقاء؟

كما تختبر الدراسة الحالية الفرضيتين الآتيتين:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط درجات أفراد المجموعة الضابطة في القياس البعدي لمقياس الرفاه العاطفي، وذلك لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس الرفاه العاطفي وذلك بعد مرور شهر على تطبيق البرنامج الإرشادي

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في جانب نظري وجانب تطبيقي، إذ تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية من أهمية الموضوع الذي تتناوله والفئة المستهدفة، فالرفاه العاطفي للمراهقات الأسري لم ينل اهتماما كافيا - في حدود علم الباحثين - لدراسته لدى المراهقين والمراهقات في المجتمع الأردني، وهن اللواتي يختبرن مرحلة نمائية حرجة، وشهدن تغيرات على كافة الأصعدة الجسدية، والنفسية والعاطفية والمعرفية. وتتبع أهمية هذه الدراسة من الجانب النظري من أنها من الدراسات النادرة على المستوى المحلي التي تناولت تمارين الزومبا ك تدخل نمائي لتعزيز الرفاه العاطفي للمراهقات، واللواتي يمثلن فئة مهمة تحتاج للانتباه من ناحية الخدمات الإرشادية التربوية، ويتوقع أن تقدم الدراسة الحالية إضافة جديدة للدراسات العربية في تناولها أسلوب تمارين الزومبا، إذ تحاول فحص فاعليته في لدى عينة من المراهقات. وبذلك يمكن الاستناد إليها كإطار مرجعي ومقدمة لأبحاث ودراسات قادمة تتناول مشكلات أخرى تهم الباحثين، وعلى مراحل عمرية وفئات مختلفة. كذلك تكتسب هذه الدراسة أهميتها النظرية من كونها تربط بين عدة فروع لعلم النفس وهي: الإرشاد التربوي، والصحة النفسية، وعلم النفس التطوري، والقياس النفسي، وعلم النفس الإيجابي، وعلم نفس المرأة.

من الناحية التطبيقية فيمكن لنتائج الدراسة الحالية أن توفر بيانات للمرشدين النفسيين، وللعاملين في مراكز الارشاد التربوي والأسري والقائمين على تطبيق البرامج الارشادية والتدريبية، لتساعدهم في التخطيط للبرامج الإرشادية والتدخلات التربوية التي من شأنها زيادة فاعلية الأداء الوظيفي التربوي، وتحسين مستويات الرفاه النفسي والعاطفي لدى الفتيات المراهقات، إضافة إلى توفير أداة لقياس الرفاه العاطفي الذي قامت الباحثتان بترجمته وتكييفه ليتناسب مع الفتيات المراهقات في البيئة العربية.

محددات الدراسة

تحدد إمكانية تعميم نتائج الدراسة الحالية في ضوء عدد من الشروط، أبرزها اعتماد أداة القياس على أسلوب التقرير الذاتي، مما يجعل النتائج عرضة لتأثير الاستجابات الذاتية للمشاركات. كما تتأثر إمكانية التعميم بطبيعة التصميم شبه التجريبي المستخدم، والذي تضمن توزيعاً عشوائياً على مجموعتين (تجريبية وضابطة) مع تطبيق قياسات قبلية وبعديّة وتتبعية. كذلك، يحد من تعميم النتائج الخصائص المحددة للبرنامج الإرشادي المستخدم، والظروف الزمانية لتطبيقه، والتي امتدت خلال الفترة من 2023/11/14 إلى 2023/12/14. بالإضافة إلى ذلك، اقتصر حجم العينة على عدد محدود من المشاركات في كل مجموعة، بما يتوافق مع متطلبات بناء المجموعات الإرشادية في السياق المدرسي.

وقد واجهت الباحثة الأولى خلال تنفيذ البرنامج الإرشادي عدداً من التحديات الميدانية، من بينها صعوبة تنسيق الجداول الزمنية بين المرشدة التربوية ومدرية الزومبا، إلى جانب مظاهر الخجل والتردد الأولى لدى الطالبات المشاركات في الجلسات. كما ظهرت صعوبات في اختيار التمارين الحركية والأغاني الملائمة لكل جلسة من حيث المضمون الثقافي والأهداف الإرشادية، فضلاً عن صعوبة التنسيق مع المدرب المسؤول عن تصوير التمارين الحركية المستخدمة في البرنامج.

التعريفات المفاهيمية والإجرائية لمتغيرات الدراسة

برنامج الإرشاد الجمعي (Group Counseling Program):

هو نوع من خدمات الإرشاد والعلاج النفسي يشمل تعامل المرشد النفسي مع عدد من الأفراد في نفس الوقت، بحيث يسهل على المرشد عملية المناقشات والأنشطة التي تشجع أعضاء المجموعة على مشاركة مشاعرهم وتجاربهم، مع بعضهم بعضاً في جو نفسي آمن (Corey, 2016).

يُعرف برنامج الإرشاد الجمعي إجرائياً بجلسات الإرشاد الجمعي المطبقة في الدراسة الحالية على عينة من المراهقات اللواتي يشكلن أفراد المجموعة التجريبية، والتي تستند على تمرينات الزومبا لتعزيز الرفاه العاطفي، يتألف البرنامج من (10) جلسات إرشادية، تم توزيعها على (5) أسابيع بمعدل جلستين أسبوعياً، تشتمل على مجموعة من النشاطات المنظمة الهادفة، والخبرات المخططة بصورة علمية وفق تدخلات علم النفس الإيجابي، وباستخدام تمرينات الزومبا، وتراوحت مدة الجلسة الإرشادية (60 دقيقة).

الرفاه العاطفي (Emotional well-being):

يشير الرفاه العاطفي إلى حالة الصحة العاطفية والنفسية التي يشعر بها الفرد. وهو يشمل الشعور بالسعادة والرضا والاستقرار العاطفي، بالإضافة إلى القدرة على التعامل مع التحديات والضغوط اليومية بطريقة صحية ومتوازنة. تشمل عناصر الرفاه العاطفي العديد من العوامل مثل العلاقات الاجتماعية القوية، والشعور بالمعنى والغرض في الحياة، والقدرة على التعبير عن المشاعر والتعبير عن الذات بطريقة صحية (Fredrickson & Joiner, 2002).

ويُعرف إجرائياً في الدراسة بالدرجة التي تحصل عليها الطالبات المراهقات المشاركات في الدراسة على مقياس الرفاه العاطفي المستخدم لأغراض الدراسة الحالية وهو "مقياس ستيرلنج لرفاه الأطفال والمراهقين (Stirling Children's Well-being Scale) (SCWS).

تمارين الزومبا (Zumba Exercises):

هي نشاطات مستوحاة من الرقص اللاتيني والذي تم تطويره للمرة الأولى في كولومبيا في منتصف عام (1990) بواسطة مدرب اللياقة الشهير "Alberto Pérez"، وهي تعتمد على المبادئ الأساسية للتمارين الهوائية، وتدريب المقاومة وذلك لزيادة كل من معدل حرق السعرات الحرارية، والفوائد العائدة على الشكل العام والصحة النفسية والسعادة (Luettgen et al., 2012).

وتعرف إجماعاً في الدراسة الحالية بأنها: حركات مثل (الوقوف مع ثني اليدين ورفع الركبتين وإغلاق اليدين، ومد اليدين، والقفز، ودوران الجسم) متزامنة مع رقصات وأغنيات مثل (Ta Gozando Cumbia, La Fiesta By Diana) (Azukita – Steve Aoki, Daddy Haddad) مع التكرار المستمر.

الطالبات المراهقات (Female Adolescent Students):

وهن الطالبات اللواتي يختبرن مرحلة المراهقة، وهي مرحلة تأهب وانتقال من الطفولة إلى الرشد والنضج تبدأ من (13) عاماً وتنتهي عند (19) عام، وفيها يحدث للمراهقات العديد من التغيرات النفسية والاجتماعية، البيولوجية والعقلية، تبدأ بالتغيرات الجنسية وتنتهي بالنضج العقلي (زرداني، 2023).

تُعرف الطالبات المراهقات في هذه الدراسة على أنه الطالبات اللواتي تتراوح أعمارهن بين (13 - 16) عاماً، ويدرسن في الصفوف (الثامن، والتاسع، والعاشر)، والملتحات بالدراسة للعام الدراسي (2023-2024) من طالبات مدرسة ثانوية الروم الكاثوليك للبنات في مدينة الزرقاء.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

استخدام منهج البحث شبه التجريبي بتصميم المجموعتين (تجريبية وضابطة) والقياسات القبلية والبعيدة والتتبعية، وذلك لملائمته لهذا النوع من الدراسات، ومساعدته على تحقيق أهداف الدراسة الحالية.

أفراد الدراسة

اشتملت الدراسة على ثلاثين طالبة مراهقة، من طالبات مدرسة الروم الكاثوليك للبنات، من محافظة الزرقاء، والبالغ عددهن الإجمالي (300) طالبة، من الصفوف الثامن والتاسع والعاشر الأساسي، تراوحت أعمارهن ما بين (13-16) عاماً، أي بمتوسط عمري حوالي (14.5) سنة، تنوع أداؤهن الأكاديمي ما بين الجيد، والجيد جداً والممتاز.

وتم اختيار مدرسة ثانوية الروم الكاثوليك للبنات كموقع لتنفيذ جلسات البرنامج الإرشادي الجمعي في الدراسة الحالية استناداً إلى مجموعة من المعايير العملية واللوجستية. من أبرز هذه الأسباب: تعاون إدارة المدرسة واستعدادها لتسهيل تنفيذ البرنامج، وتوفير البيئة المناسبة لعقد الجلسات الإرشادية. كما أن للباحثة الأولى خبرة سابقة في تنفيذ برنامج إرشادي جمعي في ذات المدرسة، مما عزز من موثوقية المكان وسهولة التنسيق. وقد تم اتخاذ القرار النهائي بعد التواصل مع إدارة المدرسة، التي أبدت ترحيباً وتعاوناً واضحاً، انسجاماً مع توجهها المؤسسي الداعم للمبادرات التطوعية التي تهدف إلى تمكين الطالبات المراهقات نفسياً واجتماعياً من خلال تنمية مهاراتهن الحياتية.

وقد تم خلال اللقاء مع مديرة المدرسة مناقشة آليات تنفيذ البرنامج، حيث أكدت المديرة أن طالبات المدرسة أبدن رغبة واضحة في الانخراط بأنشطة تعزز من مهاراتهم الشخصية والاجتماعية، وهو ما عزز من جدوى تنفيذ البرنامج في هذا السياق المدرسي.

ولتوضيح طريقة الوصول إلى أفراد الدراسة حصلت الباحثتان على موافقة من وزارة التربية والتعليم لعقد الجلسات الإرشادية في مدرسة ثانوية الروم الكاثوليك للبنات التابعة لمديرية الزرقاء الأولى في محافظة الزرقاء، وقامت الباحثة الأولى بالإعلان عن البرنامج المنوي عقده في المدرسة، وقبل فترة كافية، وتحديدًا قبل أسبوعين كاملين من بدئه، على لوحة الإعلانات في المدرسة، وتم التنويه بوجود لقاء أولي للتواصل معهم على أن الأولوية في الاشتراك في الدراسة للطالبات المراهقات اللاتي يبدن استعدادهن ورغبتهم بالمشاركة، وتناسبهن شروط الانضمام للمجموعة الإرشادية المنوي عقدها. وخلال الفترة من (2023/10/31 إلى 2023/11/11) التي تواجدت فيها الباحثة الأولى في قاعة مدرسة، قامت أيضا بالإجابة عن استفسارات وتسؤلات الطالبات المشاركات حول البرنامج، ممن تطوعن للاشتراك فيه، كما وتم الاستفادة من هذه المرحلة في تطبيق نموذج العقد السلوكي للاشتراك بالبرنامج، بالإضافة إلى إرسال نموذج موافقة أولياء الأمور إلى الأهل لإبداء رغبتهم بالموافقة على انضمام بناتهم في البرنامج الإرشادي.

أدوات الدراسة

تم استخدام عدة أدوات في هذه الدراسة وهي على النحو الآتي:

أولاً: مقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين:

استخدمت الباحثتان مقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين (Stirling Children's Well-being Scale) (SCWS)، والمستخدم في دراسة ليدل وكارتر (Liddle & Carter, 2015) بعد ترجمته إلى اللغة العربية، وقد تكون المقياس بصورته الأولية من (15) فقرة موزعة على (3) أبعاد، هي:

- الحالة العاطفية الإيجابية (Positive Emotional State): هي الحالة النفسية التي يكون فيها الفرد سعيداً ومرتاحاً ومتفائلاً. تشمل الشعور بالراحة والسعادة والرضا عن الحياة والإحساس بالنجاح والتفاؤل بالمستقبل. تتميز الحالة العاطفية الإيجابية بالمشاعر الإيجابية مثل الفرح والحماس والراحة النفسية والثقة بالنفس (Cohn et al., 2009).

- الرؤية الإيجابية (Positive Outlook): يعرف على أنه النظرة المتفائلة للحياة، حتى في الظروف الصعبة. يبحث الأشخاص الإيجابيون عن الجانب المشرق في كل موقف ويشعرون بالامتنان لما لديهم. وغالبًا ما يرون نصف الكأس الممتلئ بدلاً من نصفه الفارغ (Cohn et al., 2009).

- المرغوبة الاجتماعية (Social Desirability): وهو بعد ذو صلة بتأثير توقعات المجتمع على طريقة تصرف الأفراد؛ إذ تشير المرغوبة الاجتماعية إلى ميل الأفراد إلى تقديم أنفسهم إيجابياً بشكل يلبي توقعات المجتمع فيما يتعلق بالقواعد والمعايير الاجتماعية، وميلهم إلى تقديم أنفسهم إيجابياً بأسلوب اجتماعي تقليدي (جمال وآخرون، 2022).

دلالات صدق مقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين بصورته الأصلية

قام ليدل وكارتر (Liddle & Carter, 2015) بالتحقق من دلالات صدق المقياس من خلال إجراء التحليل العاملي الاستكشافي الذي أظهر تكون المقياس من ثلاثة عوامل. كما قام ليدل وكارتر (Liddle & Carter, 2010) بالتحقق من دلالات ثبات المقياس؛ من خلال حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي بطريقة كرونباخ الفا والذي بلغت قيمته للمقياس ككل (0.83).

دلالات صدق الأداة المستخدمة في الدراسة الحالية

أولاً: دلالات الصدق الظاهري

للتحقق من الصدق الظاهري لمقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين تم ترجمة المقياس من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، ثم تم عرض الصورة المعربة الأولى، على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص من أعضاء هيئة تدريس في الجامعة الهاشمية، والجامعة الأردنية، وجامعة العلوم الإسلامية العالمية، في تخصصات الإرشاد النفسي والتربوي، وعلم النفس التربوي، التربية البدنية، والقياس والإحصاء، بلغ عددهم (14) محكمًا، وتم تزويدهم بالنسخة الأصلية للمقياس، وبالتعريفات الخاصة بالأبعاد الفرعية، وهذا كله بهدف إبداء آرائهم حول صحة محتوى المقياس، ومدى مناسبه للعينة المستهدفة في الدراسة من حيث: درجة قياس الفقرة للبعد، وضوح الصياغة اللغوية لل فقرات، وإضافة أو تعديل أو حذف ما يروونه مناسبًا من الفقرات أو الأبعاد.

وفي ضوء ملاحظات المحكمين أجريت التعديلات المقترحة على فقرات المقياس، والتي تتعلق بتعديل الصياغة اللغوية لبعض الفقرات لتصبح أكثر وضوحًا، وتعديل البعد الثاني ليصبح الرؤية الإيجابية بدلًا من التوجه الإيجابي. وكان المعيار الذي تم اعتماده في قبول أو استبعاد الفقرات، هو حصول الفقرات على إجماع المحكمين ونسبة (80%)؛ وبذلك بقي المقياس بعد التحكيم يتكون من (15) فقرة، موزعة على (3) أبعاد هي: الحالة العاطفية الإيجابية ولها (6) فقرات، والرؤية الإيجابية ولها (6) فقرات، والمرغوبة الاجتماعية ولها (3) فقرات.

ثانياً: دلالات صدق البناء للأداة

1- تم التحقق من مؤشرات صدق البناء؛ من خلال تطبيق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (60) طالبة من مدرسة أخرى تابعة لمديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء الأولى هي مدرسة (دير اللاتين الشمالي)، وتم حساب مؤشرات صدق البناء باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ لإيجاد قيم ارتباط الفقرة بالبعد التابعة له والدرجة الكلية على المقياس، كما هو مبين في الجدول (1).

جدول 1

قيم معاملات الارتباط بين فقرات مقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين من جهة وبين الدرجة الكلية للمقياس والأبعاد التي تتبع لها من جهة أخرى

البعد	رقم الفقرة	مضمون فقرات الرفاه العاطفي	الارتباط مع:	
			البعد	الكلية
الحالة العاطفية الإيجابية	4	مزاجي جيد.	0.56*	0.48*
	5	أشعر بالاسترخاء.	0.73*	0.67*
	6	أستمتع بما يجلبه كل يوم جديد.	0.68*	0.57*
	7	أتعامل مع الناس بشكل طيب.	0.58*	0.51*
	8	أبتهج بشأن العديد من الأمور.	0.63*	0.59*
	10	أشعر بالهدوء والسكينة.	0.64*	0.58*
الرؤية الإيجابية	1	أعتقد أن أشياء جيدة ستحدث في حياتي.	0.67*	0.59*
	2	أشعر أنني جيدة في أداء بعض الأشياء.	0.58*	0.47*
	9	يمكنني العثور على العديد من الأشياء الممتعة للقيام بها.	0.76*	0.64*
	12	من السهل عليّ اتخاذ القرارات والاختيار من بين البدائل.	0.63*	0.55*
	14	أعتقد أن العديد من الأشخاص يهتمون بي.	0.59*	0.43*
	15	أعتقد أن لدي العديد من الأشياء التي يمكن أن أفخر بها.	0.63*	0.55*
المرغوبة الاجتماعية	3	أنا دائماً أتحدى بالشهامة.	0.69*	0.56*
	11	أنا أحب كل شخص أقابله.	0.55*	0.49*
	13	أنا أقول الحقيقة دوماً.	0.77*	0.69*

كما حسبت قيم معاملات الارتباط البينية (Inter-Correlation) لأبعاد الرفاه العاطفي، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، كما هو مبين في الجدول (2).

جدول 2

قيم معاملات ارتباط أبعاد مقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال مع المقياس ككل، ومعاملات الارتباط البينية لأبعاد المقياس

المتغير	الحالة العاطفية الإيجابية	الرؤية الإيجابية	المرغوبة الاجتماعية
الرؤية الإيجابية	0.79*		
المرغوبة الاجتماعية	0.66*	0.62*	
الرفاه العاطفي (ككل)	0.87*	0.89*	0.77*

إجراءات الدراسة

سعيًا للتحقق من فاعلية برنامج إرشادي جمعي قائم على تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي لدى عينة من الطالبات المراهقات في محافظة الزرقاء، نُفذت الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

1. إعداد أدوات الدراسة: جرى تطوير أداة لقياس الرفاه العاطفي، وتم التحقق من خصائصها السيكمترية من خلال استخراج دلالات الصدق والثبات، بعد عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين.
2. إعداد البرنامج الإرشادي: تم بناء البرنامج الإرشادي اعتماداً على الأدبيات النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة، مع تضمين تمارين الزومبا كمدخل حركي لتعزيز الرفاه العاطفي.
3. اختيار عينة الدراسة: جرى الإعلان داخل المدرسة لاجتذاب المشاركات، ثم اختيار عينة مكونة من طالبات مراهقات، وتوزيعهن عشوائياً إلى مجموعتين: تجريبية وضابطة.
4. إجراءات القياس القبلي: طُبّق مقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين على أفراد كل من المجموعتين قبل بدء البرنامج.
5. تنفيذ البرنامج: خضعت المجموعة التجريبية للبرنامج الإرشادي الذي تضمن (10) جلسات امتدت على مدار (5) أسابيع، بمعدل جلستين أسبوعياً، ومدة كل جلسة (60) دقيقة، وذلك خلال الفترة من 2023/11/14 إلى 2023/12/14، داخل مرافق المدرسة.
6. القياس البعدي والتتبعي: بعد انتهاء الجلسات، طُبّق القياس البعدي على المجموعتين، كما تم تنفيذ القياس التتبعي بعد مرور شهر على المجموعة التجريبية للتحقق من استمرارية الأثر.
7. المعالجة الإحصائية: جُمعت البيانات وأدخلت إلى برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)، حيث أُجريت التحليلات المناسبة للتحقق من فروض الدراسة.

نتائج الدراسة:

لاستخراج نتائج الدراسة قام الباحثان بالإجابة عن أسئلة الدراسة، مرتبة حسب تسلسل أسئلتها، وذلك بعد إدخال نتائج جميع أفراد عينة الدراسة في التطبيق القبلي والتطبيق البعدي والتطبيق التتبعي على برنامج (SPSS).
أولاً: النتائج الخاصة بسؤال الدراسة الأول والذي ينص على: "ما فاعلية برنامج الإرشاد الجمعي القائم على تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه النفسي لدى عينة من المراهقات في مدينة الزرقاء؟
للإجابة على هذا السؤال، والذي تنص فرضيته البديلة على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط درجات أفراد المجموعة الضابطة في القياس البعدي لمقياس الرفاه العاطفي، وذلك لصالح أفراد المجموعة التجريبية". تم حساب

المتوسطات الحسابية والرتب لدرجات أفراد عينة الدراسة من الطالبات المراهقات في مدينة الزرقاء، على مقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين بدلالته الكلية وأبعاده الفرعية في القياس البعدي، واستخدام اختبار مان وتني (Mann-Whitney- U) واختبار ويلكوسون (Wilcoxon Signed Ranks Test) لإيجاد دلالات الفروق بين متوسطات الرتب للقياس البعدي لمقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين بدلالته الكلية وأبعاده الفرعية، بين أفراد المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية الأولى (البرنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا)، والجدول (3) يبين ذلك.

جدول 3

نتائج اختبار "مان وتني" (Mann-Whitney- U test) لإيجاد دلالة الفروق بين متوسطات الرتب لأداء المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية على الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية لمقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين في القياس البعدي.

البعد	المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	المتوسط الحسابي	Whitney U Test	Wilcoxon W	قيمة Z	الدلالة الاحصائية
الحالة العاطفية الإيجابية	تجريبية	15	22.97	344.50	3.40	0.500	120.500	-4.676	*0.000
	ضابطة	15	8.03	120.50	2.12				
الرؤية الإيجابية	تجريبية	15	23.00	345.00	3.44	0.000	120.000	-4.707	*0.040
	ضابطة	15	8.00	120.00	2.29				
المرغوبة الاجتماعية	تجريبية	15	21.93	329.00	3.16	16.000	136.000	-4.094	*0.034
	ضابطة	15	9.07	136.00	2.40				
الرفاه العاطفي (مكمل)	تجريبية	15	23.00	345.00	3.37	0.000	120.000	-4.679	*0.005
	ضابطة	15	8.00	120.00	2.24				

يتضح من الجدول (3) وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين المتوسطات الحسابية للقياس البعدي على مقياس ستيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين بدلالته الكلية وأبعاده الفرعية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية التي طبق عليها برنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا لصالح المجموعة التجريبية؛ وهذا يعني أن برنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا المستخدم في هذه الدراسة قد ساهم في تعزيز الرفاه العاطفي لدى عينة الطالبات المراهقات في مدينة الزرقاء، وكان أكثر تأثيراً على بُعد الرؤية الإيجابية، حيث بلغت قيمة (Z) المحسوبة لهذا البعد (-4.707)، تلاها بُعد الحالة العاطفية الإيجابية، حيث بلغت قيمة (Z) المحسوبة لهذا البعد (-4.676)، وأقلها بُعد المرغوبة الاجتماعية، حيث بلغت قيمة (Z) المحسوبة لهذا البعد (-4.094). مما يعني قبول الفرضية البديلة.

ثانياً: النتائج الخاصة بسؤال الدراسة الثاني والذي ينص على: " هل يستمر أثر البرنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي بعد شهر من انتهاء تطبيقه على عينة من المراهقات في مدينة الزرقاء؟

للإجابة على هذا السؤال، والذي تنص فرضيته على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس الرفاه العاطفي وذلك بعد مرور شهر على تطبيق البرنامج الإرشادي"؛ تم استخدام اختبار ويلكوسون (Wilcoxon Signed Ranks Test) لعينتين مرتبطتين (paired samples t-test) لإيجاد دلالات الفروق بين متوسطات الرتب للقياس البعدي والتتبعي لأداء أفراد المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا على الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية لمقياس الرفاه العاطفي، كما هو مبين في الجدول (4).

جدول 4

نتائج اختبار ويلكوسون (Wilcoxon Signed Ranks Test) لإيجاد دلالة الفروق بين متوسطات الرتب لأداء أفراد المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا على الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية لمقياس ستيبونغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين العاطفي بين التطبيقين البعدي والتتبعي

البعد	الرتب	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة الاحصائية
الحالة العاطفية	الرتب السالبة	11	7.27	80	-1.138	0.255
الإيجابية تتبعي	الرتب الموجبة	4	10.00	40		
- الحالة العاطفية	الرتب المتساوية	0				
الإيجابية بعدي	المجموع	15				
الرؤية	الرتب السالبة	8	9.50	76	-0.911	0.362
الإيجابية تتبعي	الرتب الموجبة	7	6.29	44		
- الرؤية	الرتب المتساوية	0				
الإيجابية بعدي	المجموع	15				
المرغوبة	الرتب السالبة	5	11.00	55	-0.285	0.776
الاجتماعية تتبعي-	الرتب الموجبة	10	6.50	65		
المرغوبة	الرتب المتساوية	0				
الاجتماعية بعدي	المجموع	15				
الرفاه العاطفي (كل)	الرتب السالبة	9	9.67	87	-1.534	0.125
تتبعي- الرفاه	الرتب الموجبة	6	5.50	33		
العاطفي (كل) بعدي	الرتب المتساوية	0				
	المجموع	15				

يتضح من الجدول (4) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطات الرتب لأداء أفراد المجموعة التجريبية الذين تعرضوا للبرنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا على الدرجة الكلية والأبعاد الفرعية لمقياس الرفاه العاطفي بين التطبيقين البعدي والتتبعي؛ مما يشير إلى احتفاظ المشاركين بالمجموعة التجريبية من أفراد عينة الدراسة من الطالبات المراهقات في مدينة الزرقاء بالمكاسب التي حصلوا عليها من البرنامج الإرشادي الجمعي ذات الصلة برفاههم العاطفي.

مناقشة النتائج

أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجات أفراد المجموعة التجريبية والضابطة على الدرجة الكلية لمقياس سنيرلنغ للرفاه العاطفي للأطفال والمراهقين وعلى الأبعاد الفرعية الثلاثة للمقياس وهي (الحالة العاطفية الإيجابية، والتوجه الإيجابي، والمرغوبة الاجتماعية) في القياس البعدي ولصالح المجموعة التجريبية، وبذلك تم إثبات صحة الفرضية الأولى بما يخص هذه الأبعاد الثلاثة. وهذا يعني تحسناً في الدرجات على بعد الحالة العاطفية الإيجابية، وبعد التوجه الإيجابي والمرغوبة الاجتماعية عما كانت عليه المشاركات قبل الانضمام للبرنامج الإرشادي المستند إلى تمارين الزومبا.

أظهرت نتائج الدراسة فاعلية البرنامج الإرشادي الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا وعلم النفس الإيجابي في تعزيز الرفاه العاطفي لدى الطالبات المراهقات في الزرقاء. ويُعزى هذا التحسن إلى ما تضمنه البرنامج من أنشطة وفنيات ساعدت المشاركات على تنمية مهارات مثل الاستقلالية، وقبول الذات، والتوازن الانفعالي، والرضا عن الحياة، ما أدى إلى اكتساب خبرات إيجابية انعكست على سلوكياتهن وتعاطيهم مع مجريات الحياة اليومية.

تدعم هذه الدراسة نتائج العديد من الدراسات السابقة، حيث تتأغمط هذه النتيجة مع ما أشارت إليه الدراسات السابقة حول فعالية أسلوب الإرشاد الجمعي المستند إلى تمارين الزومبا مع المراهقات في تعزيز الرفاه النفسي والعاطفي، مثل دراسة حمدان (2022)، ودراسة الشايبوري (2020)، وكذلك دراسة ديليكترات (Delextrat, 2016).

يمكن تفسير النتائج في ضوء تجربة المشاركات داخل المجموعة الإرشادية، حيث ساهمت الجلسات العشر بما تضمنته من محتوى متنوع وأساليب نشطة (كالحوار، ولعب الدور، وأوراق العمل، والواجبات المنزلية) في تعزيز المودة العاطفية والدافعية للتغيير. كما ساعدت تمارين الزومبا المصحوبة بالموسيقى والأغاني الهادفة على ترسيخ المهارات المكتسبة، كالتوازن الانفعالي وتنمية الذات، ونقلها إلى الحياة اليومية، مما عزز العلاقات الإيجابية بين أعضاء المجموعة.

سمح اندماج المشاركات في المجموعة الإرشادية بخلق بيئة آمنة وداعمة لاستكشاف الذات وتعزيز المشاعر الإيجابية. كما وفرت المرشدة أساليب منظمة تساعد المشاركات على نقل فوائد التعلم إلى حياتهن اليومية وعلاقاتهن مع الآخرين، شملت ذلك واجبات منزلية يتم مناقشتها ومتابعتها بانتظام (أبو عيطة وسعد، 2015).

عكست المشاركة الطوعية في البرنامج حماس الطالبات لتطوير ذواتهن، كما ساهم حضور مدربة الزومبا منذ البداية في بناء الثقة وتعزيز التفاعل. وقد دمج البرنامج بين الجوانب النظرية والعملية من خلال الموسيقى والحركة، مما مكّن المشاركات من التعبير عن مشاعرهن والتأمل في علاقات المهارات المكتسبة بالرفاه العاطفي والرضا عن الحياة.

كما ويمكن عزو التحسن الإيجابي الذي طرأ على المجموعة التجريبية إلى أسلوب القيادة المتبع داخل جلسات البرنامج الإرشادي، والذي ساهم في بناء الثقة، وتشجيع التفاعل الإيجابي بين المرشدة التربوية وأعضاء المجموعة الإرشادية ومدربة الزومبا، وتطوير المهارات لديهن وانعكاس ذلك على النمو الشخصي. كما ويترتب على هذا النمط في القيادة توليد شعور لدى أعضاء المجموعة بحرية التعبير عن أفكارهن، وتفعيل إمكانيات المشاركات وتحقيق التطور والنجاح الجماعي (Salazaar, 2009).

يُعزى نجاح البرنامج جزئياً إلى المهارات الإرشادية التي مارستها المرشدة التربوية، كالتقبل غير المشروط، والإصغاء الفعال، وعكس المحتوى والمشاعر عند الحاجة، إضافة إلى تقديمها نموذجاً يحتذى به في الالتزام والمسؤولية وكشف الذات، مما شجع المشاركات على الانخراط الفعال وتحقيق أهداف البرنامج (Corey et al., 2009).

تبرز أهمية الإرشاد الجمعي كمدخل فعال لتعزيز الرفاه العاطفي، من خلال توفير بيئة آمنة قائمة على القبول والاحترام، ما يشجع على الانفتاح والمشاركة. وقد ساهم اهتمام الباحثة الأولى بتكوين المجموعة، إلى جانب دعم المرشدة ومدرية الزومبا واستخدام الموسيقى، في تجاوز خجل المشاركات وتعزيز التفاعل الإيجابي، مما أسهم في تحقيق النتائج المرجوة (ملحم، 2015).

أسهمت مدة الجلسات (60 دقيقة) في تحقيق أهداف البرنامج، حيث أتاح هذا الزمن الكافي للمشاركات الانخراط في الأنشطة والمناقشات، وعزز من تفاعلهن مع المرشدة ومدرية الزومبا. كما ساهم الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي في كل جلسة في تعزيز الشعور بالسعادة والاندماج، ووفّر مساحة آمنة للتعبير الصريح عن التجارب الشخصية.

كما يُشار إلى أن البرنامج الإرشادي الموجّه للمشاركات اشتمل على عشر جلسات، تضمنت جلستي التعارف والإنهاء، وقد صُممت هذه الجلسات بعناية لتغطية الأبعاد المختلفة للرفاه العاطفي المستهدفة في الدراسة. وقد تمكنت الباحثة الأولى من توظيف الأنشطة الإرشادية وتمارين الزومبا بطريقة منهجية لدمج المهارات الانفعالية والحركية ضمن السياق العلاجي الجماعي، بما يعزز من فاعلية البرنامج في دعم الرفاه العاطفي لدى الطالبات المشاركات. ويُعد هذا التوظيف المتكامل للجوانب التعبيرية الحركية والمهارية مؤشراً على انسجام البرنامج مع أهداف الدراسة التي سعت إلى التحقق من فاعلية برنامج إرشادي جمعي قائم على تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي لدى عينة من المراهقات.

أما فيما يتعلق بمناقشة الفرضية الثانية: فقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائية بين القياسين البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية، مما يشير إلى استمرارية أثر البرنامج الإرشادي واحتفاظ المشاركات بالمكتسبات التي حققنها بعد انتهائه. اتفقت هذه النتيجة مع نتائج عدد من الدراسات السابقة التي أظهرت فعالية البرامج المستندة إلى تمارين الزومبا، في تعزيز الرفاه العاطفي، وأثرها المستمر حتى بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج الإرشادي، مثل دراسة أجوايو وخوسيه (Aguayo & Juste, 2023)، ودراسة كوخ ورفاقه (Koch et al., 2019)، ودراسة وانج ورفاقه (Wang et al., 2024).

يمكن تفسير استمرارية أثر البرنامج بأن تعزيز الرفاه العاطفي يتحول إلى نمط حياة عند اكتسابه. وقد ساهمت الواجبات المنزلية والمتابعة خلال الجلسات في ترسيخ المهارات المكتسبة وتطبيقها في الحياة اليومية، مما حفّز المشاركات على مواصلة الممارسات الداعمة لرفاههن العاطفي بعد انتهاء البرنامج.

تؤكد النتائج والتغذية الراجعة من المشاركات فاعلية البرنامج الإرشادي المستند إلى تمارين الزومبا في تعزيز الرفاه العاطفي لدى المراهقات، حيث أظهرت التجربة أثراً إيجابياً ملموساً على الصعيدين الكمي والنوعي؛ قالت إحدى المشاركات: "كنت أعتقد سابقاً أن الأمور التي تتدرج تحت العاطفة تخص الأمور في العلاقات مع الجنس الآخر فقط، ولكن أصبحت واعية بأن الرفاه العاطفي يرتبط أكثر بنفسني وبصحتي النفسية".

كما وصرحت إحدى المشاركات: "كنت أسمع أنه عند ممارسة الرياضة يشعر الإنسان بالسعادة والمرح، ولكن الآن أدركت أنه بالفعل عندما قمت بتطبيق تمارينات الزومبا شعرت بأنني أمتلك طاقة كبيرة من الحب والفرح خصوصاً بوجود المشاركات والأغاني الممتعة.

كما وصرحت إحدى المشاركات: " كنت أعتقد أنه لا حاجة للتوازن بين المشاعر والأفكار، وأن هذا لا يتطلب بالضرورة أن أخذ الأمور بمحمل الجد" ولكنها بعد الحوار الذي دار في الجلسات والمناقشات حول تلك القضية بين المرشدة التربوية وأعضاء المجموعة الإرشادية تغيرت وجهة نظرها.

كشفت إحدى المشاركات عن شعورها بعدم الرضا عن ذاتها، لكنها أدركت خلال الأنشطة الجماعية التي ركزت على الصفات الإيجابية أن لديها مزايا يلاحظها الآخرون، مما شجعها على بدء تقبل ذاتها والعمل على تنمية شخصيتها بشكل إيجابي. كما وأشارت إحدى المشاركات: إلى أنها كانت متحمسة لحضور جلسات البرنامج الإرشادي، وذلك حينما تم الإعلان عن موضوع المجموعة الإرشادية حول الرفاه العاطفي، حيث أعربت تلك المشاركة عن حاجتها للتثقيف حول ذلك الموضوع وخصوصاً أنها في مرحلة تهتم بالمشاعر، وصرحت أنها كانت تفتقر لأن توازن ما بين العواطف أو المشاعر والأفكار، وتمنت لو أنها تلقت هذا البرنامج من قبل. وتبنت إحدى المشاركات تمارينات الزومبا نشاطاً يومياً في وقت الفراغ، لما وجدت فيه الشعور بالسعادة والتشجيع والحماس، وقالت: " عند ممارستي لبعض التمارين مع وجود الموسيقى أشعر أن ثقتي بنفسي كبيرة".

وقالت إحدى المشاركات: " كنت قلقة بشأن موضوع العلاقات، دائماً أحرص على أن لا أبني أية علاقات، لأنه سوف يحصل أمر سيء وأنزعج، ولكن بعد جلسة العلاقات الإيجابية أدركت أنه من الممكن أن تكون العلاقات قائمة على أساس الاحترام والرضا والعاطفة وأنا من يتحكم في هذه العلاقة".

التوصيات والمقترحات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، تقدم الدراسة الحالية عدداً من التوصيات والمقترحات على النحو الآتي:

- اعتماد تمارينات الزومبا كمدخل إرشادي لتعزيز الرفاه العاطفي لدى المراهقات، إلى جانب أساليب الإرشاد التعبيري المناسبة لخصائص هذه المرحلة.
- إجراء دراسات تجريبية مستقبلية لتطبيق البرنامج على فئات متنوعة مثل الأمهات، الطالبات الجامعيات، والعاملات، مع فحص أثره على أبعاد مختلفة من الرفاه العاطفي.
- تطوير برامج إرشادية وتدريبية مستندة إلى نظريات متعددة في علم النفس، ودمجها ضمن خدمات الإرشاد التربوي والأسري.
- تعزيز التوعية المجتمعية بأهمية الصحة النفسية للمراهقين، من خلال برامج موجهة للأسر والمعلمين لفهم خصائص هذه المرحلة وتحدياتها.
- تشجيع المراهقين على الانخراط في البرامج النمائية والتثقيفية التي تدعم نموهم العاطفي والنفسي والاجتماعي.

المراجع

- أبو عيطة، سهام وسعد، مراد. (2015). *الإرشاد الجمعي التدخل والفنيات*، دار الفكر، ناشرون وموزعون.
- جمال، عبد الله، وموسى، نجاة، وعبد الفتاح، صبري، ونور الدين، محمد (2022). *المرغوبية الاجتماعية وعلاقتها بالذكاء العاطفي لدى طلاب كلية التربية، جامعة المينا، مجلة البحث في التربية وعلم النفس*، (37)1.
- حجازي، مصطفى. (2012). *إطلاق طاقات الحياة، قراءات في علم النفس الإيجابي*. التنوير للطباعة والنشر والتوزيع.
- حمدان، نجلاء. (2022). برنامج تروحي رياضي باستخدام الزومبا الذهبية لتحسين جودة الحياة لدى السيدات بمحافظة الوادي الجديد. *المجلة العلمية لعلوم التربية البدنية والرياضية التخصصية*، (12)1، 128 - 160.
- زايد، كاشف. (2022). أثر برنامج رياضي في الحد من أعراض الاكتئاب وتحسين الرفاهية النفسية دراسة شبه تجريبية على عينة من طالبات الجامعة. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس*، (2)12، 15.
- زرداني، فتيحة. (2023). دور التفكك الأسري في اتجاه المراهقات نحو تعاطي المخدرات. *مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف*، 8(1)، 215-226. <https://doi.org/10.59791/jsdp.v8i01.2718>
- الشابوري، رحاب. (2020). برنامج تروحي باستخدام الزومبا لتخفيف بعض الضغوط النفسية لدى السيدات، *المجلة العلمية لعلوم الرياضة*، 3(4)، 23-49.
- الشرفين، أحمد عبد الله، بحر، نور. (2020). فاعلية العلاج القصصي في خفض اضطراب الشره العصبي والاندفاعية لدى عينة من المراهقات. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 16(4)، 415-437.
- عبد النبي، أزهار، محمد، علي. (2019). تأثير تمارين الزومبا على تطوير بعض القدرات الإدراكية الحركية للأطفال من (6-9) سنوات، *المجلة الدولية للعلوم النفسية والرياضية*. 1، 35-49.
- عوض، نيفين. (2021). أثر برنامج موسيقي على الرفاهية النفسية لدى طلاب المرحلة الثانوية من المتفوقين عقلياً الملحقين بمدرسة المتفوقين في العلوم والتكنولوجيا. *العلوم التربوية*، 29(1)، 439-466. <https://doi.org/10.21608/ssj.2021.189763>
- العويري، نداء دياب ديب. (2015). أثر برنامج للزومبا على دهنيات الدم وتركيب الجسم والتمثيل الغذائي خلال الراحة وصورة الجسم وتقدير الذات لدى الإناث من أعمار 18-25 سنة (رقم الوثيقة: 1246565). [رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين]. دار المنظومة، <https://search.mandumah.com/Record/1246565>
- ماضي، أسماء، عطا الله، حنان. (2021). تأثير برنامج تروحي باستخدام الألعاب الصغيرة لإكساب بعض المهارات الأساسية لرياضة المبارزة والرفاهية النفسية لطالبات كلية التربية الرياضية-جامعة كفر الشيخ. *المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة*، 63(63)، 245-272.
- محمد، نورهان صلاح. (2023). تأثير تدريبات الزومبا التناغمية Zumba Toning على اللياقة البدنية ومستوى اداء الطالبات في الرقص الحديث. *مجلة بني سويف لعلوم التربية البدنية والرياضية*، 6(11)، 150-171. <https://doi.org/10.21608/obsa.2023.199481.1445>
- ملحم، سامي (2015). *الإرشاد النفسي عبر مراحل العمر*، ط1، دار الإعصار العلمي.

منظمة الصحة العالمية. (2021). صحة المراهقين النفسية. تم الاسترجاع من بتاريخ 2024/2/4 من الرابط
<https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/adolescent-mental-health>

References

- Aguayo, S., & Juste, M. (2023). Sustainable Health and Wellness: Effectiveness of a Drama Therapy Program to Improve the Wellbeing of People Affected by Mental Health Decline. *Sustainability Journal*, 15(1), 1-15.
- Al-galabi, N. M. M. (2024). The effect of a recreational sports program for women on some physical and physiological variables and the performance of aerobic gymnastics. *Journal of Studies and Researches of Sport Education*, 34(2), 273–291. <https://doi.org/10.55998/jsrse.v34i2.506>
- Barene, S., & Krstrup, P. (2022). Football and Zumba Training in Female Hospital Staff: Effects after 12 and 40 Weeks on Self-Reported Health Status, Emotional Wellbeing, General Self-Efficacy and Sleep Problems. *Int. J. Environ. Res. Public Health*, 19, 1685. <https://doi.org/10.3390/ijerph19031685>
- Bergstrom, K., & Özler, B. (2023). Improving the Well-Being of Adolescent Girls in Developing Countries. *The World Bank Research Observer*, 38(2), 179-212. <https://doi.org/10.1093/wbro/lkac007>
- Cohn, M. A., Fredrickson, B. L., Brown, S. L., Mikels, J. A., & Conway, A. M. (2009). Happiness unpacked: Positive emotions increase life satisfaction by building resilience. *Emotion*, 9, 361-368
- Corey, G. (2016). *Theory and Practice of Group Counseling*. Cengage Learning.
- Corey, M. S., Corey, G., & Corey, C. (2009). *Groups: Process and practice* (8th ed.). Pacific Grove, Brooks/Cole.
- Delextrat, A., Warner, S., Graham, S., & Neupert, E. (2016). An 8-Week Exercise Intervention Based on Zumba Improves Aerobic Fitness and Psychological Well-Being in Healthy Women. *Journal of Physical Activity and Health*, 13(1), 131 -139.
- Fredrickson, B. L., & Joiner, T. (2002). Positive emotions Trigger upward spirals toward Emotional well-being. *Psychological science*, 13(2), 172-175.
- Hammel, S. (2019). *Handbook of therapeutic storytelling*. New York: Routledge. <https://doi.org/10.4225/50/557E0CB86CB5D>
- Inbaraj, P. (2019). Assessing the efficacy of drama therapy on psychological Wellbeing in adolescents of senior secondary school. *Journal of Emerging Technologies and Innovative Research*, 6(6), 947960.
- Koch, S., Riege, R., Tisborn, K., Biondo, J., & Beelamann, L. (2019). Effects of Dance Movement Therapy and Dance on Health-Related Psychological Outcomes. A Meta-Analysis Update. *Systematic Review*, 10(2), 1-28.
- Liddle, I., & Carter, G. F. (2015). Emotional and psychological well-being in children: The development and validation of the Stirling Children's Well-being Scale. *Educational Psychology in Practice*, 31(2), 174–185. <https://doi.org/10.1080/02667363.2015.1008409>
- Luetgen M., Foster C., Doberstein S, Mikat R., & Porcari. J. (2012). Zumba: Is the "fitness-party" a good workout. *J Sports Sci Med*, 11, 357-358.
- Moreta-Herrera, R., Rodríguez-Fernández, A., & Ramos-Díaz, E. (2023). A cross-cultural study of emotional well-being in children: Testing the tripartite model

- of subjective well-being. *Current Psychology*, 42, 13758–13769.
<https://doi.org/10.1007/s12144-021-02451-6>
- Pop, C.L., (2017). *Physical activity, body image, and subjective well-being. In Well-being and quality of life. Medical Perspective*, Chapter: 1. 1st Edn., London: Publisher: InTech. pp:1-19.
- Robinson, Y. (2021). *Psychological Wellbeing and Sense of Community Among African Americans: Does Purpose in Life Matter?*[PhD dissertation, Western Michigan University. USA]. In Western Michigan University - University Libraries. Dissertations. 3699.
<https://scholarworks.wmich.edu/dissertations/3699>
- Salazaar, C. (2009). *Leading multicultural groups. Association for Specialists in Group Work*. Taylor and Francis.
- Slivinske, J. & Slivinske, L. (2014). *Therapeutic storytelling for adolescents and young adults*. Oxford University Press.
- UNICEF. (2019). *State of the world's children 2019: Children, food, and nutrition*. UNICEF.
- Wang, P., Wang, Z., & Qiu, S. (2024). Universal, school-based transdiagnostic interventions to promote mental health and emotional wellbeing: a systematic review. *Child and Adolescent Psychiatry and Mental Health*, 18(1).
- Wahyuningsih, H., Novitasari, R., & Kusumaningrum, F. A. (2022). *Emotional and psychological well-being in Indonesian adolescents: Translation and construct validation of the Stirling Children's Well-being Scale in a college student sample*. *Cogent Education*, 9(1), Article 2060165.
<https://doi.org/10.1080/2331186X.2022.2060165>
- World Health Organization. (2021, January 19). WHO Coronavirus Disease (COVID-19) dashboard. Retrieved June 28, 2025, from <https://covid19.who.int/>

مدى إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة لدى عينة من طلبة الجامعة

مراد كاسب البوّات

السيد مصطفى راغب الأقرع

مهند عبد المحسن العيدان

كلية العلوم التربوية – جامعة إربد الأهلية

وزارة التربية – الكويت

اختصاصي العلاج النفسي – الكويت

M.Albawwat@inu.edu.joElsayed2011@gmail.comBin_edan@live.com**الملخص:**

هدفت الدراسة للتعرف على مدى إسهام الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة. تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي على عينة تكونت من (204 شخصاً؛ منهم 127 ذكر، 77 أنثى) من الكويت والأردن، تراوحت أعمارهم بين (17-45) عاماً، طبق عليهم مقياس تورنتو للألكسثيميا، ومقياس التوجه نحو الحياة. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين التوجه نحو الحياة والدرجة الكلية للألكسثيميا، وكذلك مع بعدي صعوبة تحديد المشاعر وصعوبة وصف المشاعر، في حين لم تظهر علاقة دالة مع بعد التفكير الموجه نحو الخارج. كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في التوجه نحو الحياة، بينما وجدت فروق دالة في الدرجة الكلية للألكسثيميا وبعدي صعوبة تحديد المشاعر وصعوبة وصف المشاعر لصالح الإناث، دون وجود فروق في بعد التفكير الموجه نحو الخارج. كذلك أظهرت النتائج تبايناً في إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة تبعاً للجنس، حيث فسرت الأبعاد ما نسبته (10%) من التباين لدى الذكور مقابل (21%) لدى الإناث، وكان بعد صعوبة التعبير عن المشاعر هو المتنبئ الدال بانخفاض التوجه نحو الحياة لدى الذكور، في حين كان بعد صعوبة تحديد المشاعر هو المتنبئ الدال لدى الإناث.

الكلمات المفتاحية: الألكسثيميا، التوجه نحو الحياة، التفاؤل، التشاؤم، الانفعالات.

The Contribution of the Dimensions of Alexithymia to Predicting Life Orientation among a Sample of University Students.

Muhannad Abd Almohsen Al-Edan

Psychotherapist, Private
clinic – KuwaitBin_edan@live.com

Al-Sayed Mostafa Ragheb

Ministry of Education – Kuwait
Elsayed2011@gmail.com

Murad Kasep Al_Bawwat

College of Educational Sciences - Irbid
National UniversityM.Albawwat@inu.edu.jo**Abstract:**

The present study aimed to investigate the contribution of the dimensions of alexithymia in predicting life orientation among university students. A descriptive correlational design was employed on a sample of 204 participants, including 127 males and 77 females from Kuwait and Jordan, aged between 17 and 45 years. Participants completed the Toronto Alexithymia Scale and the Life Orientation Test. The results revealed a significant negative correlation between life orientation and the total alexithymia score, as well as the dimensions of difficulty identifying feelings and difficulty describing feelings, whereas no significant correlation was found with externally oriented thinking. No statistically significant gender differences were found in life orientation. However, significant gender differences were found in the total alexithymia score and in the dimensions of difficulty identifying feelings and difficulty describing feelings, with females scoring higher than males. Furthermore, the predictive contribution of alexithymia dimensions differed by gender. Among males, the dimensions explained 10% of the variance in life orientation, and difficulty describing feelings was the only significant predictor. Among females, the dimensions explained 21% of the variance, and difficulty identifying feelings was the only significant predictor of life orientation.

Keywords: Alexithymia, life orientation, emotions, optimism.

المقدمة

قد يبدو للوهلة الأولى أن مشاعرنا واضحة، ولكن إذا تأملنا نجد أن مشاعرنا تتضح تماماً في بعض المواقف، بينما لا ننتبه لحقيقة مشاعرنا في مواقف أخرى، أو ننتبه لها بعد فوات الأوان (روبنس وسكوت، 2000). وتعتبر المشاعر ظواهر نفسية مركزية ينتج عنها استجابات فسيولوجية جسمية وحشوية (بيتشون وفولمير، 2017). وهي شكل مميز للسلوك الإنساني يمكن من خلاله الحكم على شخصية الفرد وقدرته على التواصل مع الآخرين، وجذب انتباههم والتأثير فيهم، فضلاً عن ذلك تعد المشاعر مكوناً أساسياً في الشخصية تضفي على حياة الفرد معنى خاصاً، وتمكنه من الاستمتاع بها، وذلك لضمان استمرار التوافق النفس-حيوي الاجتماعي لديه، وفي المقابل فإن العجز عن التعبير الانفعالي قد يؤدي إلى اضطرابات في الشخصية من جانب، والتواصل البينشخصي من جانب آخر (Nemiah, 1977). ولا شك أن الفهم الصحيح للانفعالات يساعدنا على التعامل الأمثل مع الآخرين (كرينجلباخ، 2015). وبما أن الانفعالات تتحكم في كثير من سلوكنا الاجتماعي؛ فليس من المفاجئ معرفة أن مناطق الدماغ الهامة للانفعالات تعتبر هامة أيضاً لمعالجة الإشارات الاجتماعية (أمودت ووانغ، 2010). وبالتالي فإن الانققاد لهذه القدرة يحد من أثر التفاعل الاجتماعي وفهم المشاعر والانفعالات بدرجة كبيرة؛ مما يجعل الفرد حاد الطبع في تعامله مع الآخرين (محمد، 2011). وقد أثبتت الدراسات أثر الانفعالات في حياتنا اليومية وأهمية تعلم الفرد كيفية الوعي بذاته والتعامل مع مشاعره والتعبير عنها بوضوح وأساليب تكيفية حتى لا يلجأ الفرد للحيل الدفاعية، ولمساعدته على تحقيق التوافق والصحة النفسية، ولا يؤثر بشكل سلبي على التفاعلات الجسمانية (جربوولد وسالوفي، 2017؛ مشاعل، 2019).

يطلق على صعوبة التعبير عن النفس، وفقدان الكلمات التي تعبر الفرد من خلالها عن مشاعره مصطلح الألكسثيميا (Taylor et al., 1997). ويتميز تفكير الأشخاص الذين يعانون منه بنقص المعالجة الإدراكية للانفعالات (Taylor, 2000). ويتميز الألكسثيميا بصعوبة تحديد المشاعر والأحاسيس الجسمية المصاحبة للتهيج الانفعالي، إضافة إلى صعوبة إيصال الانفعالات إلى الآخرين. كما ويتضمن نمطاً معرفياً موجهاً للخارج يتسم بالتفكير التحليلي (عبد القوي، 2017). كما يعانون من ضعف الحياة الخيالية، وقدرة محدودة في خبرة الانفعالات الإيجابية، وضعف في التفريق بين المشاعر السلبية (أفريل، 2018). وتؤدي هذه الأعراض إلى ضعف علاقاتهم الاجتماعية، واضطرابها (كوتر، 2010). ويفتقدون إلى الكلمات التي تعبر عن مشاعرهم، وبالتالي يبدو كأنهم بلا مشاعر على الإطلاق، على الرغم من أن هذا العجز يمكن أن يكون السبب في عدم قدرتهم على التعبير عن عاطفتهم أكثر من افتقارهم لهذه العاطفة (جولمان، 2000).

وتختلف الألكسثيميا عن الاضطرابات الشخصية الواردة في دليل تشخيص الاضطرابات النفسية (Taylor & Bagby, 2012). فهي بناء في الشخصية ينبئ عن وجود خلل في العاطفة (Van der Velde et al., 2015). وضعف القدرة على التعاطف مع الناس (Banzhaf et al., 2018). وعجز متعدد الأبعاد يؤثر في التعرف على الوجدان وتنظيمه (Timoney & Holder, 2013). وتشير تقارير إكلينيكية بأن الذين يعانون من درجة عالية من الألكسثيميا يعانون من صعوبات في تحديد المشاعر بدقة في تعبيرات وجوه الآخرين، وضعف في القدرة على التعاطف معهم (Taylor et al., 1999).

ومن جهة أخرى، يشير مفهوم التوجه نحو الحياة (Life Orientation) إلى التوقعات الإيجابية التي لا تتعلق بموقف معين، لذلك يعتقد كل من شاير وكارفر، 1985 المشار إليهما في الأنصاري (2014) أن التناول يُسهم في توجيه الأفراد نحو تحقيق أهدافهم، إذ إن التوقعات الإيجابية تجاه الأحداث تعزز قدرتهم على الاستمرار في السعي بدلاً من الاستسلام لليأس، كما يُنظر إلى التناول، في رأيهما، بوصفه سمة من سمات الشخصية التي تتسم بدرجة من الثبات النسبي عبر المواقف والأوقات المختلفة، ولا يقتصر على كونه حالة مؤقتة مرتبطة بمواقف محددة.

ويؤكد كريستوفر وتراسي (2018) أن التناول يرتبط بالمزاج الإيجابي والروح المعنوية الجيدة، والمثابرة، والكفاءة في حل المشكلات، والإنجاز في المجالات المختلفة، والصحة الجيدة، وحتى طول العمر، والتحرر من الشعور بالصددمات. ويميل الأنصاري (1998) لافتراض أن التناول سمة في الشخصية، وليس حالة، وعلى الرغم من أن هذه السمة تتوجه عادة نحو المستقبل؛ إلا أنها تؤثر في سلوك الإنسان في الحاضر، وتفترض أن سمة التناول ترتبط بالجوانب الإيجابية في سلوك الإنسان ومختلف جوانب شخصيته، ويمكن أن تؤثر تأثيراً طيباً في الصحة النفسية والجسمية للفرد. وكذلك يعتبر التشاؤم سمة في الشخصية وليس حالة، ويمكن أن يؤثر تأثيراً سيئاً في سلوك الإنسان وصحته النفسية والجسمية، ويمكن أن يرتبط ارتباطاً إيجابياً جوهرياً بالاضطرابات النفسية أو الاستعداد للإصابة بها.

كما ويختلف المتفائلون عن المتشائمين سواء في اتجاهات المجابهة الثابتة، أو في استجابات المجابهة التي تظهر عند مواجهة مواقف ضاغطة؛ بصفة عامة يستخدم المتفائلون استراتيجيات مجابهة تركز على المشكلة أكثر من المتشائمين، وحين لا يكون التركيز على المشكلة بديلاً ممكناً، يتحول المتفائلون إلى استراتيجيات مثل التقبل، واستخدام الفكاهة، والتأطير الإيجابي، ويميل المتشائمون إلى المجابهة من خلال الإنكار الصريح، والابتعاد معرفياً وسلوكياً عن الأهداف التي يعوقها مصدر المشقة (شاليز وزملاؤه، 2018).

والمفائلون هم الأشخاص الذين يتوقعون حدوث أشياء جيدة وطيبة، بينما المتشائمون يتوقعون حدوث أشياء سيئة، لذا يختلف المتفائلون عن المتشائمين في أشياء لها تأثير كبير على حياتهم، ويختلفون في كيفية معالجتهم للمشكلات، ويختلفون في أسلوب مجابتهن للمحن، وفي نجاحهم في المجابهة (شاليز وزملاؤه، 2018). ويطلقون عليهم "المتشائمون الدفاعيون"، والتشاؤم الدفاعي هو متغير شخصية معرفي يتطلب أساليب التفكير، فيفكرون في تحديات الحياة بطريقة مختلفة عما يفعله الآخرون، بخلاف المتفائلون الذين يتعاملون من خلال وجود توقعات واقعية نسبياً عن قدرتهم، وإذا كانت لديهم المهارات للتعامل مع التحدي، فسوف يقولون ذلك بشكل عام (سيرفوني وبيرفين، 2017).

وأجريت العديد من الدراسات في المجتمعات العربية وتوصلت إلى وجود علاقة ارتباطية قوية سالبة بين مقياس التوجه نحو الحياة واضطراب الشخصية التجنبية (أرنوط، 2016)، وعلاقة ارتباطية سالبة بين التوجه نحو الحياة والعدوان، والاعتمادية، والتقدير السلبي للذات، ونقص الكفاية الشخصية، ونقص التجاوب الانفعالي، ونقص

الثبات الانفعالي، والنظرة السلبية للحياة (بادي وأحمد، 2016). وارتبط سلباً بقلق المستقبل (صالح، 2020). وارتبطت ايجاباً بتقدير الذات، والضبط المدرك، والرضا عن الحياة، والوجدان الإيجابي، والسيطرة على الذات (محمد، 2022). والمرونة النفسية (شريف، 2019).

وفي ضوء نقص الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة الحالية مجتمعة، فقد تم الاستفادة من الدراسات التي تناولت مفاهيم مقارنة لمتغيرات الدراسة الحالية، فقد أجرى فيلاسكو وزملاؤه (Velasco et al., 2006) دراسة هدفت للتعرف على العلاقة بين الذكاء العاطفي المدرك، والألكسثيميا، وأساليب التكيف والتنظيم العاطفي، وتكونت العينة من (N= 593) من طلبة علم النفس التمهيدي، تناولت هذه الدراسة الجوانب المختلفة للذكاء العاطفي المدرك والألكسثيميا وكيفية ارتباط هذه الجوانب بالتكيف والأثر على التنظيم الانفعالي، وذلك باستخدام الدعم الاجتماعي المتصور كمؤشرات على التوتر والاكنتاب والتأثير على التوازن، وأوضحت النتائج أن مقياسي الذكاء العاطفي والألكسثيميا تقاربت في وضوح وتنظيم عامل الانفعال الذي أظهر صدق المحك مع التقارير الذاتية للصحة العقلية، وتؤثر على التوازن والتكيف الاجتماعي وفي الوقت نفسه مظاهر التكيف في التعامل مع التوتر، والذي توسط وشرح الوضوح العاطفي، والقدرة على تحديد المشاعر، والقدرة على التعبير عن الحالة المزاجية والمشاعر وإصلاحها، والمساعدة على التنظيم الانفعالي، والاهتمام بالانفعالات، ولم يُظهر انخفاض التفكير الموجه خارجياً صلاحية المعيار مع الصحة العقلية أو مع التكيف.

وفي دراسة ميكولاجزك وزملاؤه (Mikolajczak et al., 2006) التي سعت لمعرفة مدى التنبؤ بمقاومة الإجهاد والصلحية المتزايدة لسمات الذكاء العاطفي مقارنة بالألكسثيميا والتفاؤل، نظراً لأن الذكاء العاطفي يسهل التكيف، وتم التحقق مما إذا كان الذكاء الانفعالي سيرتبط بالنتائج التكيفية مثل تحسين الصحة العقلية والجسدية المبلغ عنها ذاتياً وفقاً لعينة بلغت (N= 80) طالباً، ثم أعيد اختبار فرضية التأثير المعتدل للذكاء الانفعالي على العلاقة بين التوتر والصحة النفسية والجسدية على عينة تكونت من (N= 75) طالباً، وتم أيضاً فحص الصلحية الإضافية للذكاء الانفعالي على الألكسثيميا والتفاؤل، وتم اختيار الاختبارات الأكاديمية باعتبارها عامل ضغط فطيق على الطلبة في بداية العام وأثناء فترة الامتحانات، وكشفت تحليلات الانحدار التنبؤ بالتغيرات في الصحة العقلية / الجسدية من خط الأساس إلى المتابعة أن الذكاء الانفعالي له أثر كبير على العلاقة بين ضغوط الاختبارات والصحة المبلغ عنها ذاتياً، وأن الأشخاص ذوي الذكاء العاطفي المرتفع قاموا بتقييم وضع الاختبارات الأكاديمية على أنه أقل تهديداً يفسر هذا التأثير جزئياً، علاوة على ذلك تنبأ الذكاء الانفعالي بأعراض نفسية وجسدية تتوسط التوتر علاوة على ذلك الألكسثيميا والتوتر.

وفي دراسة ماتيتلا وزملاؤه (Mattila et al., 2007) التي درست العلاقة بين الرضا عن الحياة والألكسثيميا في عينة مكونة من (229) مريضاً من مرضى الرعاية الصحية الأولية، طبق عليهم مقياس الرضا عن الحياة المختصر، ومقياس تورنتو للألكسثيميا، وتم تقييم الاكنتاب عبر الهاتف باستخدام النموذج القصير للمقابلة التشخيصية الدولية المركبة، وكان (19.2%) يعاني من الألكسثيميا، و(9.2%) يعانون من الاكنتاب،

وارتبطت الألكسثيميا سلباً بالرضا عن الحياة حتى عند تحييد الاكتئاب والعوامل المربكة الأخرى، فقد كانت الألكسثيميا عامل خطر لعدم الرضا عن الحياة لدى مرضى الرعاية الصحية الأولية.

وأجرى دوارتي وبينتو-جوفيا (Duarte & Pinto-Gouveia, 2017) دراسة هدفت لاستكشاف العلاقة بين الألكسثيميا والعديد من المشاعر الإيجابية المنفصلة، واستكشاف الدور الوسيط للعمليات النفسية المرتبطة بعدم المرونة (اللامركزية، والتجنب التجريبي، ومقاومة مشاعر التعاطف، والرحمة الذاتية)، وتكونت العينة من (N= 331) من عامة السكان، منهم (97 ذكر، 234 أنثى)، وأظهرت النتائج ارتباط الألكسثيميا بانخفاض المشاعر الإيجابية، وتشير معاملات ارتباط التصنيف المتداخل إلى أن الأشخاص الذين يعانون من الألكسثيميا أظهروا عاطفية إيجابية أقل، خاصة فيما يتعلق بمشاعر الإثارة العالية، وارتبطت الألكسثيميا سلباً باللامركزية، والشفقة بالذات، وارتبطت بشكل إيجابي بالتجنب التجريبي، ومقاومة مشاعر التعاطف.

وفي دراسة عاشوري وقاسم زادة (Ashori & Ghasemzadeh, 2018) التي هدفت لتقييم فعالية تدريب التحصين العقلي على الألكسثيميا وتقرير المصير الذاتي للمراهقين ذوي الإعاقة السمعية، وبلغ المشاركون (N= 28) من المراهقين الذكور الذين يعانون من ضعف السمع، وتم تقسيم العينة إلى مجموعتين تجريبية وضابطة بالتساوي، تلقت المجموعة التجريبية برنامج التحصين النفسي في عشر جلسات، طبق عليهم مقياس تورنتو للألكسثيميا واستبيان ديسي وريان للاحتياجات الأساسية، واختبار شاير وكافر للتوجه نحو الحياة، وكان تحليل التباين المتعدد (MANCOVA) يظهر أن كان التدريب على التحصين العقلي تأثير كبير على الألكسثيميا وتقرير المصير والتوجه نحو الحياة للمراهقين ذوي الإعاقة السمعية، ولذلك فإن التدريب على التحصين العقلي يمكن أن يقلل من الألكسثيميا وتحسين تقرير المصير والتوجه نحو الحياة للمراهقين الذين يعانون من ضعف السمع.

وفي دراسة محمد (2022) التي هدفت لنمذجة العلاقات بين الضبط المدرك وتقدير الذات والتوجه نحو الحياة كمتغيرات مستقلة، والوجدان الإيجابي، والرضا عن الحياة كمتغيرات وسيطة والسيطرة على الذات كمتغير تابع، طبق عليهم: مقياس الضبط المدرك، ومقياس تقدير الذات، ومقياس التوجه نحو الحياة، وقائمة الوجدان الإيجابي والسلبي، ومقياس السيطرة على الذات، وتكونت العينة من (N= 866) منهم (367 ذكراً، و499 أنثى)، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية بين التوجه نحو الحياة وكل من تقدير الذات، والضبط المدرك، والرضا عن الحياة، والوجدان الإيجابي، والسيطرة على الذات، ووجود علاقة طردية بين الوجدان الإيجابي والتوجه نحو الحياة، وعدم وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث في التوجه نحو الحياة.

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أنها أكدت أهمية الألكسثيميا بوصفها متغيراً نفسياً يرتبط بالعديد من المؤشرات الإيجابية والسلبية للصحة النفسية والتكيف، إذ أظهرت نتائجها وجود ارتباطات بين الألكسثيميا وكل من التنظيم الانفعالي، والتكيف، والصحة النفسية، والرضا عن الحياة، والمشاعر الإيجابية، والتوجه نحو الحياة، كما بينت بعض الدراسات إمكانية التنبؤ بعدد من المخرجات النفسية الإيجابية من خلال الألكسثيميا أو خفضها عبر البرامج التدريبية (Ashori & Ghasemzadeh, 2018; Duarte & Pinto-Gouveia, 2017; Mattila et al., 2017).

(2022) كما أوضحت دراسة محمد (2006; Velasco et al., 2006; Mikolajczak et al., 2007)، كما أوضحت دراسة محمد (2022) أهمية التوجه نحو الحياة وعلاقته بعدد من المتغيرات الإيجابية، إلا أنها لم تتناول الألكسثيميا بوصفها متغيراً مفسراً له. وبالرغم من أهمية هذه الدراسات، فإنها تناولت متغيرات الدراسة الحالية بصورة جزئية أو ضمن سياقات وعينات مختلفة، مثل المرضى، وعامة السكان، وذوي الإعاقة السمعية، أو ركزت على متغيرات بسيطة ومرافقة، في حين يلاحظ ندرة الدراسات التي بحثت بصورة مباشرة مدى إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة لدى طلبة الجامعة، الأمر الذي يبرز أهمية الدراسة الحالية في سد هذه الفجوة البحثية والإسهام في توضيح طبيعة العلاقة التنبؤية بين هذين المتغيرين لدى البيئة الجامعية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تُعد الألكسثيميا من المتغيرات النفسية التي حظيت باهتمام متزايد في الأدبيات؛ نظراً لارتباطها بالعديد من المشكلات والاضطرابات النفسية والسلوكية، إذ تشير الدراسات إلى أنها تمثل عامل خطورة للإصابة بالقلق والاكتئاب والتوتر (العيان، 2019)، كما ترتبط بتعاطي المخدرات (العيان، 2019)، وتزيد من احتمالية ظهور سلوكيات خطيرة ومهددة للحياة، مثل التفكير الانتحاري (زوييري، 2018؛ قنصوة والشامي، 2017؛ معوض، 2023)، فضلاً عن ارتباطها بانخفاض الرضا الزوجي (العبيدي، 2006)، وارتفاع سمة العصابية في الشخصية (عبد الخالق والبناء، 2014)، واضطرابات الأكل (إبراهيم والغوييري، 2018؛ Brewer et al., 2015) وفي المقابل، يُعد التوجه نحو الحياة من المؤشرات الإيجابية المهمة للصحة النفسية، إذ يعكس نظرة الفرد المتفائلة للحياة، وثقته بقدرته على مواجهة التحديات، وسعيه لتحقيق أهدافه المستقبلية. وعلى الرغم من الأهمية النظرية والتطبيقية لكلا المتغيرين، فإن مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة تشير إلى ندرة الدراسات العربية، ومحدودية الدراسات الأجنبية، التي تناولت العلاقة بين أبعاد الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة، ولا سيما لدى طلبة الجامعات. ومن هنا برزت الحاجة إلى إجراء الدراسة الحالية للكشف عن مدى إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة، بما يسهم في سد هذه الفجوة البحثية وإثراء المعرفة العلمية في البيئة العربية. تجيب الدراسة الحالية عن التساؤلات التالية:

- ما دلالة العلاقة الارتباطية بين الألكسثيميا وأبعادها والتوجه نحو الحياة لدى طلبة الجامعة؟
 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في كل من متوسطات التوجه نحو الحياة والألكسثيميا وأبعادها؟
 - ما دلالة إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بدرجات التوجه نحو الحياة لدى الذكور والإناث من طلبة الجامعة؟
- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة للتعرف على أنماط العلاقات بين الألكسثيميا بأبعادها مع التوجه نحو الحياة. والتعرف على الفروق بين الذكور والإناث في متغيرات الدراسة (الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة). والتعرف على مدى إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بدرجات التوجه نحو الحياة.

أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية الدراسة في النتائج التي تتوصل لها، ويمكن تقسيمها إلى:

الأهمية النظرية:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية متغيراتها (الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة)، وكذلك من العينة المستهدفة وهم طلبة الجامعة، وكونهم مقبلين على الحياة المهنية والأسرية فإنه من المهم معرفة المؤثرات التي ترتبط بها وتعرقل من جودتها، وتقلل من الإنجاز فيها. وكذلك في إثراء المكتبة العربية بدراسة حول (الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة)، مما يمنح الباحثين المزيد من المعرفة السيكلوجية في المجتمع العربي.

الأهمية التطبيقية:

تكمن الأهمية التطبيقية للدراسة في الإفادة من أدواتها في الكشف المبكر عن مستويات الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة لدى الأفراد، بما يسهم في تصميم برامج إرشادية وتدخلات نفسية تستهدف خفض مظاهر الألكسثيميا وتعزيز التوجه الإيجابي نحو الحياة. كما تساعد نتائج الدراسة في زيادة وعي الأفراد بطبيعة الألكسثيميا بوصفها سمة شخصية تنسم بدرجة من الاستقرار النسبي، الأمر الذي يجعل التركيز ينصب على تنمية مهارات التكيف معها والحد من آثارها السلبية في الصحة النفسية وجودة الحياة، وتعزيز قدرة الفرد على التعامل مع انفعالاته وتحدياته الحياتية بفاعلية أكبر.

مصطلحات الدراسة:

الألكسثيميا: تعرف الألكسثيميا بأنها "صعوبة التعرف على المشاعر والتمييز بينها والأحاسيس الجسدية للإثارة العاطفية؛ وصعوبة في وصف المشاعر للآخرين وعمليات تخيلية مقيدة وحافز موجه خارجياً، وانخفاض القدرة على التعاطف، ومشاكل في معالجة المعلومات العاطفية، وصعوبات في تحديد التعبيرات الوجهية للآخرين". (Parker et al., 2005, p.1258).

وتعرف إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس تورنتو للألكسثيميا.

التوجه نحو الحياة: عرفه شاير وكارفر، 1985 المشار إليهما في الأنصاري (2014) بالإقبال على الحياة، والاعتقاد بإمكانية تحقيق الرغبات في المستقبل، بالإضافة إلى الاعتقاد باحتمال حدوث الخير والشر أو الجانب الجيد من الأشياء بدلاً من حدوث الشر أو الجانب السيء.

وتعرف إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها الفرد على مقياس التوجه نحو الحياة المستخدم في الدراسة.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تتحد الدراسة بمتغيراتها، وهي الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة.

الحدود البشرية والمكانية: طلبة جامعة الكويت وجامعة إربد الأهلية من الذكور والإناث.

الحدود الزمنية: تم جمع البيانات في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2024.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي؛ لملاءمته لطبيعة الدراسة، إذ يتيح الكشف عن العلاقة بين أبعاد الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة، وتحديد مدى إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة لدى طلبة الجامعة، بما يحقق أهداف الدراسة ويجيب عن أسئلتها.

عينة الدراسة

تكونت عينة البحث من مجموعة من طلبة الجامعة في دولة الكويت والأردن، بلغت العينة الكلية (N= 204)، منهم (127) ذكراً، و(77) أنثى. حيث تكون أفراد العينة الكويتية من (74) فرداً، [31 ذكر، 43 أنثى]. أما أفراد العينة الأردنية فقد كانوا (130)، [46 ذكر، 84 أنثى]. تراوحت أعمارهم في العينتين بين (17-45) سنة، بمتوسط (24.23)، وانحراف معياري (6.752) سنة، وكان جميعهم من طلبة الجامعة من الدولتين، تم اختيارهم بالطريقة المتيسرة.

أدوات الدراسة:

أولاً: مقياس الألكسثيميا:

تم استخدام مقياس تورنتو (TAS-20) الذي أعده باجي وزملاؤه (Bagby et al., 1994)، ويتكون من (20) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد هي: صعوبة تحديد المشاعر، وصعوبة وصف المشاعر، والتفكير الموجه للخارج. ويتم الإجابة عن فقراته وفق مقياس ليكرت الخماسي، تتدرج استجاباته من (معارض بشدة = 1) إلى (موافق بشدة = 5)، وتتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين (20-100). ووفقاً لما أشار إليه تايلور وزملاؤه (Taylor et al., 1997)، فإن الحصول على درجة (61) فأكثر يدل على وجود الألكسثيميا، في حين تشير الدرجات الواقعة بين (52-60) إلى احتمال الإصابة بها، بينما تدل الدرجات (51) فأقل على عدم الإصابة بالألكسثيميا. وأظهرت الدراسات التي تناولت المقياس في صورته الأصلية تمتعه بمستويات جيدة من صدق البناء، والصدق التمييزي، والصدق التقاربي، إضافة إلى تمتع المقياس بدرجات مناسبة من الاتساق الداخلي وثبات الإعادة، إذ تجاوزت معاملات الثبات للمقياس الكلي (0.80) (Bagby et al., 1994).

كما استخدم المقياس في عدد من الدراسات التي أجريت في البيئة الكويتية، وأظهرت نتائجها تمتعه بخصائص سيكومترية مقبولة للمقياس الكلي، في حين اتسم بعد التفكير الموجه للخارج بانخفاض معاملات الاتساق الداخلي مقارنة ببعدي صعوبة تحديد المشاعر وصعوبة وصف المشاعر، وهي نتيجة تكررت بصورة متسقة عبر عينات مختلفة، شملت غير المدمنين، والمدمنين، وطلبة الجامعة، وغيرهم (العيدان، 2019a؛ العيدان، 2019b؛ العيدان، 2019c؛ العيدان وطاهر، 2021؛ العيدان والأقرع، 2025؛ العيدان، 2024). ويشير هذا التكرار إلى أن انخفاض ثبات هذا البعد يمثل سمة متكررة عند تطبيق المقياس في البيئة الكويتية، أكثر من كونه مرتبطاً بعينة دراسة بعينها.

وفي الدراسة الحالية، تم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس، إذ دلت معاملات ارتباط الفقرات بالأبعاد التي تنتمي إليها على تمتع فقرات المقياس بصدق مفردات مناسب، حيث تراوحت معاملات الارتباط في العينة الكلية بين (0.392-0.687)، وفي العينة الكويتية بين (0.340-0.704)، وفي العينة الأردنية بين (0.208-0.705). كما تم التحقق من صدق البناء الداخلي بحساب معاملات ارتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس، فبلغت (0.861) لبعد صعوبة تحديد المشاعر، و(0.843) لبعد صعوبة وصف المشاعر، و(0.368) لبعد التفكير الموجه للخارج، وجميعها دالة إحصائية، مما يشير إلى تمتع المقياس بدرجة مناسبة من صدق البناء الداخلي وصلاحيته للتطبيق على عينة الدراسة.

ثبات مقياس الألكسثيميا:

تم التحقق من ثبات مقياس الألكسثيميا باستخدام معامل ألفا كرونباخ، حيث أظهرت النتائج أن معاملات الثبات تراوحت في العينة الكلية بين (0.239-0.806)، إذ بلغ معامل الثبات لبعد صعوبة تحديد المشاعر (0.806)، ولبعد صعوبة وصف المشاعر (0.746)، في حين سجل بعد التفكير الموجه للخارج معامل ثبات منخفضاً (0.239)، بينما بلغ معامل الثبات للدرجة الكلية للمقياس (0.759).

وفي العينة الكويتية تراوحت معاملات الثبات بين (0.294-0.784)، إذ بلغ بعد صعوبة تحديد المشاعر (0.784)، وبعد صعوبة وصف المشاعر (0.737)، في حين بلغ بعد التفكير الموجه للخارج (0.294)، وبلغت الدرجة الكلية للمقياس (0.710). أما في العينة الأردنية فقد تراوحت معاملات الثبات بين (0.200-0.821)، حيث بلغ بعد صعوبة تحديد المشاعر (0.821)، وبعد صعوبة وصف المشاعر (0.738)، في حين سجل بعد التفكير الموجه للخارج أدنى قيمة (0.200)، وبلغت الدرجة الكلية للمقياس (0.780).

ويُلاحظ من النتائج أن بعد التفكير الموجه للخارج قد حقق معاملات ثبات منخفضة مقارنة ببقية الأبعاد، وهو ما يتسق مع ما أشارت إليه بعض الدراسات السابقة من أن هذا البعد يُعد الأكثر تبايناً من حيث الاتساق الداخلي عند تطبيق مقياس تورنتو للألكسثيميا في عينات مختلفة. وبوجه عام، فإن معاملات الثبات للدرجة الكلية للمقياس تقع ضمن مستويات مقبولة في الدراسات النفسية، بما يشير إلى صلاحية استخدام المقياس في الدراسة الحالية.

مقياس التوجه نحو الحياة:

استخدم مقياس التوجه نحو الحياة لشاير وكارفر (Scheier & Carver, 1985) وأعدده للبيئة العربية الأنصاري (2001)، ويتكون المقياس في نسخته الأصلية من (12) عبارة يجاب عليها وفقاً لمدرج خماسي (لا، قليلاً، متوسط، كثيراً، كثيراً جداً)، وبلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار بعد أربع أسابيع (0.79)، وبلغ معامل ثبات ألفا (0.76)، كما استخرجت معاملات الصدق بطريقة الارتباطات بعدد من المقاييس وكانت معاملات الصدق دالة إحصائية. وفي النسخة العربية قام الأنصاري بحساب صدق الاتساق الداخلي للمقياس بحساب معاملات ارتباط بيرسون بين درجة العبارة والدرجة الكلية للمقياس، وتراوحت بين (0.11 إلى 0.70)، وأسفر ذلك

عن حذف عبارتين لم تكن لهما ارتباطات دالة، وأصبح المقياس في صورته النهائية مكوناً من (10) عبارات، كما قام بإجراء التحليل العاملي وحساب الصدق التقاربي والاختلافي للمقياس مع عدد من المقاييس، وكانت جميعها دالة إحصائياً.

ويعطى كل بند في مقياس التوجه نحو الحياة درجة من (1-5) وتصحح البنود الدالة على وجود التناؤل بإعطائها الأوزان ذاتها، وهي الأرقام التي قام المفحوص بوضع دائرة عليها في نسخة الاختبار، بينما تصحح البنود المشيرة إلى عدم وجود التناؤل بإعطائها أوزاناً معكوسة، أي أن الإجابات التي وضع حولها المفحوص (5، 4، 3، 2، 1) تصحح بالعكس، وأرقام بنود المقياس الدالة على عدم وجود التناؤل (والتي تعطى أوزاناً معكوسة) هي كما يلي (10، 7، 6)، وتتراوح الدرجات بين (50-10)

وفي الدراسة الحالية تم التحقق من صدق المقياس، إذ كانت قيم معاملات ارتباط عبارات المقياس بالدرجة الكلية دالة على صدق المفردات، وبلغت معاملات الارتباط للعينة الكلية بين (0.392-0.687)، وللعينة الكويتية بين (0.340-0.704)، بينما تراوحت في العينة الأردنية بين (0.208-0.705).
ثبات مقياس التوجه نحو الحياة:

تم حساب ثبات المقياس وفقاً لمعامل ثبات ألفا لكرونباخ، للعينة الكلية (0.627)، وللعينة الكويتية (0.677)، وللعينة الأردنية (0.614).

النتائج والمناقشة:

- السؤال الأول: ما دلالة العلاقة الارتباطية بين الألكسثيميا وأبعادها والتوجه نحو الحياة لدى طلبة الجامعة؟
تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لبيان العلاقة بين الألكسثيميا وأبعادها والتوجه نحو الحياة لدى الذكور والإناث من طلبة الجامعة، والجدول 1 يوضح ذلك:

جدول 1

معامل الارتباط بين الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة حسب الجنس

معامل الارتباط مع التوجه نحو الحياة			
العينة الكلية	الإناث	الذكور	
-0.335**	-0.448**	-0.184	صعوبة تحديد المشاعر
-0.253**	-0.249**	-0.315**	صعوبة التعبير عن المشاعر
-0.081	-0.098	-0.028	التفكير الموجه نحو الخارج
-0.322**	-0.382**	-0.267**	المقياس الكلي للألكسثيميا

** دالة إحصائياً عند مستوى 0.01

يتبين من الجدول (1) وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) بين التوجه نحو الحياة والدرجة الكلية للألكسثيميا، وكذلك بين التوجه نحو الحياة وبعد صعوبة التعبير عن المشاعر لدى مجموعة

الذكور، في حين لم تظهر علاقة ارتباطية دالة بين التوجه نحو الحياة وكل من بعد صعوبة تحديد المشاعر وبعد التفكير الموجه نحو الخارج.

وفي مجموعة الإناث، أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين التوجه نحو الحياة والدرجة الكلية للألكسثيميا، وكذلك بينه وبين بعدي صعوبة التعبير عن المشاعر وصعوبة تحديد المشاعر، بينما لم تظهر علاقة ارتباطية دالة مع بعد التفكير الموجه نحو الخارج. كما أظهرت النتائج في العينة الكلية وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائياً بين التوجه نحو الحياة والدرجة الكلية للألكسثيميا، إضافة إلى بعدي صعوبة التعبير عن المشاعر وصعوبة تحديد المشاعر، في حين لم تظهر علاقة دالة مع بعد التفكير الموجه نحو الخارج.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في كل من متوسطات التوجه نحو الحياة والألكسثيميا وأبعادها؟

استخدم اختبار (ت) للمجموعات المستقلة لحساب الفروق بين الجنسين على متغيرات الدراسة، والجدول 2 يبين ذلك:

جدول 2

اختبار (ت) لدلالة الفروق بين الجنسين في كل من التوجه نحو الحياة والألكسثيميا

الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة
الذكور	77	35.39	4.913	-1.109	0.269
الإناث	127	36.20	5.191		
الذكور	77	56.66	9.890	-2.168	0.031
الإناث	127	59.65	9.346		
الذكور	77	14.71	3.811	-2.847	0.005
الإناث	127	16.39	4.211		
الذكور	77	20.87	5.836	-2.694	0.008
الإناث	127	23.06	5.478		
الذكور	77	21.08	3.417	1.785	0.076
الإناث	127	20.21	3.318		

يتبين من الجدول (2) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في التوجه نحو الحياة، حيث لم تكن قيمة (ت) دالة إحصائياً. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في الدرجة الكلية للألكسثيميا، وكذلك في بعدي صعوبة تحديد المشاعر وصعوبة وصف المشاعر، وكانت هذه الفروق لصالح الإناث. في المقابل، لم تُظهر النتائج فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في بعد التفكير الموجه نحو الخارج، إذ لم تكن قيمة (ت) دالة إحصائياً.

السؤال الثالث: ما دلالة إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بدرجات التوجه نحو الحياة لدى الذكور والإناث من طلبة الجامعة؟

أُستخدم تحليل الانحدار المتعدد لحساب دلالة إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة بكل من عينة الذكور والإناث. والجدول 3 يوضح ذلك:

جدول 3

تحليل الانحدار المتعدد لإسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة

المجموعة	المتغيرات المنبئة	R ²	قيمة ف	الدلالة	المعامل B	الخطأ المعياري	معامل بيتا	قيمة ت	الدلالة
الذكور	الثابت				41.179	3.863		10.661	0.001
	صعوبة تحديد المشاعر	0.102	2.769	0.048	0.092	0.203	0.072	0.456	0.650
	صعوبة التعبير عن المشاعر				-0.306	0.130	-0.364	-2.353	0.021
	التفكير الموجه للخارج				-0.036	0.164	-0.025	-0.220	0.826
الإناث	الثابت				46.996	3.199		14.692	0.001
	صعوبة تحديد المشاعر	0.206	10.640	0.01	-0.571	0.126	-0.463	-4.532	0.001
	صعوبة وصف المشاعر				0.031	0.097	0.032	0.318	0.751
	التفكير الموجه للخارج				-0.106	0.127	-0.068	-0.838	0.404

يتبين من الجدول (3) أن نموذج الانحدار الخاص بعينة الذكور كان دالاً إحصائياً، حيث بلغت قيمة (F) مستوى دلالة إحصائية، وفسرت أبعاد الألكسثيميا ما نسبته (10%) من التباين في التوجه نحو الحياة. كما أظهرت النتائج أن بعد صعوبة التعبير عن المشاعر كان المتغير الوحيد الدال إحصائياً في التنبؤ بانخفاض التوجه نحو الحياة لدى الذكور، في حين لم تكن بقية الأبعاد ذات دلالة إحصائية.

وفيما يتعلق بعينة الإناث، أظهرت النتائج أن نموذج الانحدار كان دالاً إحصائياً، وفسرت أبعاد الألكسثيميا ما نسبته (21%) من التباين في التوجه نحو الحياة. كما تبين أن بعد صعوبة تحديد المشاعر كان المتغير الوحيد الدال إحصائياً في التنبؤ بانخفاض التوجه نحو الحياة لدى الإناث، في حين لم تظهر دلالة إحصائية لبقية الأبعاد.

كما تشير النتائج إلى وجود تباين في إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة بين الذكور والإناث، سواء من حيث نسبة التباين المفسر أو من حيث الأبعاد المنبئة، حيث كان المتغير المنبئ لدى الذكور هو صعوبة التعبير عن المشاعر، بينما كان لدى الإناث صعوبة تحديد المشاعر.

المناقشة

مناقشة السؤال الأول: تشير نتائج الدراسة الحالية إلى أن الألكسثيميا تمثل مكوناً نفسياً سلبياً يرتبط بعدد من السمات النفسية غير التكيفية، وهو ما يتسق مع ما توصلت إليه الأدبيات السابقة من ارتباطها بسمات مثل العصائية (عبد الخالق والبناء، 2014)، وكذلك ارتباطها بالقلق والاكتئاب (العيان، 2019b). ويُعد هذا الارتباط بالاكتئاب ذا أهمية خاصة في تفسير انخفاض التوجه نحو الحياة، إذ يُعد فقدان الأمل بالمستقبل وضعف الدافعية للحياة من أبرز مظاهر الاكتئاب، وهو ما ينعكس سلباً على توجه الفرد نحو الحياة وتفاؤله.

وفي هذا السياق، تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة ماتيللا وزملائه (Mattila et al., 2007) التي أشارت إلى وجود علاقة سلبية بين الألكسثيميا والرضا عن الحياة حتى بعد ضبط تأثير الاكتئاب والعوامل الأخرى، كما تتسق مع نتائج دراسة دوارتي وبينتو-جوفيا (Duarte & Pinto-Gouveia, 2017) التي أظهرت ارتباط الألكسثيميا بانخفاض المشاعر الإيجابية. كذلك تتفق هذه النتائج مع ما أشار إليه محمد (2022) من وجود علاقات إيجابية بين التوجه نحو الحياة وكل من تقدير الذات، والضبط المدرك، والرضا عن الحياة، والوجدان الإيجابي والسيطرة على الذات، بما يعزز أهمية العوامل الانفعالية والإيجابية في تشكيل التوجه نحو الحياة.

مناقشة السؤال الثاني: تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه بعض الدراسات السابقة التي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في التوجه نحو الحياة، مثل دراسة (بنيس، 2020؛ الجبيلة، 2020؛ جوبر، 2022؛ محمد، 2022). ويمكن تفسير ذلك بتقارب أفراد العينة من حيث المرحلة العمرية والظروف الاجتماعية والثقافية، إضافة إلى تقارب أهدافهم وتطلعاتهم المستقبلية بعد التخرج، مما ينعكس على درجة مقارنة من التوجه نحو الحياة بين الجنسين.

وفي المقابل، تشير العديد من الدراسات إلى وجود تباين في مستوى الألكسثيميا بين الذكور والإناث، إلا أن هذا التباين لا يبدو ثابتاً عبر الدراسات والثقافات. فقد أظهرت مراجعة تحليلية شملت (41) دراسة أن الذكور أكثر عرضة للألكسثيميا مقارنة بالإناث (Hasan et al., 2009)، في حين وجدت دراسات أخرى نتائج مختلفة؛ إذ أشارت دراسة (Mason et al., 2005) إلى ارتفاعها لدى الإناث، بينما لم تجد دراسة (Mousavi & Alavinezhad, 2016) فروقاً دالة بين الجنسين.

كما أشارت نتائج دراسة عبد الخالق والبناء (2014) إلى ارتفاع متوسط الذكور في الألكسثيميا دون أن يصل ذلك إلى دلالة إحصائية، في حين وجدت دراسة العيدان (2019b) فروقاً لصالح الإناث. وقد دعمت المراجعة التحليلية الحديثة التي أجراها (Mendia et al., 2024) هذه النتائج، حيث أظهرت وجود أثر عام صغير للجنس في الألكسثيميا، مع اختلاف في الأبعاد الفرعية مثل صعوبة التعرف على المشاعر وصعوبة وصفها، وبما يشير إلى تأثير العوامل الثقافية والعمرية في تشكيل هذه الفروق.

وفي هذا السياق، يمكن تفسير هذا التباين في الفروق بين الجنسين من خلال العوامل الاجتماعية والثقافية، حيث يكتسب الأفراد أنماط التعبير الانفعالي من خلال التنشئة الاجتماعية، والتي تحدد ما هو مقبول أو غير مقبول من التعبير العاطفي، إضافة إلى السمات المزاجية الفردية. إذ يتعلم الأفراد من ثقافتهم أن بعض التعبيرات الانفعالية يمكن تضخيمها أو كبحها وفقاً للسياق الاجتماعي (شيوتا وكالات، 2014؛ كاجان، 2012).

مناقشة السؤال الثالث: تشير نتائج السؤال الثالث إلى أهمية البناء البُعدي لمفهوم الألكسثيميا، حيث تبين أن إسهام أبعاد الألكسثيميا في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة يختلف باختلاف الجنس، مما يدل على أن التوجه نحو الحياة يتأثر بالألكسثيميا من خلال أبعادها المختلفة وليس بوصفها بُعداً كلياً فقط.

فقد أظهرت النتائج أن بعد صعوبة التعبير عن المشاعر كان المتغير الوحيد الدال إحصائياً في التنبؤ بانخفاض التوجه نحو الحياة لدى الذكور، في حين كان بعد صعوبة تحديد المشاعر هو المتغير الدال لدى الإناث. ويمكن تفسير ذلك بأن الذكور قد يتأثر توجههم نحو الحياة بدرجة أكبر بقدرتهم على التعبير عن مشاعرهم وإظهارها بشكل واضح، بينما يرتبط انخفاض التوجه نحو الحياة لدى الإناث بصعوبة التعرف على مشاعرهن وتحديدتها بدقة. وقد يعكس هذا التباين في الأبعاد المنبئة اختلافات محتملة في أساليب التنظيم الانفعالي بين الجنسين، إضافة إلى عوامل ثقافية واجتماعية مرتبطة بالتنشئة والتوقعات الاجتماعية المتعلقة بالتعبير عن المشاعر، إلى جانب عوامل بيولوجية محتملة، وهو ما يستدعي مزيداً من البحث لفهم هذه الآليات بشكل أعمق. كما تشير النتائج إلى أن بعد التفكير الموجه نحو الخارج لم يكن ذا إسهام دال في التنبؤ بالتوجه نحو الحياة لدى كلا الجنسين، مما قد يدل على محدودية دوره مقارنة ببُعدي الألكسثيميا الآخرين في هذا السياق.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، وفي حدود اطلاع الباحثين، والتي لم تُظهر وجود دراسات عربية كافية تناولت متغيرات الدراسة مجتمعة، توصي الدراسة بضرورة إجراء مزيد من البحوث التي تتناول هذه المتغيرات بشكل تكاملي، أو إدخال متغيرات أخرى قد تسهم في تعميق الفهم للعلاقات بين الألكسثيميا والتوجه نحو الحياة، وكذلك تحديد اتجاه وقوة هذه العلاقات بصورة أدق. كما توصي الدراسة بضرورة الاهتمام بتنمية التوجه نحو الحياة وتعزيز التفكير الإيجابي والتفاؤل لدى طلبة الجامعة، من خلال البرامج الإرشادية والتوعوية، خاصة في ظل ما تشهده المجتمعات العربية من ضغوط وتغيرات اجتماعية واقتصادية، قد تنعكس على الجوانب الانفعالية للفرد وعلى نظرته للمستقبل.

المراجع

- إبراهيم، هاشم والغويري، آلاء (2018). الألكسثيميا وعلاقتها بالسمنة لدى الإناث في الأردن. *مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)* 32 (1)، 197-220.
- أرنوط، بشرى إسماعيل أحمد (2016). التوجه نحو الحياة وعلاقته باضطراب الشخصية التجنبية لدى المطلقين، *مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي*، 45، 37-82.
- أفريل، جيمس ر. (2018). *الإبداع (الانفعالي) نحو جعل الانفعالات الجياشة روحانية*. في لوبيز شين ج.، وسنايدر س. ر. (محرران) دليل علم النفس الإيجابي (659-682)، (صفاء الأعسر، مترجم)، المركز القومي للترجمة.
- أمودت، ساندرا ووانغ، سام (2010). *تعرف إلى دماغك*. (رفيف غدار، مترجم)، أبو ظبي: ثقافة للنشر والتوزيع.
- الأنصاري، بدر محمد (1998). *التفاوت والتشاؤم: المفهوم والقياس والمتعلقات*، مطبوعات جامعة الكويت.
- الأنصاري، بدر محمد (2014). *المرجع في مقاييس الشخصية*، ط2، دار الكتاب الحديث.
- بادي، نورة، أحمد، بلول (2016). التوجه نحو الحياة وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طلبة الدراسات العليا - دراسة ميدانية بجامعة الجزائر 1، 2، 3، *فعاليات الملتقى الوطني حول: تشخيص واقع الطالب الجامعي، مخبر الوقاية والأرغوميا*، 6(1)، 116-133.
- بنيس، نجوى السيد (2020). الإسهام النسبي لإستراتيجيات تقديم الذات والتوجه نحو الحياة في التنبؤ بالكمالية العصابية لدى طلاب الجامعة، *مجلة مستقبل التربية العربية*، 114، 27، 11-92.
- بيتشون، سوان؛ وفولميير، باتريك. (2017). *الدماغ العاطفي*، في ساندرا دافيد (محرر)، *سطوة العواطف*، (طلعت مطر، مترجم)، دار رؤية للنشر والتوزيع.
- الجبيلة، الجوهرة بنت فهد (2020). التوجه نحو الحياة وعلاقته بمرونة الأنا واليقظة العقلية لدى طلبة الجامعة، *المجلة التربوية*، 28، 1345-1381.
- جربوالم، ديزي وسالوفي، بيتر (2017). *الشعور بالنكاء: علم النكاء العاطفي*. في ساندرا دافيد (محرر) *سطوة العواطف* (طلعت مطر، مترجم)، دار رؤية.
- جوهر، نور الهادي (2022). *مستوى قلق المستقبل والتوجه نحو الحياة لدى بعض الشباب الذين عانوا اليتيم بمدينة المسيلة*، [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة محمد بوضياف - المسيلة، الجزائر.
- جولمان، دانييل (2000). *النكاء العاطفي*. (ليلي الجبالي، مترجم)، سلسلة عالم المعرفة (262)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- روبنس، بام وسكوت، جين (2000). *النكاء الوجداني*. (صفاء الأعسر وعلاء الدين كفافي، مترجم)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

زويبري، رزيقة (2019). *التكتم الانفعالي وعلاقته بالتفكير الانتحاري لدى عينة من طلبة الجامعة*. [رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة]. <https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/21341>

سيرفوني، دانييل، وبيرفن، لورينس (2017). *علم نفس الشخصية* (جلال كايد ضمرة، مترجم)، دار الفكر. شاليز إس. كارفر، مايكل ف. شبير، كرستوفر ج. ميلر، دانييل فولفورد (2018). *التفائل*. في لوبيز شين ج.، وسنايدر س. ر. (محرران) دليل علم النفس الإيجابي (659-682)، (صفاء الأعسر، مترجم)، المركز القومي للترجمة.

شريف، زهرة (2019). *الصمود النفسي وعلاقته بالتوجه نحو الحياة لدى الطلبة المقبلين على التخرج*. [رسالة ماجستير، جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة]. <https://bucket.theses-algerie.com/files/repositories-dz/1033584859275353.pdf>

شيوئا، مايكلن وكالات، جيمس (2014). *الانفعالات*. (علاء الدين كفاقي، ومايسة النبال، وسهير سالم، مترجم)، دار الفكر.

صالح، أحمد سعيد عبد العزيز إبراهيم (2020). *التوجه المدرك نحو الحياة وعلاقته بقلق المستقبل والإنجاز الأكاديمي لدى الطلاب الصم بالجامعة، المجلة العربية لعلوم الإعاقة، 13(4)، 63-88*. عبد الخالق، أحمد والبناء، حياة (2014). *صعوبة تعرف المشاعر وعلاقتها بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى عينة من طلاب جامعة الكويت. مجلة العلوم الاجتماعية، 42(1)، 11-41*.

عبد القوي، سامي (2017). *علم النفس العصبي: الأسس وطرق التقييم*. مكتبة الأنجلو المصرية. العبيدلي، نورية محمد طيب عبد الله (2006). *صعوبات التعبير العاطفي والرضا الزوجي عند الإناث في ضوء بعض المتغيرات بدولة الإمارات*. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك، الأردن.

العيان، مهند عبد المحسن (2019a). *الفرق في الألكسثيميا (alexithymia) بين المدمنين وغير المدمنين. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. 9(3)، 109-131*.

العيان، مهند عبد المحسن (2019b). *الألكسثيميا (alexithymia) وعلاقتها بالاكتئاب والقلق والتوتر. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، 6(8)، 14-25*.

العيان، مهند عبد المحسن (2019c). *الألكسثيميا (alexithymia) والذكاء الانفعالي: دراسة عاملية استكشافية. المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. 10(3)، 31-61*.

العيان، مهند عبد المحسن (2024). *أنماط العلاقة بين الألكسثيميا (alexithymia) وحالة وسمة الغضب والتعبير عنه لدى الجانحين وغيرهم. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 25(1)، 41-69*.

العيدان، مهند عبد المحسن؛ الأقرع، السيد مصطفى راغب (2025). التحقق من صدق البناء العاملي ثلاثي الأبعاد لمقياس تورنتو للألكسثيميا (20 - TAS) عبر مجتمعات عربية، *مجلة العلوم الاجتماعية*، 53(1)، 19-52.

العيدان، مهند عبد المحسن؛ وشاطر، نعيمة طاهر (2021). الألكسثيميا (Alexithymia) وعلاقتها بمفهوم الذات لدى السجناء مرتكبي جرائم العنف والجرائم المالية، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 22(4)، 407-434. قنصوة، فانتن طلعت، والشامي، فايز فاروق (2017). عمه المشاعر وعلاقته بكل من الاكتئاب والмиول الانتحارية، *المجلة المصرية لعلم النفس الإكلينيكي والإرشادي*، 5(2)، 229-257. كاجان، جيروم (2012). *ما الانفعال؟ التاريخ، والقياس، والمعاني*. (منال زكريا حسين ومحمد سعد محمد، مترجم). المركز القومي للترجمة.

كريستوفر بيترسون، وتراسي أ. ستين (2018). *أسلوب التفسير التفاوضي*. في لوبيز شين ج.، وسنايدر س. ر. (محرران) دليل علم النفس الإيجابي (659-682)، (صفاء الأعسر، مترجم)، المركز القومي للترجمة. كرينجلباخ، مورتن ل. (2015). *مركز اللذة، ثقب في فطرتك*. (أحمد موسى، مترجم)، المركز القومي للترجمة. كوتر، بيتر (2010). *الحب والكره والحسد والتحليل النفسي للانفعالات*. (سامر جميل رضوان، مترجم)، دار الكتاب الجامعي.

لارسن، راندلي (2018). *شدة الوجدان*، في ليري، مارك ر. وهويل، ريك ه. (محرران)، المرجع في الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي، (ص ص 469-496)، (عبد اللطيف محمد خليفة وعبد المنعم شحاته، مترجم). المركز القومي للترجمة.

محمد، محمد إبراهيم محمد (2022). الضبط المدرك وتقدير والتوجه نحو الحياة وأثرهم على الوجدان الإيجابي والرضا عن الحياة كمتغيرين وسيطين والسيطرة على الذات كمتغير تابع. *مجلة البحث في التربية وعلم النفس*، 37(2)، 145-244.

محمد، محمد شعبان أحمد (2011). الألكسثيميا في علاقتها بسلوك المشاغبة لدى عينة من مراحل تعليمية مختلفة. [رسالة ماجستير، جامعة الفيوم، مصر].

مشاعل، فانتن ثابت (2019). الأمية الانفعالية وعلاقتها بالميول العصابية لدى عينة من طلاب كلية العلوم بجامعة تشرين. *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية*، 41(2)، 12-32.

معوض، مروة نشأت (2023). النموذج البنائي للعلاقات بين التفكير الانتحاري والبلادة الوجدانية والقلق الاجتماعي لدى طلاب الجامعة، *المجلة التربوية بسوهاج*، 111(1)، 221-287.

- Ashori M, Ghasemzadeh S, Dallalzadeh Bidgoli F. The impact of play therapy based on cognitive-behavioral model on the social skills of preschool children with attention deficit/hyperactivity disorder. *Quarterly Journal of Child Mental Health*. 6(2): 27-39.
- Bagby RM, Parker JD, Taylor GJ. (1994). The twenty-item Toronto Alexithymia Scale--I. Item selection and cross-validation of the factor structure. *Journal of Psychosomatic Research*, 38, 1, 33-40.
- Banzhaf, C., Hoffmann, F., Kanske, P., Fan, Y., Walter, H., Spengler, S., Schreiter, S., Singer, T., & Bermpohl, F. (2018). Interacting and dissociable effects of alexithymia and depression on empathy. *Psychiatry research*, 270, 631–638. <https://doi.org/10.1016/j.psychres.2018.10.045>
- Brewer, R., Cook, R., Cardi, V., Treasure, J., & Bird, G. (2015). Emotion recognition deficits in eating disorders are explained by co-occurring alexithymia. *Royal Society open science*, 2(1), 140382. <https://doi.org/10.1098/rsos.140382>
- Duarte, J., & Pinto-Gouveia, J. (2017). Correlates of psychological inflexibility mediate the relation between alexithymic traits and positive emotions. *Journal of Contextual Behavioral Science*, 6(1), 96–103. <https://doi.org/10.1016/j.jcbs.2016.12.002>
- Hasan, N., Williams, C., Hall, R., & Levant, R. (2009). Gender Differences in Alexithymia. *Psychology of Men & Masculinity*, 10(3), 190–203. <https://doi.org/10.1037/a0015652>
- Mason, O., Tyson, M., Jones, C., & Potts, S. (2005). Alexithymia: its prevalence and correlates in a British undergraduate sample. *psychology and psychotherapy: Theory, Research and Practice*, 78, 113-125.
- Mattila, A. K., Poutanen, O., Koivisto, A. M., Salokangas, R. K., & Joukamaa, M. (2007). Alexithymia and life satisfaction in primary healthcare patients. *Psychosomatics*, 48(6), 523–529. <https://doi.org/10.1176/appi.psy.48.6.523>
- Mendia, J., Zumeta, L., Cusi, O., Pascual, A., Alonso-Arbiol, I., Díaz, V., &. (2024). Gender differences in alexithymia: Insights from an Updated Meta-Analysis. *Personality and Individual Differences*. 227, 112710, <https://doi.org/10.1016/j.paid.2024.112710>.
- Mikolajczak, M., Luminet, O., & Menil, C. (2006). Predicting resistance to stress: Incremental validity of trait emotional intelligence over alexithymia and optimism. *Psicothema*, 18(Suppl), 79–88.
- Mousavi, Masoumeh, Alavinezhad, Ramin (2016). Relationship of Alexithymia to Adult Attachment Styles and Self-Esteem among College Students. *J Psychiatry Psychiatric Disorder*, 1 (1): 6-14
- Nemiah J. C. (1977). Alexithymia. Theoretical considerations. *Psychotherapy and psychosomatics*, 28(1-4), 199–206. <https://doi.org/10.1159/000287064>

- Parker, J. D. A., Austin, E. J., Hogan, M. J., Wood, L. M., & Bond, B. J. (2005). Alexithymia and academic success: Examining the transition from high school to university. *Personality and Individual Differences*, 38(6), 1257–1267.
- Taylor, G. J., & Bagby, R. M. (2012). *The alexithymia personality dimension*. In T. A. Widiger (Ed.), *Oxford library of psychology. The Oxford handbook of personality disorders* (648-673). NY, US: Oxford University Press.
- Taylor, G. J., Bagby, R. M., & Parker, J. D. A. (1997). *Disorders of affect regulation: Alexithymia in medical and psychiatric illness*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Taylor, G. J., Parker, J. D. A., & Bagby, R. M. (1999). Emotional Intelligence and the Emotional Brain: Points of Convergence and Implications for Psychoanalysis. *Journal of The American Academy of Psychoanalysis*, 27(3), 339-354.
- Taylor, G.J. (2000). Recent developments in alexithymia theory and research. *Canadian Journal of Psychiatry*, 45, 134-142.
- Timoney, L. R., & Holder, M. (2013). *Emotional Processing Deficits and Happiness: Assessing the Measurement, Correlates, and Well-Being of People with Alexithymia* (Springer Briefs in Well-Being and Quality of Life Research). Springer.
- van der Velde, J., Swart, M., van Rijn, S., van der Meer, L., Wunderink, L., Wiersma, D., Krabbendam, L., Bruggeman, R., & Aleman, A. (2015). Cognitive alexithymia is associated with the degree of risk for psychosis. *PloS one*, 10(6), e0124803. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0124803>
- Velasco, C., Fernández, I., Páez, D., & Campos, M. (2006). Perceived emotional intelligence, alexithymia, coping and emotional regulation. *Psicothema*, 18, 89–94.

العلاقة بين الخريطة النفسية واستراتيجيات التعامل المجتمعي لدى الفتيات فاقدرات السند الأسري: دراسة استكشافية ارتباطية

حنين رائد الزعبي

باحثة مستقلة

dr.haneenalzoubi@outlook.com

رامي عبدالله طشطوش

كلية التربية، جامعة السلطان قابوس.

r.tashtoush@squ.edu.om

محمد أحمد حموري

محاضر غير متفرغ في جامعة اليرموك، إربد، الأردن؛

ومعلم في وزارة التربية والتعليم، إربد، الأردن.

mohmdhamouri.mh@gmail.com

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الخريطة النفسية لدى الفتيات فاقدرات السند الأسري، واستكشاف العلاقة الارتباطية بين الخريطة النفسية واستراتيجيات التعامل المجتمعي لدى أفراد العينة. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي ذو الطابع الاستكشافي، على عينة مكونة من (31) فتاة من فاقدرات السند الأسري، تراوحت أعمارهن بين (10-18) سنة بمتوسط عمري (14.05) سنة. وتم استخدام قائمة أيزنك للشخصية، والقائمة المعدلة للأعراض المرضية (SCL-90-R) للبيئة الأردنية، ومقياس استراتيجيات التعامل المجتمعي. وقد أظهرت النتائج أن أكثر الأعراض شيوعاً لدى أفراد العينة هي الأعراض العصبية، والاكتئاب، والحساسية التفاعلية، والقلق، مع وجود تباينات في شكل الخريطة النفسية تبعاً للفئات العمرية. كما بينت النتائج وجود علاقات ارتباطية موجبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين استراتيجيات التعامل المجتمعي وكل من الاكتئاب، والحساسية التفاعلية، والقلق، والعدوانية، والرهاب، والذهان. كما أسفر تحليل العناقيد عن إمكانية تصنيف أفراد العينة إلى أنماط نفسية متميزة تعكس تدرجاً في شدة الأعراض أكثر من كونها فئات منفصلة نوعياً. وتدعم هذه النتائج أهمية توجيه البرامج الإرشادية في دور رعاية فاقدي السند الأسري نحو معالجة الأعراض النفسية الأكثر شيوعاً، خاصة العصبية والاكتئاب والحساسية التفاعلية والقلق. وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالتدخلات النفسية الموجهة لهذه الفئة، وإجراء دراسات مستقبلية على عينات أكبر ومن كلا الجنسين لتعزيز إمكانية تعميم النتائج.

الكلمات المفتاحية: الخريطة النفسية، فاقدي السند الأسري، استراتيجيات التعامل المجتمعية، دور الرعاية.

The relationship between psychological profile and social coping strategies among girls without parental care: an exploratory correlational study.

Mohammad Ahmad Hammouri

Part time lecturer, Yarmouk University, Irbid, Jordan; & Teacher, Ministry of Education, Irbid, Jordan.

mohmdhamouri.mh@gmail.com

Rami Abdullah Tashtoush

Professor, Psychology Department, Sultan Qaboos University, Muscat, Oman.

r.tashtoush@squ.edu.om

Haneen Ra'ed Alzoubi

Independent researcher

dr.haneenalzoubi@outlook.com

Abstract:

This study aimed to explore the psychological profile of girls without parental care and to examine the relationship between psychological profiles and coping strategies within the community context. The study adopted a descriptive correlational design with an exploratory approach. The sample consisted of 31 (aged 10-18 years, mean age = 14.05). Eysenck Personality Questionnaire, the Jordanian-adapted Symptom Checklist (SCL-90-R), and a Social Coping Strategies Scale were used. The results indicated that the most prevalent psychological symptoms among participants were neuroticism-related symptoms, depression, anxiety, and interpersonal sensitivity. Age-related variations were observed in the structure of psychological profiles. Correlational analyses revealed significant positive relationships ($\alpha = 0.05$) between coping strategies and depression, interpersonal sensitivity, anxiety, aggression, phobia, and psychoticism. Cluster analysis further indicated the presence of distinct psychological profiles characterized by a gradient of symptom severity rather than discrete categorical differences. These profiles included low symptom, moderate symptom with normative neuroticism, and high symptom groups. The findings highlight the importance of developing targeted psychological interventions for girls without parental care, particularly focusing on neurotic symptoms, depression, interpersonal sensitivity, and anxiety. The study also recommends conducting future research with larger and more diverse samples to enhance the generalizability of the findings.

Keywords: Psychological profile, children without parental care, social coping strategies, Shelters.

المقدمة

تعد الأسرة السليمة المصدر الأول للدعم النفسي والتدريب الاجتماعي لأفرادها؛ حيث يقوم الوالدان بتهيئة الأطفال للحياة من خلال تقديم كل ما يحتاجونه من وسائل الأمن النفسي، إضافة إلى تزويدهم باستراتيجيات التعامل التي تتماشى مع القيم والعادات السائدة في بيئتهم. وذلك لأن ظروف الحياة المختلفة تحتاج إلى وجود مجموعة واسعة من استراتيجيات التعامل لدى الأطفال للتصدي للتحديات والضغوط التي تحيط بهم (Cherewick et al., 2023). أما في حال عدم وجود الأسرة، وانتقال الطفل للعيش في دور الرعاية والإيواء فقد وجد العديد من الباحثين (Armstrong et al., 2021; Brinamen et al., 2012; Fredland et al., 2014; Shistko, 2023) أن الأطفال قد يكونوا معرضين لمجموعة واسعة النطاق من التحديات التي ترتبط بخبرة العيش بعيداً عن الأسرة في حالة شبيهة باليتيم.

وقد توصل جارفيس ورفاقه (Jarvis et al., 2005) أن سبب المشكلات السلوكية لدى الأطفال هو قلق الأم المرتفع وغضبها. لذلك دعت الحاجة للاهتمام بالصحة النفسية في مرحلة الطفولة لتشمل أولئك الأطفال الموجودين في أماكن الرعاية والمنفصلين عن أسرهم الذين غالباً ما تشكل الأزمات التي يتعرضون لها عائلاً أما تلبية احتياجاتهم وخاصة الاحتياجات الأسرية (Brinamen et al., 2012). خاصة أن إعادة تكوين وتشكيل أجواء الحياة الأسرية يعتبر تحدياً كبيراً بالنسبة لأطفال دور الإيواء (Jarvis et al., 2005). ولفهم الحالة النفسية أو تطور الشخصية، يجب النظر إلى التفاعل بين الفرد وبيئته عبر الزمن، وليس فقط إلى السمات الشخصية التي يحملها الطفل (Tong & An, 2024).

وقد أشارت القضاة والرفاعي (2019) إلى أن المشكلات النفسية لدى الأطفال المقيمين في دور الإيواء تتبلور في عدم تلقيهم للرعاية العاطفية الدافئة نتيجة لتلقيهم رعاية جماعية في بيئة خالية من المثيرات والخبرات. وقد نقلت العثامين (2021) أن الوصم الاجتماعي لفاقد السند الأسري يمكن أن يؤدي إلى لجوئهم لسلوكيات العنف مع الآخرين، والانحراف، والإجرام كوسيلة للتعبير عن أنفسهم، وكرد فعل على المجتمع الذي لا يقدرهم أو يعترف بهم. وقد أظهرت دراسة المناصير (2009) أن الوضع النفسي للفتيات مجهولات النسب اللواتي تخرجن من دور الرعاية كان غير مستقر؛ حيث الشعور بالوحدة وتفضيل العزلة والفراغ العاطفي، وكان كثير منهن يعانين من سرعة الانفعال، وسوء المزاج، والتوتر الزائد، والأرق، وغيرها من الانفعالات التي تؤثر على حياتهن.

أما عن المعاملة التي يتلقاها الأفراد في دور الرعاية فقد كشفت دراسة الفار (2022) عن وجود عنف نفسي وبدني وتهديد باستخدام العنف بدرجة متوسطة لدى الأفراد الموجودين في دور الرعاية، وكانت هذه المشكلات تتعلق إما بدور الإيواء أو بالعاملين فيها، أو بالأفراد المنتمين منها (فاقد السند الأسري)، أو أنها مشكلات مرتبطة بالمجتمع ووسائل الإعلام. ومما سبق يُلاحظ أن سوء المعاملة في مرحلة الطفولة قد يرتبط بشكل كبير بخطر انخراط الطفل مستقبلاً بسلوكيات مثل العنف المجتمعي وغيرها من المشكلات (van Zyl et al., 2023). وقد أوضح تركي (2019) أن جودة الرعاية التي يتلقاها الأفراد فاقد السند الأسري تؤثر على جودة حياتهم بعد مغادرة دور الرعاية، حيث اعتبر أن مغادرة الدور بمؤهلات تعليمية ومهارات حياتية متدنية يؤدي إلى تدني جودة حياتهم كأفراد. ومن هذا المنطلق فعلى المرشحات النفسيات المتواجدات في دور الرعاية أن يمتلكن مهارات متعددة في الإرشاد النفسي والتعامل مع الحالات الطارئة من خلال تقديم الإسعاف النفسي الأولي، للحيلولة دون تفاقم

المشكلات التي قد تصل إلى مستويات متقدمة من الاضطرابات النفسية فيصعب التعامل معها، وقد أكد المومني وحموري (2023) على ضرورة وجود مهارات تقديم خدمات الإسعاف النفسي الأولي لدى المرشدين الذين يتعاملون مع الأفراد الذين يمرون بخبرات نفسية واجتماعية قاسية. وتعد الفتيات فاقدرات السند الأسري من ضمن هذه الفئات. وقد عرفت العثامين (2021) فاقدي السند الأسري بأنهم الأفراد الذين حرّموا الرعاية الوالدية والأسرية سواء المادية والمعنوية نتيجة ظروف معينة مثل فقد الوالدين أو التيتّم أو رفض الرعاية أو الطلاق أو جهل النسب أو كونهم لقطاع. بينما اعتبرت القضاة والرفاعي (2019) أن فاقدي السند الأسري هم الأيتام ومجهولي النسب، وضحايا التفكك الأسري، واللقطاء.

أما دراسة الخريطة النفسية فيعد من وجهة نظر طه، 2018 المشار إليه في خفاجي (2022) أنه أداة مناسبة لتزويد المختصين بصورة كاملة عن سمات الشخص العقلية والنفسية والاجتماعية على أكثر من اختبار أو أكثر من سمة أو استعداد نفسي أو عقلي. وتطلق عدة تسميات على الخريطة النفسية مثل البروفایل النفسي (الملف النفسي)، والتخطيط النفسي، والصفحة النفسية الانفعالية، والملح النفسي، وتدرج كلها ضمن منحنى واحد وهو مجموعة الخصائص والسمات المميزة للفرد (شرفي وآخرون، 2019). وقد استعملت بعض الدراسات مثل دراسة وي ورفاقه (Wei et al., 2018) كل من قائمة الأعراض المرضية (SCL-90)، ومقياس ايزنك لشخصية للكشف عن مستويات الصحة النفسية لدى الأفراد. كما واستخدم ستيير (Steer, 1982) قائمة الأعراض المرضية للكشف عن البروفایلات النفسية للأفراد، وهذا يؤكد صلاحية أدوات الدراسة من الناحية النظرية للاستخدام للكشف عن الملفات النفسية لدى الأفراد.

والبروفایل النفسي هو نمط ديناميكي من السمات الشخصية والأعراض النفسية يتفاعل عبر الزمن، بحيث يمكن لكل منهما أن يؤثر في الآخر تكوينًا وتأثيرًا (Morken et al., 2024). هو نمط من السمات الشخصية يتنبأ ويُفسر نوع المعاناة النفسية لدى الفرد (De la Rosa-Cáceres et al., 2024). ونوع من الشخصية يتكوّن من مجموعة سمات مترابطة، ويكون مرتبطًا بشكل منتظم بنمط معين من الأعراض النفسية (Gilmartin et al., 2024). ويمكن فهم الملف النفسي على أنه نمط من الدرجات عبر مجموعة من الأبعاد الشخصية الأساسية، والتي تعكس الفروق الفردية المستقرة نسبيًا في التفكير والانفعال والسلوك، ويُستخدم هذا النمط لفهم خصائص الفرد والتنبؤ بتكيفه النفسي (McCrae & Costa, 1995).

يمكن النظر إلى الملف النفسي من منظور تكاملي باعتباره بنية ديناميكية تتكون نتيجة تفاعل عدة أبعاد نفسية تشمل الجوانب الانفعالية والأعراض النفسية، وسمات الشخصية، حيث لا تعمل هذه الأبعاد بشكل مستقل، بل تتداخل معًا لتشكل أنماطًا مختلفة من التكيف النفسي، ويستند هذا التصور إلى الاتجاهات البحثية الحديثة التي دمجت بين مؤشرات الصحة النفسية وسمات الشخصية، واعتمدت على تحليل الأنماط الفردية بدل الاختصار على دراستها بشكل منفصل، بما يسمح بالكشف عن ملفات نفسية مميزة لدى الأفراد (Bhullar et al., 2023; Di Mattei et al., 2023; Larionow & Gabryś, 2024). وقد أظهرت بعض الدراسات التي استخدمت تحليل البروفایلات إمكانية تصنيف الأفراد إلى أنماط نفسية متميزة بناءً على تفاعل سماتهم الشخصية (Kokkinos et al., 2024).

الإطار التكاملي لتفسير الملفات النفسية

تعتمد الدراسة على النموذج البيئي بوصفه إطارًا تنظيميًا يقدّم تصورًا هرميًا يضع الفرد داخل منظومة، مما يسمح بفهم السلوك الإنساني كنتيجة لتفاعل الخصائص الفردية مع السياقات البيئية المختلفة. وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن هذا النموذج لا يقتصر على الوصف، بل يوفر "لغة مفاهيمية مشتركة" لتنظيم العلاقات بين الفرد والبيئة، ويؤكد على التفاعل الدينامي بين خصائص الشخص والسياق عبر الزمن (Tong & An, 2024). كما أظهرت مراجعات حديثة أن استخدام هذا النموذج يساهم في تقليل إشكالية تداخل المستويات من خلال تصنيف المتغيرات ضمن إطار متكامل متعدد الطبقات (Dimova et al., 2026).

وعلى مستوى تفسير الآليات النفسية التي تربط بين هذه المستويات، تستند الدراسة إلى نظرية التعلق، والتي تؤكد أن الخبرات المبكرة في العلاقات، خاصة في ظروف الحرمان أو الفقد، تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل أنماط التنظيم الانفعالي والسلوكي. وقد بينت الدراسات الحديثة أن أنماط التعلق ترتبط بشكل مباشر بمسارات التكيف النفسي، حيث تؤثر في القدرة على الضبط الانفعالي والتعامل مع الضغوط، مما قد يؤدي إلى ظهور أنماط من سوء التكيف أو الاضطرابات النفسية عبر الزمن (Heylen et al., 2024). كما تشير الأدلة الحديثة إلى أن التعلق يرتبط أيضًا بآليات مثل المرونة النفسية وأساليب المواجهة، مما يجعله حلقة وصل تفسيرية بين البيئة الاجتماعية والنتائج النفسية لدى الأطفال والمراهقين (Godor et al., 2024).

في ضوء ما سبق، تتبنى الدراسة منظورًا تكامليًا يجمع بين التنظيم البيئي الذي يقدمه النموذج البيئي، والتفسير النفسي الذي توفره نظرية التعلق، بما يسمح بفهم السلوك الإنساني كنتيجة لتفاعل متعدد المستويات. فالعوامل البيئية والاجتماعية لا تؤثر بشكل مباشر فقط، بل تُعاد صياغتها من خلال خبرات التعلق والعمليات النفسية الداخلية، لتنعكس في صورة سمات شخصية وأنماط انفعالية وسلوكية. وقد أكدت الأدبيات الحديثة في علم النفس النمائي والمرضي أن تطور الاضطرابات النفسية يتطلب دمج العوامل البيولوجية والبيئية ضمن نماذج تفسيرية متعددة المستويات، بدلًا من تحليلها بشكل منفصل (Somers et al., 2024). وبناءً على ذلك، يُفهم "الملف النفسي" بوصفه نتاجًا لهذا التفاعل المعقد بين المستويات الفردية والاجتماعية والبيئية، وليس انعكاسًا لمستوى واحد بمعزل عن الآخر.

ففي هذا السياق، أظهرت دراسة كوكينوس ورفاقه (Kokkinos et al., 2024) إمكانية فهم الحالة النفسية للأفراد من خلال تكامل مؤشرات الصحة النفسية والسمات الشخصية. في حين أشارت دراسة دي ماتي ورفاقه (Di Mattei et al., 2023) إلى دمج مؤشرات السمات الشخصية مع المتغيرات النفسية في تحليل الحالة النفسية، بما يتيح فهمًا أكثر شمولًا. وتشير هذه النتائج مجتمعة إلى أن فهم الملف النفسي لا يقتصر على دراسة المتغيرات بشكل منفصل، بل يتطلب تحليل كيفية انتظامها داخل الفرد في صورة أنماط متكاملة تعكس مستويات مختلفة من التكيف أو الهشاشة النفسية.

وتدعم الاتجاهات الحديثة في علم النفس استخدام المنحى المتمركز حول الفرد في فهم البنية النفسية، حيث يتم الانتقال من تحليل المتغيرات بشكل منفصل إلى تحديد أنماط نفسية متكاملة. وفي هذا السياق، أظهرت نتائج حديثة إمكانية تصنيف الأفراد إلى ملفات نفسية متميزة بناءً على تفاعل سماتهم الشخصية ومؤشرات صحتهم النفسية،

ويدمجها مع استراتيجيات التعامل المجتمعي، بما يعكس اختلاف أنماط التكيف النفسي لديهم (Pan et al., 2024).

يمكن تفسير العلاقة بين الخريطة النفسية واستراتيجيات التعامل المجتمعي لدى الفتيات فاقدرات السند الأسري ضمن إطار تكاملي يستند إلى المنظور البيئي الذي يركز على تفاعل الفرد مع السياقات الاجتماعية والبنوية في تشكيل السلوك النفسي (Carriedo et al., 2024; Liu & Zhang, 2024). وفي هذا السياق، تُظهر الأدبيات المعتمدة على التحليل المتمركز حول الفرد أن فهم البنية النفسية لا يقتصر على المتغيرات المنفصلة، بل يمكن مقارنته من خلال نماذج البروفيلات النفسية التي تُصنف الأفراد إلى أنماط مختلفة بناءً على تفاعل خصائصهم النفسية (Beckert et al., 2025; Pan et al., 2024).

كما تشير دراسات أخرى إلى أن استراتيجيات التعامل مع الضغوط تُعد عمليات تنظيمية تتأثر بتقييم الفرد للضغوط وموارده النفسية، وقد تم تصنيفها إلى أنماط مختلفة ترتبط بمستويات التكيف النفسي (Kavčič et al., 2022; Thomas et al., 2024). وتشير الأدبيات الحديثة في سياقات الرعاية والصحة النفسية إلى أن التكيف النفسي في الفئات الهشة؛ ومن ضمنهم فاقد السند الأسري، يتحدد من خلال تفاعل العوامل الفردية والاجتماعية، مما يدعم ضرورة تبني مقاربة تكاملية متعددة المستويات في تفسير الظواهر النفسية (Chen et al., 2025).

وبناءً على ذلك، يقدم هذا الإطار النظري مقاربة تدمج بين المستويات الفردية والاجتماعية والبنوية، دون افتراض أن أي دراسة منفردة تقدم النموذج الكامل، بل باعتبارها مجتمعة تمثل تيارًا تفسيريًا تكامليًا لفهم الخريطة النفسية واستراتيجيات التعامل لدى الفتيات فاقدرات السند الأسري.

وعلى صعيد الدراسات التي أجريت في هذا المجال فقد أجرى فين وجوهاري (Fen & Johari, 2024) دراسة تهدف لاستكشاف مستويات الصحة النفسية للأطفال الأيتام من حيث حالتهم النفسية، والعوامل المؤثرة عليها، واستراتيجيات التكيف التي يتبعونها عند مواجهة مشاكل الصحة النفسية، وقد تكونت عينة الدراسة من 5 فتيات من المقيّمات في دور رعاية الأيتام، وكشفت النتائج أن علاقات الأقران، والعوامل المتعلقة بالمدرسة، وظروف المعيشة، وبعض الأعراض التي ترتبط بمخاوف دينية أو روحانية من بين العوامل الرئيسية المؤثرة على الصحة النفسية للأطفال الأيتام. وكشفت النتائج أن الأطفال الأيتام يستخدمون بعض استراتيجيات التأقلم للتعامل مع التوتر التركيز العاطفي مثل المشاركة مع الأصدقاء، وتدوين المذكرات، والرسم، والصراخ، والغناء، والتجنب، والضرب على الجدران، والأنشطة البدنية واللعب، وتشيت الانتباه من خلال المشاركة في الأنشطة، والصلاة، وأوصت الدراسة بتكثيف الجهود للعناية بهؤلاء الأطفال.

وأجرى زولوتاريفا وخيجاي (Zolotareva & Khagay, 2024) دراسة هدفت للكشف عن الأعراض الجسدية والقلق والاكتئاب لدى الأيتام والأطفال فاقد السند الأسري في روسيا، وقد تكونت عينة الدراسة من 165 طفلًا من المقيّمين في دور الأيتام، أظهرت النتائج أن 91% من الأيتام والأطفال فاقد السند الأسري يعانون من أعراض اضطراب القلق العام، وأبلغ 38% عن أعراض اضطراب الوسواس القهري، و30% أبلغوا عن أعراض الرهاب الاجتماعي، و24% يعانون من اضطراب الاكتئاب الجسيم، و18% يعانون من الأعراض الجسدية، و16% يعانون من أعراض اضطراب الهلع، فيما أبلغ 7% عن أعراض اضطراب قلق الانفصال، وكانت الأعراض الجسدية والقلق

والاكتئاب شائعة لدى الفتيات الأيتام والأطفال العائدين من أسر حاضنة، كما انخفضت مع طول مدة إقامتهم في دور الأيتام.

كما وأجرى شيربيوك ورفاقه (Cherewick et al., 2023) فقد أجروا دراسة للتعرف على مجالات الصحة النفسية للأطفال الأيتام في تنزانيا وارتباطها بأبعاد قياس كيدكوب (KidCope)، وقد تكونت عينة الدراسة من 350 طفلاً يتيمًا تراوحت أعمارهم بين 10-15 عامًا، وأشارت النتائج إلى أن استراتيجيات التأقلم القائمة على التشبث (سرف الانتباه إلى مثيرات ثانوية) قد تكون تكيفية في الاستجابة للتوتر، وترتبط بانخفاض أعراض الاكتئاب والقلق.

أما شيسنكو (Shistko, 2023) فقد أجرى دراسة لبيان أهمية الإرشاد والدعم النفسي على التكيف الاجتماعي للأطفال فاقد السند الأسري في أوكرانيا، وقد أثبتت هذه الدراسة أن الطفل المحروم من الرعاية الوالدية يواجه عددًا من المشكلات، مثل ضعف تكوين الثقة في العالم من حوله، وتحديد الأدوار الجنسية، وفهم المعايير الأخلاقية، مما يؤثر سلبًا على قدرته على التكيف الاجتماعي، وتوصل إلى أن حاجة الطفل الملحة إلى تلقي دعم نفسي كفاء من البالغين.

كما وأجرى شياو ورفاقه (Xiao et al., 2023) دراسة مقارنة هدفت للتعرف على ملامح الخارطة النفسية الكامنة لسوء المعاملة النفسية للأطفال، وعلاقتها بالصحة النفسية للبالغين في المجتمعين الصيني والبريطاني، وقد تم تحليل الملفات النفسية للعينة الصينية المكونة من (455) فرد، وللعينة البريطانية المكونة من (589) فرد، وتم تحديد أربعة ملفات نفسية في عيني الدراسة، وقد أظهرت النتائج اختلاف الملفات النفسية في كلا البلدين؛ حيث اشتملت الملفات النفسية للعينة الصينية على (عدم الدعم النفسي، وسوء المعاملة المنخفضة، وسوء المعاملة الكبيرة، وسوء المعاملة الشديدة)، أما الملفات النفسية للعينة البريطانية فتمثلت بـ (سوء المعاملة المنخفضة، وسوء المعاملة المعتدلة، وسوء المعاملة الكبيرة، وسوء المعاملة الشديدة). حيث أظهر الأفراد في فئة "عدم الدعم النفسي" في الصين و"سوء المعاملة المنخفضة" في المملكة المتحدة نتائج أفضل للصحة العقلية، من حيث انخفاض مستويات الاكتئاب، والقلق، والعدوان، وزيادة احترام الذات. في المقابل، أظهر الأفراد في الملفات النفسية "شديدة سوء المعاملة" في كل من العينات الصينية والمملكة المتحدة نتائج صحية عقلية أقل من حيث ارتفاع الاكتئاب والقلق والعدوان وانخفاض احترام الذات. وأوصت الدراسة بضرورة التدخلات والوقاية للأفراد المصنفين في الملامح المتأثرة بسوء المعاملة النفسية.

إضافة إلى ما سبق أجرى قمر ورفاقه (Qamar et al., 2022) دراسة تهدف إلى تقييم المشاكل السلوكية والعاطفية إضافة إلى استراتيجيات التأقلم التي يتبعها المراهقون الأيتام في باكستان، وقد تكونت عينة الدراسة من 109 مراهقين أيتام يقيمون في دور الرعاية، وكشفت النتائج أن 34.9% من المراهقين الأيتام يعانون من مشاكل سلوكية وعاطفية، وكانت المشكلات السلوكية الأكثر شيوعًا بنسبة (25.7%)، تليها مشاكل الأقران (24.8%)، ثم عدم الاستقرار العاطفي (18.3%)، وفرط النشاط (17.4%)، والسلوك الاجتماعي الإيجابي (11%). ولوحظ وجود علاقة إيجابية ودالة بين مشاكل الأقران والاستراتيجيات غير التكيفية، وخلصت النتائج أن المراهقين فاقد السند الأسري يستخدمون استراتيجيات تكيف غير تكيفية، ومن الضروري مراقبة الصحة النفسية المثلى، والحفاظ عليها.

وأجرى فيلينكوفا وكوفاليف (Filinkova & Kovalev, 2021) دراسة للكشف عن الرفاه النفسي للأطفال فاقد السند الأسري المقيمين في مخيم صحي للأطفال، وتكونت عينة الدراسة من 115 طفلاً وطفلة، كشفت نتائج الدراسة أن الرفاه النفسي يتعزز بشكل أفضل عند تواصل المراهقين مع المرشدين، ويكون الرفاهية أكثر ملاءمة في حالات القيام بالأنشطة المشتركة، وعند التواصل اليومي. وبشكل عام، يشعر الأطفال الأيتام في المجموعات المنفصلة (غير مختلطة بين الجنسين) براحة أكبر مقارنةً بالأيتام في المجموعات المختلطة.

قامت شريفي ورفاقه (2019) بدراسة هدفت للتعرف على الخريطة النفسية لطلبة كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1 باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (150) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة القصدية من الفئة العمرية (18 - 43) سنة، وتم جمع البيانات من خلال خمسة مقاييس وهي: (الصحة النفسية، ومؤشر إدراك الضغط النفسي، وقائمة أيزنك، ومقياس البحث عن الإثارة، ومقياس استراتيجيات التعامل)، وقد توصلت النتائج إلى وجود فروق عام للعينة الدراسة يبين مستويات جيدة للصحة النفسية لدى الطلبة، إضافة إلى ثلاث فروقات فرعية. حيث أظهر البروفایل الأول مستويات متوسطة من الصحة النفسية مع تميز أفرادها بالانسيابية والالتزان، مع وجود ميل واضح لاستعمال استراتيجيات التعامل المركز مع المشاكل على حساب استراتيجيات التعامل المركز مع الانفعال، وارتفاع مستويات البحث عن الإثارة وهو ما يميز أصحاب هذا البروفایل. أما البروفایل الثاني فقد أظهر مستويات مرتفعة من الصحة النفسية مع ميل كبير لدى أفراد العينة في هذا البروفایل للبحث عن الإثارة، ومستوى أقل من المتوسط لإدراك الضغط النفسي. ويتميز أفراد هذا البروفایل للميل لاستراتيجيات التعامل المركز حول الانفعال على حساب التعامل المركز حول المشاكل. أما البروفایل الثالث فتتميز العينة بمستويات متوسطة من الصحة النفسية مع ارتفاع في مستوى الانفعال ومستوى متوسط من الانطوائية، ووجود ميل كبير للبحث عن الإثارة، ويتميز الأفراد في هذا البروفایل باستخدام الاستراتيجيات المركزة حول المشاكل مقارنة بميلهم إلى الاستراتيجيات المركزة حول الانفعال، وقد أوصت الدراسة بإجراء أبحاث مماثلة على عينات مختلفة في المجتمع.

وأجرت القضاة والرفاعي (2019) دراسة هدفت لتحديد المشكلات النفسية لدى المراهقين فاقد السند الأسري باتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث تكونت عينة الدراسة من 169 مراهقا ومرهقة من فاقد السند الأسري تم اختيارهم بالطريقة العشوائية ممن يقيمون في دور الايواء في الأردن، وقد كشفت النتائج عن وجود مستويات متوسطة من المشكلات النفسية لدى فاقد السند الأسري في مجالات ضعف توكيد الذات، واضطراب السلوك، والاكتئاب، واضطرابات النوم، وأوصت الدراسة بضرورة دمج فاقد السند الأسري في المجتمع بعد مراعاة خصوصية هذه الفئة وسماتها وخصائصها النفسية.

من خلال استعراض الدراسات السابقة يلاحظ الباحثون وجود اتفاق على أن الأطفال فاقد السند الأسري يعانون من بعض الأعراض النفسية التي تنعكس على تفاعلهم المجتمعي، وبالتالي تؤثر هذه الأعراض في شكل الخريطة النفسية للفئات المستهدفة، ويختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة باستكشاف العلاقة بين الخريطة النفسية واستراتيجيات التعامل المجتمعية المتوقعة بناء على نتائج الملف النفسي للعينة المستهدفة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

اعتبرت العثامين (2021) أن تناول موضوع فاقد السند الأسري يعد موضوعاً حساساً، فقليلاً ما يتم الحديث عنه في الأوساط الأسرية أو الاجتماعية أو الإعلامية بصورة إيجابية أو إنسانية، على اعتبار أنهم نتاج أخطاء مرفوضة في مجتمع محافظ. وقد اعتبر تركي (2019) أن تناول موضوع فاقد السند الأسري يعد من المواضيع المهمة بحثياً حيث يوجد نقص واضح في الدراسات التي تناولت هذا الموضوع في الأردن.

وقد أوصت القضاة والرفاعي (2019) بإجراء دراسات علمية تتناول المشكلات التي تواجه فاقد السند الأسري. وتعتبر استراتيجيات التعامل المجتمعية من أهم القضايا التي تهم هذه الفئة بعد انتقالهم من دور الإيواء واندماجهم في المجتمع وبالتالي يعتبر معرفة الخريطة النفسية لفاقد السند الأسري واستكشاف علاقتها مع استراتيجيات التعامل المجتمعية موضوعاً ذو أهمية من الناحية البحثية.

إن دراسة الملفات النفسية للفتيات فاقداً السند الأسري وإجراء الربط العلمي باستراتيجيات التعامل المجتمعية المتوقعة منهم يعد أمراً مهماً للمساعد في تحديد الأنماط النفسية للفئة المستهدفة، وبحسب علم الباحثين لا يوجد دراسات حول الخارطة النفسية لفاقد السند الأسري بهدف استكشاف العلاقة الارتباطية باستراتيجيات التعامل المجتمعية لدى هذه الفئة. وبالتالي فيعتبر البحث أصيلاً في هذا الميدان، وتجب الدراسة عن الأسئلة التالية:

- ما الخريطة النفسية الشائعة لدى الفتيات فاقداً السند الأسري؟
- هل تختلف الخريطة النفسية لدى أفراد العينة باختلاف الفئة العمرية؟
- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات الفتيات فاقداً السند الأسري في مقاييس الخريطة النفسية (والأبعاد الفرعية لها) ودرجاتهم في مقياس استراتيجيات التعامل المجتمعي؟
- ما البرؤفايلات النفسية لدى الفتيات فاقداً السند الأسري في ضوء الأعراض النفسية وسمات الشخصية؟

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة أهميتها النظرية من محاولة تقديم إطار نظري ضمن الثقافة العربية لتطبيق مفهوم الخريطة النفسية للفتيات فاقداً السند الأسري من خلال الكشف عن مكونات البنية النفسية، ومعرفة علاقتها بسلوكهم المجتمعي. كما وتستمد أهميتها النظرية من من إثراء الجانب المعرفي بفئة لم تحظَ بالقدر الكافي من البحث العلمي في السياقات العربية، إذ تقدم هذه الدراسة منظوراً تكاملياً يجمع بين الجانب النفسي، والسلوك المجتمعي لهذه الفئة. إضافة إلى توفير رؤية جديدة حول خصائص الأفراد فاقد السند الأسري وتفاعلهم في المجتمع من خلال الخرائط النفسية التي يحملونها.

أما الأهمية التطبيقية للبحث فستمدّها من إمكانية توظيف نتائج هذه الدراسة في التخطيط الأمثل لتنمية الجوانب النفسية والسلوكية لفاقد السند الأسري عن طريق برامج الرعاية المقدمة لهم في دور الإيواء، إضافة إلى تأهيل القائمين على رعاية الأفراد فاقد السند الأسري لتتلاءم الخدمات التي يقدمونها من الحاجات النفسية والسلوكية لهذه الفئة. إضافة إلى إمكانية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في بناء خطط واقعية في المجالات الوقائية والعلاجية لفاقد السند الأسري.

التعريفات الاصطلاحية والاجرائية

- **الخريطة النفسية:** عرفها شريفي وآخرون (2019) بأنها مجموعة من الخصائص والسمات النفسية المميزة للفرد. يعرف الباحثون الخريطة النفسية إجرائياً بأنها مستويات الصحة والاعتلال النفسي التي تكشف عنها المقاييس النفسية التي سيطبقها الباحثون على العينة المستهدفة.
- **فاقدات السند الأسري:** عرفهم تركي (2019) باعتبارهم كل طفل فقد الأب أو الأم أو كلاهما بسبب وفاة أو لأي سبب وينتفع من دور الرعاية. ويعرف الباحثون فاقدمات السند الأسري إجرائياً بأنهن الفتيات الموجدات في دور الرعاية المخصصة للأطفال الأيتام ومجهولي النسب في الأردن.
- **استراتيجيات التعامل المجتمعية:** عرفها فريدي ورفاقه (Freire et al., 2016) بأنها استراتيجيات معرفية أو عاطفية أو سلوكية تهدف إما إلى حل الموقف المجهد أو تعديل المشاعر السلبية لدى الفرد. يعرفها الباحثون بأنها الأفعال الصادرة عن الأفراد ضمن السياق المجتمعي لتفاعلهم مع الآخرين سواء لفظياً أو جسدياً، وكذلك ردود أفعالهم تجاه التصرفات التي يشاهدونها أو يتفاعلون معها في المجتمع.

محددات الدراسة

اقتصر تطبيق هذه الدراسة على الإناث الموجودات في إحدى دور الرعاية في إحدى محافظات شمال الأردن، إذ تقتصر الإقامة في تلك الدار على الإناث فقط، وعددهن قليل، إذ يبلغ 31 فتاة فقط. وقد كانت عملية جمع البيانات صعبة جداً؛ بسبب القيود التي تفرضها إدارة الدار على قيام باحثين خارجيين بإجراء مقابلات مع الفتيات النزيلات. لذا وفي ضوء هذه التحديات، فإن الدراسة الحالية هي دراسة استكشافية، ونتائجها ليست قطعية وذلك بسبب صغر حجم العينة، واقتصارها على الإناث فقط، وهذا يحد من إمكانية تعميم النتائج، مما يعطي الباحثين مستقبلاً فرصة لتوسيع الدراسة من حيث العدد، وطبيعة المتغيرات الديمغرافية.

إجراءات الدراسة

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي وفقاً للطريقة الاستكشافية، والذي يتم من خلاله وصف مشكلة معينة لدى أفراد محددين، واستكشاف العلاقة الارتباطية المحتملة بين المتغيرات. وفي هذه الدراسة تم تسليط الضوء على الخريطة النفسية السائدة لدى الفتيات فاقدمات السند الأسري، واستكشاف العلاقة الارتباطية لهذه الخريطة مع استراتيجيات التعامل المجتمعي لدى الفئة المستهدفة.

أفراد الدراسة: تكون أفراد الدراسة من جميع الفتيات فاقدمات السند الأسري، القاطنات في إحدى دور الإيواء في شمال الأردن، وعددهن 31 فتاة، وقد تراوحت أعمارهن بين (10 - 18) بمتوسط بلغ (14.05) عام.

أدوات الدراسة: تم استخدام مقياس السمات الشخصية لأيزنك إعداد حماد (2015)، والذي تم تقيينه للبيئة الأردنية على عينة من الأطفال، ويتكون من (75) فقرة، ويحتوي على الأبعاد الفرعية التالية (العصابية، الذهانية، الانبساطية، الكذب). ويحمل المقياس خصائص سايكومترية مناسبة لاستعماله في الدراسة الحالية.

كما تم استخدام القائمة المعدلة للأعراض المرضية (SCL-90-R) للبيئة الأردنية إعداد الشرفين والشرفين (2012)، وقد تم تقينها على عينة تراوحت أعمارهم بين (15-28) من الأسوياء والمُشخصين بأمراض نفسية، وتتكون من (84) فقرة، ويتكون من الأبعاد الفرعية التالية (الأعراض الجسدية، الوسواس القهري، الاكتئاب،

الحساسية الانفعالية، القلق، العدوانية، الرهاب، البارانويا، الذهان). وقد حملت القائمة دلالات صدق وثبات مناسبة في المجتمع المستهدف.

كما تم استخدام مقياس استراتيجيات التعامل إعداد بركات (2021)، المكون من (34) فقرة، والذي يحمل خصائص سايكومترية مناسبة.

وقد تم الحصول على موافقة مجلس أخلاقيات البحث العلمي رقم (IRB/2024/135) من جامعة اليرموك. وتم الحصول على الموافقة الطوعية المستنيرة من أفراد العينة قبل الاستجابة عن أدوات الدراسة. وقد تم توضيح للمستجيبات بأن المشاركة في هذه الدراسة هي طوعية بالكامل، ولن يُطلب من أي منهن الكشف عن هويتها، أو أي بيانات قد تكشف هويتها. وأن لكل واحدة منهن حق الانسحاب من المشاركة في أي وقت دون أن يترتب عليها أي تبعات.

صدق وثبات الأدوات للدراسة الحالية

- **الصدق الظاهري:** نظراً لمحدودية حجم مجتمع الدراسة، تم الاعتماد على الصدق الظاهري فقط، حيث عرضت أدوات الدراسة على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص لإبداء آرائهم في مدى مناسبة المقاييس لهدف الدراسة والفئة المستهدفة، وصياغة الفقرات، وقد تم الأخذ بآراء الخبراء في حذف وتعديل صياغة بعض الفقرات، فاستقر مقياس أيزنك للشخصية على (74) فقرة، وأصبحت قائمة الأعراض المرضية المعدلة (74) فقرة، وأصبح مقياس استراتيجيات التعامل (35) فقرة.
- **الثبات:** تم استخراج معامل ثبات كودر-ريتشاردسون 20 لمقياس أيزنك للشخصية لأنه مقياس ثنائي، وتم كذلك استخراج معامل ثبات التجزئة النصفية لكل من القائمة المعدلة للأعراض المرضية (SCL-90-R) للبيئة الأردنية، ومقياس استراتيجيات التعامل، وذلك لأن طريقة التجزئة النصفية تعتبر مناسبة للمقاييس التي تتكون من عدد كبير من الفقرات. ويبين الجدول (1) معاملات ثبات كودر-ريتشاردسون 20 لأبعاد مقياس أيزنك للشخصية.

جدول 1

معاملات ثبات كودر-ريتشاردسون 20 لمقياس أيزنك للشخصية

البعد	معامل KR-20
العصابية	0.858
الذهانية	0.762
الانبساطية	0.805
الكذب	0.772

يتضح من الجدول (1) أن قيم ثبات كودر-ريتشاردسون 20 قد تراوحت بين 0.772-0.858 وهي قيم تشير إلى مستوى جيد من الاتساق الداخلي، مما يدعم إمكانية استخدام المقياس في الدراسة، ومن الجدير بالذكر أن ازدياد عدد فقرات الاختبار يسهم في رفع معامل الثبات، إلا أن دقة تقدير هذه المعاملات تظل متأثرة بحجم العينة الصغير، وهذا يستوجب الحذر في تفسير هذه القيم. ويبين الجدول (2) معاملات ثبات التجزئة النصفية للقائمة المعدلة للأعراض المرضية للبيئة الأردنية.

جدول 2

معاملات ثبات التجزئة النصفية للأبعاد الفرعية للقائمة المعدلة الأعراض المرضية *SCL-90-R*

البُعد	معامل الارتباط بين نصفي المقياس قبل التصحيح	تصحيح المعامل باستخدام معادلة سبيرمان براون	معامل جوتمان لثبات التجزئة النصفية
الأعراض الجسدية	0.941	0.970	0.969
الوسواس القهري	0.855	0.922	0.922
الاكتئاب	0.911	0.953	0.948
الحساسية التفاعلية	0.941	0.970	0.960
القلق	0.983	0.992	0.984
العدوانية	0.786	0.880	0.880
الرهاب	0.942	0.970	0.967
البارانويا	0.871	0.931	0.921
الذهان	0.883	0.938	0.925

يتضح من الجدول (2) أن قيم ثبات التجزئة النصفية للأبعاد المكونة للقائمة المعدلة للأعراض المرضية قد تراوحت وفقاً لمعادلة سبيرمان براون التصحيحية بين (0.880-0.992)، تراوحت وفقاً لمعامل جوتمان بين (0.880-0.984) وهي قيم مرتفعة جداً مما يشير إلى صلاحية استخدام القائمة في هذه الدراسة. ويبين الجدول (3) معاملات ثبات التجزئة النصفية لمقياس استراتيجيات التعامل.

جدول 3

معاملات ثبات التجزئة النصفية لمقياس استراتيجيات التعامل

البُعد	معامل الارتباط بين نصفي المقياس قبل التصحيح	تصحيح المعامل باستخدام معادلة سبيرمان براون	معامل جوتمان لثبات التجزئة النصفية
مقياس استراتيجيات التعامل المجتمعي	0.933	0.965	0.965

يتضح من الجدول (3) أن قيم ثبات التجزئة النصفية للمقياس قد بلغت وفقاً لمعادلة سبيرمان براون التصحيحية ومعامل جوتمان (0.965) وهي قيمة مرتفعة جداً مما يشير إلى صلاحية استخدام المقياس في هذه الدراسة.

مفتاح تصحيح أدوات الدراسة

للولصول على حكم حول استجابات أفراد الدراسة على الأدوات تم اعتماد التصنيف الثلاثي للأدوات الثلاث كما يلي:

- مقياس السمات الشخصية لأيزنك: تكون بصورته النهائية من (74) فقرة، يُستجاب عليها وفقاً لتدريج ثنائي يشتمل البدائل (نعم = 1، لا = 0). وللوصول إلى حكم موضوعي على متوسطات استجابات أفراد العينة،

حُسيب مدى فئات الاستجابة على فقرات المقياس، من خلال طرح الحد الأدنى من الحد الأعلى ($1=0-1$)، ثم تم تقسيمه على عدد الفئات المطلوبة ($1 = 3 \div 0.33$)، وبناءً على ذلك تم تصنيف المتوسطات إلى ثلاث فئات، من ($0 - 0.33$) منخفض، ومن ($0.34 - 0.66$) متوسط، ومن ($0.67 - 1.00$) مرتفع.

- القائمة المعدلة للأعراض المرضية (SCL-90-R) للبيئة الأردنية: تكون بصورته النهائية من (74) فقرة، يُستجاب عليها وفقاً لدريج خماسي يشتمل البدائل (دائماً=4، كثيراً=3، أحياناً=2، نادراً=1، ومطلقاً=0). وللوصول إلى حكم موضوعي على متوسطات استجابات أفراد العينة، حُسيب مدى فئات الاستجابة على فقرات المقياس، من خلال طرح الحد الأدنى من الحد الأعلى ($4=0-4$)، ثم تم تقسيمه على عدد الفئات المطلوبة ($4 \div 3 = 1.33$)، وبناءً على ذلك تم تصنيف المتوسطات إلى ثلاث فئات، من ($0 - 1.33$) منخفض، ومن ($1.34 - 2.67$) متوسط، ومن ($2.68 - 4.00$) مرتفع.

- مقياس استراتيجيات التعامل: تكون بصورته النهائية من (35) فقرة، يُستجاب عليها وفقاً لدريج خماسي يشتمل البدائل (دائماً=4، كثيراً=3، أحياناً=2، نادراً=1، ومطلقاً=0). وللوصول إلى حكم موضوعي على متوسطات استجابات أفراد العينة، حُسيب مدى فئات الاستجابة على فقرات المقياس، من خلال طرح الحد الأدنى من الحد الأعلى ($4=0-4$)، ثم تم تقسيمه على عدد الفئات المطلوبة ($4 \div 3 = 1.33$)، وبناءً على ذلك تم تصنيف المتوسطات إلى ثلاث فئات، من ($0 - 1.33$) منخفض، ومن ($1.34 - 2.67$) متوسط، ومن ($2.68 - 4.00$) مرتفع.

النتائج والمناقشة

السؤال الأول: ما مستوى الخريطة النفسية الشائعة لدى الفتيات فاقدرات السند الأسري؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أدوات الدراسة، وتم استخراج النسب المئوية لانتشار الأعراض النفسية التي تقيسها أدوات الدراسة وكانت النتائج كما في الجدول (4).

جدول 4

المتوسطات الحسابية والانحرافات لمعيارية والنسبة المئوية لاستجابات أفراد العينة ككل على أدوات الدراسة

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
الأعراض العصبية	0.69	0.21	مرتفع
الأعراض الذهانية	0.14	0.17	منخفض
الأعراض الانبساطية	0.64	0.23	متوسط
الكذب	0.53	0.22	متوسط
الأعراض الجسدية	1.99	1.34	متوسط
الوسواس القهري	2.00	1.07	متوسط
الاكتئاب	2.70	1.17	مرتفع
الحساسية التفاعلية	2.77	1.19	مرتفع
القلق	2.78	1.20	مرتفع
العذوانية	2.64	1.34	متوسط

الرهاب	2.50	1.49	متوسط
البارانويا	2.59	1.19	متوسط
الذهان	2.48	1.19	متوسط
استراتيجيات التعامل	2.52	0.66	متوسط

يبين الجدول (4) أن النتائج الاستكشافية أظهرت بأن أكثر الأعراض شيوعاً لدى أفراد العينة هو الأعراض العصبية، والاكتئاب، والحساسية التفاعلية، والقلق. تتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة زولوتاريفا وخيجاي (Zolotareva & Khegay, 2024) التي أشارت إلى أن 91% من الأطفال فاقد السند الأسري يعانون من أعراض اضطراب القلق العام، و24% منهم يعانون من الاكتئاب الجسيم. كما وتتفق مع دراسة شياو وآخرون (Xiao et al., 2023) التي توصلت إلى ارتفاع مستويات القلق والاكتئاب في البروفيلات النفسية لعينة من الأطفال الصينيين. كما وتتفق مع دراسة القضاة والرفاعي (2019) التي توصلت إلى أن الأطفال فاقد السند الأسري يعانون من الاكتئاب.

قد تُعزى هذه النتائج إلى الظروف التي تعيش فيها بعض الفتيات فاقدرات السند الأسري من حرمان عاطفي، ونفسي، وبعد عن أسرهن الأصلية، إذ قد يشعرن بعدم وجود السند والمعين الحقيقي لهن، ويتفق ذلك مع ما أشار إليه أحمدبانا ورفاقه (Ahmadpanah et al., 2017) إذ أشاروا إلى أن الأشخاص الذين يسجلون درجات أعلى في الحرمان العاطفي، وانعدام الثقة يكونوا أكثر عرضة لتكوين مخططات نفسية لا تكيفية، ويكونوا أكثر معاناة من الأعراض الاكتئابية. وقد يعزو الباحثون ذلك أيضاً للمرحلة العمرية التي تمر فيها الفتيات، وقربهن من مرحلة البلوغ وما يرافقها من تغيرات في الهرمونات والتي قد يكون لها تأثير كبير على مزاجهن، حيث أثبتت دراسة تويندرز ورفاقه (Toenders et al., 2024) أن التقلبات المزاجية تبلغ ذروتها في مرحلة المراهقة، وأن بعض الهرمونات تلعب دور رئيسي في ذلك.

ونتيجة للظروف التي تعيشها الفتيات فقد يعانين من أعراض القلق، حيث ابتعدن عن أسرهن الأصلية، ويعشن مستقبلاً غامضاً، والأحداث التي تحيط بهن غير متكشفة المعالم، لذا فيمكن أن ترتفع لديهن أعراض القلق. ويتفق سوتشوكوما وإيببوتشي (Sochukwuma & Ibeabuchi, 2023) مع هذا الطرح، الذي توصل إلى أن الأطفال فاقد السند الأسري يكونوا أكثر عرضة لقلق الانفصال، مما يجعلهم أكثر ضعفاً في مواجهة التحديات التي تحيط بهم.

وقد يتوافق ذلك أيضاً مع ما أشارت إليه دراسة أندرسين ورفاقه (Andersen et al., 2023) أن اضطرابات المزاج ومنها الاكتئاب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتغيرات الهرمونية في فترة ما حول البلوغ لدى الفتيات. حتى وإن لم تظهر الأعراض بشكلها الصريح لدى بعضهن، ويتفق ذلك مع ما توصلت إلي دراسة حموري (2024) التي أشارت إلى أن الإناث أكثر عرضة للمعاناة من أعراض الاكتئاب شبه المرضي، فيظهر لديهن فقدان الاهتمام أو فقدان المتعة، إضافة إلى صعوبات في التركيز، والدخول أحياناً في نوبات من البكاء. وتختلف نتائج الدراسة الحالية عن دراسة شياو وآخرون (Xiao et al., 2023) التي توصلت إلى انخفاض مستويات الاكتئاب، والقلق في البروفيلات النفسية لعينة من الأطفال البريطانيين.

أما الأعراض العصابية فقد كانت ضمن البروفائلات النفسية التي حصلت على متوسطات حسابية مرتفعة، ويعزو الباحثون ذلك إلى أن الفتيات فاقدرات السند الأسري قد يشعرن بمشاعر الضيق الشديد نتيجة لوجودهن في دار الرعاية، والتي قد تعمل قوانينها على تقييد حرية الفتيات بالحركة خارج دار الرعاية، وتمنعهن من المغادرة إلا لظروف معينة، وهذا قد يجعلهن يشعرن بالانزعاج الشديد، وثورات الغضب العارمة، التي قد تتعارض مع الطبيعة الاعتيادية للفرد، ويتفق ذلك مع رأي (حماد، 2015).

ويمكن أن تُعزى ارتفاع مستويات الحساسية التفاعلية إلى التذبذب الانفعالي نتيجة لغياب الدور الأسري، وقد يكون لفقدان شبكة الدعم الوالدي أثر في ذلك، وتتفق النتيجة التي توصل إليها نيو ورفاقه (Niu et al., 2024) التي أظهرت أن الأطفال الذين يقيمون في دور الرعاية كانوا سريعي الاستثارة النفسية مقارنة بنفس الفئة العمرية الذين يقيمون مع عائلاتهم.

السؤال الثاني: ما مستوى الخريطة النفسية لدى أفراد العينة حسب الفئة العمرية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أدوات الدراسة، وذلك حسب الفئة العمرية وكانت النتائج كما في الجدول (5).

جدول 5

المتوسطات الحسابية والانحرافات لمعيارية لاستجابات أفراد العينة حسب الفئة العمرية

المجال	الفئة العمرية 10- 14	المستوى	الفئة العمرية 15- 18	المستوى
الأعراض العصابية	المتوسط الحسابي 0.69	مرتفع	0.68	مرتفع
	الانحراف المعياري 0.25		0.17	
الأعراض الذهانية	المتوسط الحسابي 0.19	منخفض	0.06	منخفض
	الانحراف المعياري 1.91		0.09	
الأعراض الانبساطية	المتوسط الحسابي 0.66	متوسط	0.61	متوسط
	الانحراف المعياري 0.25		0.22	
الكذب	المتوسط الحسابي 0.55	متوسط	0.50	متوسط
	الانحراف المعياري 0.22		0.23	
الأعراض الجسدية	المتوسط الحسابي 1.53	متوسط	2.73	مرتفع
	الانحراف المعياري 1.23		1.22	
الوسواس القهري	المتوسط الحسابي 1.69	متوسط	2.50	متوسط
	الانحراف المعياري 0.82		1.30	
الاكتئاب	المتوسط الحسابي 2.74	مرتفع	2.64	متوسط
	الانحراف المعياري 1.29		1.05	
الحساسية التفاعلية	المتوسط الحسابي 2.78	مرتفع	2.74	مرتفع
	الانحراف المعياري 1.35		0.98	
القلق	المتوسط الحسابي 2.85	مرتفع	2.66	متوسط

	1.24		1.23	الانحراف المعياري	
متوسط	2.48	مرتفع	2.74	المتوسط الحسابي	العدوانية
	1.38		1.37	الانحراف المعياري	
متوسط	2.09	مرتفع	2.75	المتوسط الحسابي	الرهاب
	1.57		1.45	الانحراف المعياري	
متوسط	2.62	متوسط	2.58	المتوسط الحسابي	البارانويا
	1.17		1.26	الانحراف المعياري	
متوسط	2.41	متوسط	2.52	المتوسط الحسابي	الذهان
	1.05		1.31	الانحراف المعياري	

يبين الجدول (5) وجود تباين في شكل الخريطة النفسية لدى فاقد السند الأسري وفقاً للفئة العمرية، وقد تركز الاختلافات الجوهرية في الأعراض الجسدية التي برزت بشكل مرتفع لدى الفئة العمرية 15-18.

وتعد الأعراض الجسدية (مثل الصداع، والتعب، وآلام المعدة، وخفقان القلب) التي قد تشكل جزءاً رئيسياً من الخريطة النفسية لدى هذه الفئة، فقد يمكن اعتبارها انعكاساً متوقعاً للظروف التي تعيشها الفتيات في دور الرعاية، وتعبيراً عن الضيق النفسي بعيداً عن الجو الأسري، والألفة الاجتماعية، بما فيها من عواطف تسهم في الاستقرار النفسي للفتيات في هذه المرحلة العمرية، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة كولجر ورفاقه (Kugler et al., 2012) التي توصلت إلى أن أكثر من 95% من الأطفال الموجودين في دور الرعاية قد عانوا من بعض الأعراض الجسدية، التي ترتبط ارتباطاً موجباً بالعديد من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يتعرضوا لها. وتتفق كذلك مع نتائج دراسة زولوتاريفا وخيجاي (Zolotareva & Khagay, 2024) التي أشارت إلى أن الأعراض الجسدية شائعة لدى الفتيات المقيمات في دور رعاية الأيتام. ويمكن أن يُعزى ذلك إلى الصدمات التي تعرضت لها الفتيات، وما نتج عنها من مشاعر التعلق غير الآمن، ويتفق ذلك مع ما توصلت إليه دراسة والدنجر ورفاقه (Waldinger et al., 2006) التي أشارت إلى أثر صدمات الطفولة في ظهور الأعراض الجسدية. ويتفق مع دراسة (Bautista & Venta, 2024) التي أثبتت أن التعلق غير الآمن يرتبط بارتفاع الأعراض الجسدية.

أما فيما يتعلق بارتفاع المتوسطات الحسابية للاكتئاب، والقلق، والعدوانية، والمخاوف المرضية لدى الفئة العمرية 10-14 فقد يُعزى إلى هذه الفئة مازالت تعيش آثار الانفصال ولم تتأقلم بعد مع العيش في دور الرعاية بسبب صغر السن، وحاجتهن المستمرة لوجودهن مع عائلتهن، وقد تكون الفتيات في هذه المرحلة العمرية في بداية الوعي بالاختلافات الاجتماعية بكونهن في دار رعاية بعيداً عن أسرهن مما يشكل لديهن قلقاً وانخفاض في المزاج، كما وأظهرت دراسات مثل موسافي ورفاقه (Moussavi et al., 2022) أن الفتيات المراهقات المتواجدات في دور الرعاية أكثر عرضة للاضطرابات الداخلية - ومنها القلق والاكتئاب - وذلك بسبب انعدام الروابط المستقرة. كما وأظهرت دراسة زولوتاريفا وخيجاي (Zolotareva & Khagay, 2024) التي أشارت إلى أن القلق والاكتئاب من الاضطرابات الشائعة لدى الفتيات في دور رعاية الأيتام.

وقد يكون ارتفاع الاكتئاب بسبب عدم تلبية الحاجة إلى بناء نماذج تعلق آمن، والمتثلة بوجود علاقة تجعل الفتاة تشعر بأن من يقدم لها الرعاية شخص متجارب ومتاح في أوقات الشدائد، ومتفهم لحاجاتها، وفي ظل غياب نموذج الأم والأب فقد تفقد العديد من الفتيات هذه النماذج الآمنة، مما قد يؤدي إلى شعورها بالقلق والصعوبات المزاجية، وتتفق دراسة (Li & Wu, 2025) مع هذا الرأي، فقد توصلت إلى أن التعلق غير الآمن في هذه المرحلة العمرية يؤدي إلى ازدياد مشاعر القلق، والاكتئاب.

أما ارتفاع العدوانية فقد يكون بسبب الحرمان العاطفي والاجهاد النفسي المزمّن الذي قد يدفع الفتاة للتصرف بعدوانية للتعبير عن الضيق والمطالبة بالاهتمام، وقد أظهرت دراسة سكوت ورفاقه (Scott et al., 2011) أن الأطفال المعرضون لفقدان أو غياب الرعاية الوالدية، أو الحرمان العاطفي يمكن أن يظهر لديهم سلوك عدواني.

يُعزى ارتفاع المتوسط الحسابي للرهاب لدى هذه الفئة إلى طبيعة المرحلة العمرية التي تزداد فيها الحساسية نحو المثيرات المخيفة (واقعية كانت أم متخيلة)؛ إذ يرى كيس ورفاقه (Caes et al., 2016) أن الأفكار المخيفة تبلغ ذروتها في سن العاشرة، في حين يرتبط قلق الإناث في سن الثالثة عشرة بالبلوغ المبكر. وتتضاعف هذه المخاوف لدى فتيات دور الرعاية بفعل غياب الدعم الوالدي؛ حيث أكدت دراسة موسافي ورفاقه (Moussavi et al., 2021) أن أطفال دور الرعاية أكثر عرضة للمخاوف المرضية مقارنة بمن يعيشون مع أسرهم. فالدعم الأسري يوفر استقراراً نفسياً وأماناً اجتماعياً ينعكس إيجاباً حتى على المؤشرات الحيوية للأطفال، كتمتعهم بجودة نوم عالية وفقاً لدراسة حموري والشريفين (2025).

السؤال الثالث: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات الفتيات فاقدرات السند الأسري في مقاييس الخريطة النفسية (والأبعاد الفرعية لها) ودرجاتهم في مقياس استراتيجيات التعامل المجتمعي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل ارتباط سبيرمان وذلك نظراً لحجم العينة الصغير، ووجود اختلاف في التوزيع الطبيعي لبعض المقاييس الفرعية للخريطة النفسية، حيث تبين عند فحصها باستخدام اختبار Shapiro-Wilk أن بعض المقاييس يتبع التوزيع الطبيعي (الأعراض العصبية، والأعراض الانبساطية، والكذب، والوسواس القهري، والاكتئاب، والبارانويا، والذهان) وبعضها يتبع التوزيع غير الطبيعي (الأعراض الذهانية في اختبار ايزنك، والأعراض الجسدية، والحساسية التفاعلية، والقلق، والعدوانية، والرهاب)، فكان من المناسب استخدام معامل ارتباط سبيرمان للرتب الذي يُعد مناسباً للبيانات غير الطبيعية، ويعطي تقديرات مستقرة الاتجاه وقوة علاقة بين المتغيرات، والجدول (6) بين معاملات الارتباط.

جدول 6

معاملات ارتباط سبيرمان بين مجالات الخريطة النفسية واستراتيجيات التعامل لدى الفتيات فاقدرات السند الأسري

المجال	معامل سبيرمان r_s	Sig.	حجم الأثر r^2
الأعراض العصبية	0.236	0.345	0.056
الأعراض الذهانية	0.058	0.820	0.003
الأعراض الانبساطية	0.338	0.170	0.114
الكذب	-0.244	0.330	0.059
الأعراض الجسدية	-0.074	0.772	0.005

0.061	0.325	0.246	الوسواس القهري
0.221	0.049	*0.470	الاكتئاب
0.289	0.021	*0.538	الحساسية التفاعلية
0.303	0.018	*0.550	القلق
0.312	0.016	*0.559	العدوانية
0.326	0.013	*0.571	الرهاب
0.190	0.070	0.436	البارانويا
0.228	0.045	*0.477	الذهان

* دالة عند مستوى ($\alpha=0.05$)

يتبين من الجدول (6) وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) بين استراتيجيات التعامل المجتمعي وكل من الاكتئاب، والحساسية التفاعلية، والقلق، والعدوانية، والرهاب، والذهان. وقد تراوح حجم الأثر لهذه المتغيرات بين (0.221-0.326) مما يشير إلى أن مقدار التباين المشترك بين استراتيجيات التعامل المجتمعي وهذه المتغيرات له أثر متوسط إلى القوي، ما يدل على أن الارتباط له معنى عملي وليس إحصائي فقط. كما وأشارت النتائج إلى عدم وجود ارتباط ذو دلالة إحصائية بين استراتيجيات التعامل المجتمعي وكل من العصبانية، والأعراض الذهانية، والأعراض الانبساطية، والكذب، والأعراض الجسدية، والوسواس القهري، والبارانويا.

قد يعزو الباحثون ذلك أن الفتيات اللواتي يعشن في دور الرعاية قد يعانين من مشاعر انعدام الأمان بسبب عدم توفر الجو الأسري الداعم، وعيشهن في محيط غريب وقد يكون خالٍ من المشاعر الداعمة عن التعرض لبعض التحديات أو المشكلات الحياتية التي تطرأ في ظل غياب الحماية الأسرية، إضافة إلى أن معاناتهن من التجارب المؤلمة في فترة مبكرة من الحياة قد يسهم في تطوير العديد من المشكلات النفسية التي قد يكون لها تأثير على استراتيجيات التعامل المجتمعي. فقد تواجه الفتيات اللواتي يعانين من أعراض الاكتئاب أو الحساسية التفاعلية أو القلق وغيرها من صعوبات في طلب الدعم، والتفاعل الاجتماعي الإيجابي، أو تعلم حل المشكلات بطريقة فاعلة، وهو أمر شبه طبيعي، فعندما يعاني الطفل من أي عرض نفسي فإن طرق تعامله وتفاعله مع المحيطين سوف تتأثر، فإذا كان الطفل من فاقد السند الأسري ويعيش في دار للرعاية، فسوف ينعكس هذا الوضع بمجمله على استراتيجيات التعامل المجتمعي لذلك الطفل، وقد تتأثر استراتيجيات التعامل المجتمعي أيضاً بسبب ضعف نماذج بناء السلوك المجتمعي التي يفترض أن تقوم الأسرة الأصلية بتزويدها للفتيات في مرحلة الطفولة، ونتيجة لفقدان هؤلاء الفتيات للسند الأسري فلم تتشكل لديهن النماذج السلوكية المطلوبة لبناء استراتيجيات تعامل مجتمعي سليمة، ويتفق ذلك مع دراسة كل من (Cherewick et al., 2023; Fen & Johari, 2024) الذين أشاروا إلى أن امتلاك الأطفال الأيتام لاستراتيجيات التأقلم والتكيف يساعد في التخلص من بعض الآثار النفسية مثل التوتر والقلق والاكتئاب. واتفقت كذلك مع نتائج دراسة دو ورفاقه (Do et al., 2025) التي توصلت أن الوالدين يساعدان الفتيات المراهقات بشكل فعال أكثر ديمومة على المدى البعيد على تخفيف حدة المشاعر السلبية التي قد يشعر بها الأطفال. وهذا يوصلنا إلى الدور الحيوي الذي تلعبه الأسرة في التعامل مع أي توهامات أو مخاوف أو أي أعراض ذهانية قد تظهر مبكراً على الطفل، أما في حال غياب دور الأسرة فلن يتم التعامل مع هذه الأعراض

بالشكل المناسب، وبالتالي سوف تتأثر طرق واستراتيجيات إدارة الطفل لمخاوفه وبالتالي تنعكس على استراتيجيات التعامل المجتمعي لديه.

وقد تنعكس المشكلات الأسرية التي عايشتها بعض الفتيات قبل انتقالهن إلى دور الرعاية على نشوء بعض المخاوف المرضية التي قد تنعكس على تشكيل استراتيجيات ناضجة للتعامل المجتمعي لدى هؤلاء الفتيات، وقد أثبتت العديد من الدراسات، ومنها (Ribas et al., 2024; Sullivan et al., 2024) أن المشاكل العاطفية، والضغوط الوالدية، والممارسات العقابية ضد الأبناء تنبئ بشكل قوي بمشاكل سلوكية يستمر تأثيرها السلبي على مدى طويل، وتضر بنظام العدالة داخل الأسرة. ويتفق ذلك مع رأي العديد من الباحثين، ومنهم (Blöte et al., 2022; Kim et al., 2021; Mancini et al., 2024) الذين أشاروا إلى أن الرهاب (المخاوف المرضية) لدى الأطفال ترتبط ارتباطاً سلبياً باستقرار أسلوب التعامل مع الأحداث الحياتية المختلفة، فكلما كان مستوى المخاوف مرتفعاً أدى إلى تدني مستويات التفاعل الاجتماعي السليم لدى الأطفال. ومن جانب آخر فإن لغياب الأسرة أثر حاد على طرق تعامل الأطفال في دور الرعاية، فقد تستخدم الفتاة أساليب عدوانية للتعبير عن مشكلاتها وحاجاتها ومخاوفها، مما قد يضعف قدرتها على استخدام استراتيجيات تعامل إيجابية. ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه دراسة مارتينيز-أوسارالدي ورفاقه (Martínez-Usarralde et al., 2025) التي توصلت أن الرعاية الجماعية في دور الإيواء تفقر غالباً إلى فرصة لتكوين علاقات وثيقة مع مقدم رعاية ثابت، مما يؤدي إلى غياب الأمان العاطفي، وأن الأطفال المقيمين في دور الرعاية أكثر عرضة لمشاكل سلوكية بسبب نوع التعلق الذي يطورونه. وتختلف نتيجة الدراسة الحالية مع النتائج التي توصل إليها هاندزيتش (Handžić, 2023) التي أثبتت أن الفتيات في دور الرعاية يلجأن إلى مقدمات الرعاية لحل مشاكلهن، والتعامل مع التحديات التي يواجهنها في حياتهن.

السؤال الرابع: ما البرؤفايلات النفسية لدى الفتيات فاقدرات السند الأسري في ضوء الأعراض النفسية وسمات الشخصية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم تحليل العناقيد (Cluster Analysis) باستخدام القيم المعيارية (Z-scores) لمتغيرات الاكتئاب، القلق، الحساسية التفاعلية، الوسواس القهري، والعصابية، وتم تصنيف أفراد العينة إلى ثلاثة برؤفايلات نفسية متميزة تختلف في مستوى وشدة الأعراض النفسية، والجدول (7) يبين ذلك:

جدول 7

المراكز النهائية المعيارية للعناقيد

المتغيرات	العناقيد		
	العنقود 1	العنقود 2	العنقود 3
الاكتئاب	1.39-	0.73-	0.79
القلق	1.52-	0.53-	0.73
الحساسية الانفعالية	1.67-	0.48-	0.75
الوسواس القهري	1.01-	0.79-	0.71
الأعراض العصابية	1.38-	0.016	0.40
عدد الحالات في العنقود	5	9	17

وتشير النتائج الاستكشافية إلى أن الفروق بين العناقيد هي في الأساس فروق كمية تتعلق بشدة الأعراض، ودرجة الانحراف عن المتوسط، مع وجود تمايز جزئي في السمات الشخصية، خاصة الأعراض العصابية، وليس فروقاً نوعية جذرية في نمط الاضطراب، بل نفس الأعراض تظهر بدرجات متفاوتة.

فقد أظهر العنقود الأول قيماً معيارية منخفضة عبر جميع المتغيرات، يمثل هذا العنقود مجموعة من الفتيات اللواتي يتمتعن بمستوى منخفض جداً من الأعراض النفسية مقارنة ببقية أفراد العينة. أما العنقود الثاني فقد برز بقيم قريبة من المتوسط مع انخفاض نسبي في معظم الأعراض، يمثل هذا العنقود مجموعة تتميز بانخفاض نسبي في الأعراض النفسية، لكنه ليس انخفاضاً حاداً كما في العنقود الأول. فقد تكون الأعراض النفسية موجودة ولكن بدرجة منخفضة، أما الأعراض العصابية فيبين الجدول أنها تقع ضمن المستوى الطبيعي، وقد يشير هذا البروفيل إلى فئة من الفتيات اللواتي يعانين من ضغوط نفسية محدودة، لكن دون أن تصل إلى مستوى الاضطراب، مع احتفاظهن بسمات شخصية طبيعية نسبياً، خاصة في بعد الأعراض العصابية. أما العنقود الثالث فقد جاء بقيم موجبة في جميع المتغيرات، ويمثل هذا العنقود الفتيات اللواتي يعانين من ارتفاع واضح في جميع الأعراض النفسية المدروسة، وقد يعكس هذا البروفيل حالة من الضغط النفسي المرتفع والتعرض لاضطرابات انفعالية متعددة الأبعاد، فقد تتداخل الأعراض الانفعالية مع السمات الشخصية، مما قد يزيد من هشاشة التكيف النفسي لدى أفراد هذا العنقود. وتعكس النتائج وجود تباين داخلي مهم في استجابات الفتيات للحرمان الأسري.

يمكن تفسير هذه النتائج من منظور أن الفتيات فاقدرات السند الأسري يشكلن مجموعة نفسية غير متجانسة، فقد تتوزع الحالات على ثلاثة مستويات من التكيف النفسي، وهي: مجموعة التوافق النفسي المرتفع نسبياً، ومجموعة التوافق المتوسط مع استقرار انفعالي طبيعي، ومجموعة الاضطراب النفسي مرتفع. وهذا قد يشير إلى أن فقدان السند الأسري لا يؤدي إلى نمط نفسي واحد، بل ينتج طيفاً من الاستجابات النفسية التي قد تختلف وفق عوامل الحماية والمرونة النفسية. تتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة أندرسون ورفاقه (Andersson et al., 2024) التي أشارت أن الأطفال الذين تعرضوا لظروف قاسية يشكلون مجموعة غير متجانسة تضم أفراداً أكثر هشاشة وآخرين أكثر مرونة نفسية، وأن التحليلات المتمركزة حول الشخص تكشف عن بروفيلات نفسية متعددة تختلف في مستوى الصحة النفسية والقدرة على التكيف.

تدعم هذه النتائج الطرح النظري في علم النفس الإكلينيكي الذي يفترض أن: الأفراد لا يتوزعون بشكل ثنائي (سوي/غير سوي)، بل ضمن توزيع مندرج من الاستجابات النفسية كما تتسق النتائج مع منظور يركز على الفرد الذي يفترض وجود بروفيلات نفسية داخل نفس الفئة بدلاً من معاملتها كمجموعة متجانسة، ويتفق ذلك مع نتائج كل من (Eriksson & Stattin, 2023; Sölva et al., 2023).

ولمعرفة أثر العناقيد في استراتيجيات التعامل المجتمعي تم إجراء اختبار ليفين للتجانس (Levene)، فأظهرت النتائج عدم تحقق افتراض تجانس التباين بين العناقيد في استراتيجيات التعامل المجتمعي، إذ بلغت قيمة التجانس (0.037)، مما يشير إلى وجود اختلاف في تباين الاستجابات بين المجموعات. وبناءً عليه تم اعتماد إجراءات تحليل (Kruskal-Wallis) هو البديل غير المعلمي لتحليل التباين الأحادي، يتم من خلاله مقارنة رتب وليس متوسطات، ويتناسب مع العينات الصغيرة، أو في حال عدم تحقق شرط التجانس في التباين. والجدول (8) يوضح ذلك:

جدول 8

اختبار *Kruskal-Wallis* لتباين العناقيد في استراتيجيات التعامل المجتمعي

استراتيجيات التعامل المجتمعي	
مربع كاي (χ^2)	3.338
درجة الحرية (df)	2
مستوى الدلالة (Sig.)	0.188

تشير النتائج الاستكشافية في الجدول (8) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العناقيد الثلاثة في استراتيجيات التعامل المجتمعي لدى الفتيات فاقدرات السند الأسري، مما يشير إلى أن التباين في البروفيلات النفسية لم ينعكس بشكل مباشر على أنماط التكيف لدى أفراد العينة. وقد تشير هذه النتيجة إلى أن استراتيجيات التعامل المجتمعي قد تتسم بدرجة من الاستقرار النسبي، وقد لا تكون مرتبطة بشكل مباشر بمستوى الأعراض النفسية، بل قد تتأثر بعوامل أخرى أكثر تعقيداً مثل الخبرات السابقة والدعم الاجتماعي والمرونة النفسية، ويتفق ذلك مع نتائج دراسة (Bal et al., 2003).

في إطار الطبيعة الاستكشافية للدراسة، يمكن تفسير غياب الفروق بين الأنماط النفسية في استراتيجيات التعامل على أنه مؤشر أولي لاحتمال وجود فصل نسبي بين مستوى الأعراض النفسية وآليات التكيف، مع احتمال تدخل عوامل وسيطة لم يتم قياسها في هذه الدراسة، مثل عمر الالتحاق بدور الرعاية، أو المرونة النفسية أو الدعم الاجتماعي أو الخبرات السابقة مما قد يعكس احتمال استقلال نسبي بين البنية النفسية وآليات التكيف في هذه العينة الاستكشافية، وقد يكون ذلك من الفجوات البحثية التي تستدعي إجراء دراسات مستقبلية للتحقق من هذه العلاقات. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة هي ورفاقه (He et al., 2026) التي أشارت إلى أن التكيف النفسي لدى الأطفال والمراهقين فاقد الرعاية الأسرية لا يرتبط بصورة خطية مباشرة بمستوى الأعراض النفسية، بل يتأثر بعوامل وسيطة وحامية متعددة.

عند دمج نتائج التحليل العنقودي مع نتائج اختبار كروسكال-واليس (*Kruskal-Wallis*)، يمكن الوصول إلى نموذج تفسيري أكثر عمقاً، فعلى الرغم من وجود فروق واضحة في مستوى الاضطراب النفسي بين المجموعات، إلا أن استراتيجيات التعامل لم تتأثر بهذه الفروق، مما قد يشير إلى استقلال نسبي بين الخريطة النفسية وأنماط التكيف المجتمعي في هذه العينة. وبنفس الوقت يمكن تفسير ثبات استراتيجيات التعامل عبر العناقيد على أنها ليست مجرد انعكاس مباشر للأعراض النفسية؛ بل قد تمثل أنماطاً مكتسبة أو مستقرة نسبياً عبر الزمن، وقد تكون متأثرة بعوامل خارجية مثل البيئة الاجتماعية، والدعم البديل، والخبرات السابقة.

وبالتالي فإن الخريطة النفسية وحدها لا تكفي لتفسير السلوك التكيفي بشكل مباشر في هذه الدراسة الاستكشافية، وبناءً على النتائج، يمكن اقتراح أن الفتيات فاقدرات السند الأسري يمتلكن بنية نفسية متعددة المستويات من الأعراض النفسية، إلا أن هذه البنية لا تتحول مباشرة إلى فروق في استراتيجيات التعامل المجتمعي، مما يشير إلى أن التكيف الاجتماعي يمثل نظاماً وظيفياً مستقلاً نسبياً، يتأثر بعوامل وسيطة أكثر من تأثره المباشر بمستوى الاضطراب النفسي.

الخاتمة والتوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة الاستكشافية، يمكن القول إن الفتيات فاقديات السند الأسري لا يشكلن كتلة نفسية متجانسة، بل يتوزعن ضمن أنماط نفسية متعددة تعكس تدرجاً واضحاً في شدة الأعراض الانفعالية، بما يشمل الاكتئاب والقلق والحساسية التفاعلية والوسواس القهري والأعراض العصابية. وقد أسهم تحليل العناقيد (Cluster analysis) في الكشف عن هذه البنية غير المتجانسة، موضحاً أن الخبرة النفسية المرتبطة بفقدان السند الأسري لا تُترجم إلى نمط اضطرابي واحد، بل إلى طيف من الاستجابات النفسية التي تختلف في حدتها أكثر مما تختلف في طبيعتها.

وعلى الرغم من هذا التمايز الواضح في الخريطة النفسية، فقد أظهرت النتائج في المقابل غياب فروق دالة إحصائية بين هذه الأنماط في استراتيجيات التعامل المجتمعي، وهو ما يشير إلى أن أنماط التكيف لدى أفراد العينة تبدو أكثر استقراراً نسبياً وأقل تأثراً بالتباينات في مستوى الأعراض النفسية. وتفتح هذه النتيجة المجال أمام إعادة التفكير في طبيعة العلاقة بين الحالة النفسية وآليات التكيف، حيث قد لا تكون هذه العلاقة مباشرة أو خطية، بل قد تتشكل ضمن منظومة أكثر تعقيداً تتداخل فيها عوامل متعددة.

وبناءً على ذلك، تقدم هذه الدراسة تصوراً استكشافياً أولياً مفاده أن الخريطة النفسية، رغم أهميتها في فهم البنية الانفعالية للأفراد، لا تُعد محدداً مباشراً لاستراتيجيات التعامل المجتمعي، وإنما تعمل ضمن شبكة أوسع من العوامل الوسيطة مثل المرونة النفسية والدعم الاجتماعي والخبرات السابقة. ويعزز هذا الطرح أهمية الانتقال في الدراسات المستقبلية من التفسيرات الخطية البسيطة إلى النماذج التفاعلية الأكثر تعقيداً في فهم السلوك التكيفي لدى الفئات الهشة أو المعرضة للضغوط النفسية مثل فاقدتي السند الأسري.

وفي ضوء ما سبق، تؤكد الدراسة على أهمية التعامل مع الفتيات فاقديات السند الأسري بوصفهن مجموعة غير متجانسة نفسياً، مع ضرورة تطوير تدخلات إرشادية وتأهيلية تراعي هذا التباين الداخلي، وتستهدف تعزيز عوامل الحماية النفسية بدل الاختصار على معالجة الأعراض فقط. وبذلك، تسهم هذه الدراسة في إثراء الفهم العلمي لطبيعة التكيف النفسي والاجتماعي لدى الفئات المهمشة أسرياً، وتفتح آفاقاً بحثية جديدة نحو بناء نماذج تفسيرية أكثر شمولاً وتعقيداً للسلوك الإنساني في سياقات الضغوط النفسية الحادة.

الدراسات المستقبلية

يقترح الباحثون إجراء ما يلي:

- الدراسات للكشف عن الخريطة النفسية لعينات أكبر من الأطفال فاقدتي السند الأسري.
- الدراسات للكشف عن الخريطة النفسية لدى الأطفال فاقدتي السند الأسري من كلا الجنسين.
- دراسات دولية مقارنة للكشف عن الفروق الثقافية في الخريطة النفسية لدى الأطفال فاقدتي السند الأسري.

المراجع

- بركات، دعاء (2021). القدرة التنبؤية للدعم الاجتماعي المدرك واستراتيجيات التعامل في الصحة النفسية لدى اللاجئات السوريات المعنفات. أطروحة دكتوراة (1293741، دار المنظومة) جامعة اليرموك، الأردن.
<http://search.mandumah.com/Record/1293741>
- تركي، وجيه (2019). إدراك المراهقين فاقد السند الأسري في قرى الأطفال (SOS) لغياب دور الأب وعلاقته بالأنماط الشخصية لديهم. رسالة ماجستير (1014922، دار المنظومة) جامعة عمان العربية، الأردن.
<http://search.mandumah.com/Record/1014922>
- حماد، هبة (2015). الخصائص السيكومترية لمقياس سمات الشخصية لأيزنك على طلبة مدارس الشهابية في مدينة الكرك وعلاقتها بالنوع الاجتماعي. التربية (الأزهر)، 34 (165 ج5)، 117-165.
<https://doi.org/10.21608/jsrep.2015.55826>
- حموري، محمد (2024). الاكتئاب شبه المرضي بين طلبة الجامعات، انتشاره، وأهم مظاهره. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، 16 (3)، 460-469.
<https://doi.org/10.54940/ep14141019>
- حموري، محمد والشرفين، أحمد (2025). العوامل الديموغرافية المؤثرة في جودة النوم لدى طلبة المدارس في الأردن. المجلة الدولية للبحوث النفسية والتربوية، 4 (4)، 483-501.
<https://doi.org/10.65028/ijoper.v4i4.205>
- خفاجي، دينا (2022). البروفيل النفسي للتلاميذ المعاقين بصرياً الموهوبين في ضوء العوامل الخمس الكبرى للشخصية. مجلة علوم نوي الاحتياجات الخاصة، 4 (8)، 1-103.
<https://doi.org/10.21608/jshm.2022.108039.1159>
- شريف، هناء وصالح، سعيدة وجبوش، سعاد (2019). تحديد الخريطة النفسية لطبة العلوم الإسلامية (دراسة ميدانية بجامعة الجزائر 1). مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي، 6 (2)، 487-506.
- الشرفين، نضال والشرفين، أحمد (2012). تقنين القائمة المعدلة للأعراض المرضية (SCL-90-R) للبيئة الأردنية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 13 (3)، 307-341.
<http://dx.doi.org/10.12785/JEPS/130311>
- العنامين، سحر (2021). اختبار نظريات الوصم الاجتماعي في تفسيره النظرة المجتمعية لفاقد السند الأسري في المجتمع الأردني. رسالة ماجستير (1278578، دار المنظومة) جامعة مؤتة، الأردن.
<https://search.mandumah.com/Record/1278578>
- الفار، سارة (2022). العنف القائم على النوع الاجتماعي وعلاقته بالمشكلات السلوكية لدى اليافعين في دور الإيواء في الأردن. رسالة ماجستير (1356408، دار المنظومة) جامعة عمان العربية، الأردن.
<https://search.mandumah.com/Record/1356408>
- القضاة، صفاء والرفاعي، سميرة (2019). المشكلات النفسية لدى المراهقين فاقد السند الأسري: مؤشرات وحلولها المقترحة من منظور تربوي إسلامي. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 27 (3)، 502-527.

- المناصير، فاطمة (2009). التحديات التي تواجه الفتيات مجهولات النسب المتخربات من دور الرعاية الاجتماعية في الأردن واحتياجاتهن النفسية والاجتماعية. رسالة ماجستير (546077، دار المنظومة) الجامعة الأردنية، الأردن. <https://search.mandumah.com/Record/546077>
- المومني، فواز وحموري، محمد (2023). مدى ممارسة المرشدين العاملين مع اللاجئين لمهارات الإسعاف النفسي الأولي. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 24(2)، 111-138. <https://hdl.handle.net/20.500.14536/5348>

References

- Al-Far, S. (2022). *Gender-Based Violence and its Relationship with Behavioral Problems among Adolescents in Shelter Homes in Jordan* (in Arabic) (Publication No. 1356408) [Master thesis, Amman Arab University, Jordan]. AlMandumah Database. <https://search.mandumah.com/Record/1356408>
- Al-Manasir, F. (2009). *The challenges that face out-of-wedlock girls released from institutional care and their psychosocial needs* (in Arabic) (Publication No. 546077) [Master thesis, Jordan University, Jordan]. AlMandumah Database. <https://search.mandumah.com/Record/546077>
- Al-Momani, F., & Hammouri, M. (2023). The Extent of Practicing the Psychological First Aid (PFA) Skills among Counselors Working with Refugees (in Arabic), *Journal of Educational & Psychological Sciences*, 24(2), 111-138. <https://hdl.handle.net/20.500.14536/5348>
- Al-Qudah, S., & Al-refa'I, S. (2019). Psychological problems among adolescents who lack the family bond: its indicators and their proposed solutions from an Islamic educational perspective (in Arabic). *IUG Journal of Educational and Psychology Sciences*, 27(3), 502-527.
- Andersen, E., Prim, J., Campbell, A., Schiller, C., Baresich, K., & Girdler, S. (2024). Biobehavioral mechanisms underlying testosterone and mood relationships in peripubertal female adolescents. *Development and Psychopathology*, 36(4), 1638–1652. <https://doi.org/10.1017/S0954579423000937>
- Andersson, J., Kankaanpää, R., Peltonen, K., Mäntä, A. C., & Korhonen, L. (2024). Examining heterogeneity: A systematic review of quantitative person-centered studies on adversity, mental health, and resilience in children and young adults with refugee backgrounds. *Comprehensive psychiatry*, 135, 152522. <https://doi.org/10.1016/j.comppsy.2024.152522>
- Armstrong, J., Owens, C., & Haskett, M. (2021). Effects of a brief parenting intervention in shelters for mothers and their children experiencing homelessness. *Journal of Child and Family Studies*, 30, 2097–2107. <https://doi.org/10.1007/s10826-021-02021-2>
- Athamen, S. (2021). *Testing Social Stigma Theories in Interpreting the Societal View of those who have Lost the Family Bond in Jordanian Society* (in Arabic) (Publication No. 1278578) [Master thesis, Mutah University, Jordan]. AlMandumah Database. <https://search.mandumah.com/Record/1278578>
- Bal, S., Crombez, G., Van Oost, P., & Debourdeaudhuij, I. (2003). The role of social support in well-being and coping with self-reported stressful events in adolescents. *Child abuse & neglect*, 27(12), 1377–1395. <https://doi.org/10.1016/j.chiabu.2003.06.002>
- Barakat, D. (2021). *The predictive ability of perceived social support and coping strategies in mental health among abused Syrian refugee women* (in Arabic)

- (Publication No. 1293741) [PhD dissertation, Yarmouk University, Jordan].
AlMandumah Database. <http://search.mandumah.com/Record/1293741>
- Bautista, A., & Venta, A. (2024). Attachment security and somatization: The mediating role of emotion dysregulation in a sample of Latinx young adults. *Journal of affective disorders*, 351, 165–171. <https://doi.org/10.1016/j.jad.2024.01.235>
- Bhullar, N., Nengovhela, N. B., Mudau, L., Villano, R. A., Koomson, I., & Burrow, H. M. (2023). Psychological profiles of South African smallholder farmers. *PloS one*, 18(2), e0265634. <https://doi.org/10.1371/journal.pone.0265634>
- Blöte, A. W., Miers, A. C., & Westenberg, P. M. (2022). Concurrent and Prospective Associations Between Social Anxiety and Responses to Stress in Adolescence. *Research on child and adolescent psychopathology*, 50(5), 659–668. <https://doi.org/10.1007/s10802-021-00880-3>
- Brinamen, C., Taranta, A., & Johnston, K. (2012). Expanding early childhood mental health consultation to new venues: Serving infants and young children in domestic violence and homeless shelters. *Infant Mental Health Journal*, 33(3), 283–293. <https://doi.org/10.1002/imhj.21338>
- Caes, L., Fisher, E., Clinch, J., Tobias, J. H., & Eccleston, C. (2016). The development of worry throughout childhood: Avon Longitudinal Study of Parents and Children data. *British journal of health psychology*, 21(2), 389–406. <https://doi.org/10.1111/bjhp.12174>
- Carriedo, N., Rodríguez-Villagra, O. A., Moguilner, S., Morales-Sepulveda, J. P., Huepe-Artigas, D., Soto, V., Franco-O'Byrne, D., Ibáñez, A., Bekinshtein, T. A., & Huepe, D. (2024). Cognitive, emotional, and social factors promoting psychosocial adaptation: a study of latent profiles in people living in socially vulnerable contexts. *Frontiers in psychology*, 15, 1321242. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1321242>
- Chen, T., Sun, S., & Chen, Y. (2025). Latent profiles of psychological resilience and their moderating effects on the relationship between work stress and coping strategies in nurses. *BMC nursing*, 24(1), 775. <https://doi.org/10.1186/s12912-025-03196-5>
- Cherewick, M., Bertomen, S., Njau, P., Leiferman, J., & Dahl, D. (2023). Dimensions of the KidCope and their associations with mental health outcomes in Tanzanian adolescent orphans. *Health Psychology and Behavioral Medicine*, 12(1). <https://doi.org/10.1080/21642850.2023.2288883>
- De la Rosa-Cáceres, A., Rossi, G., Lozano, O.M., Sanchez-Garcia, M., Facon, M., & Diaz-Batanero, C. (2024). Maladaptive facet trait profiles and psychopathology: a person-centered assessment approach. *Current Psychology* 43, 13279–13290. <https://doi.org/10.1007/s12144-023-05381-8>
- Di Mattei, V. E., Taranto, P., Perego, G., Desimone, S., Rancoita, P. M. V., Catarinella, A., Cioffi, R., Mangili, G., Vanni, V. S., & Candiani, M. (2023). Identification of Psychological Profiles of Cancer Patients Undergoing Fertility Preservation Counseling. *Journal of clinical medicine*, 12(12), 4011. <https://doi.org/10.3390/jcm12124011>

- Dimova, E.D., Roddick, K., Hunter, S.C. Delfmann, L., Morgan, A., McPherson, K., Currie, C., Kareena McAloney-Kocaman, K., McCann, B., & McKendrick, J. (2026). The Application of Bronfenbrenner's Bio-ecological Model in Children and Young People's Mental Health Research: A Rapid Review. *Child Psychiatry & Human Development*. <https://doi.org/10.1007/s10578-026-02019-1>
- Do, Q. B., McKone, K. M. P., Hamilton, J. L., Stone, L. B., Ladouceur, C. D., & Silk, J. S. (2025). The link between adolescent girls' interpersonal emotion regulation with parents and peers and depressive symptoms: A real-time investigation. *Development and Psychopathology*, 37(1), 1–15. <https://doi.org/10.1017/S0954579423001359>
- Eriksson, C., & Stattin, H. (2023). Mental-health profiling with person-centred analysis: A study of adolescents in Sweden. *Scandinavian Journal of Public Health*. 51(4):628-635. <https://doi.org/10.1177/14034948231158850>
- Fen, L., & Johari, K. (2024). Exploring Mental Health among Orphaned Children. *International journal of academic research in business and social sciences*, 14(5), 716-727. <http://dx.doi.org/10.6007/IJARBS/v14-i5/21594>
- Filinkova, E., & Kovalev, P. (2021). Psychological Well-Being of Orphaned Children and Children Who Left without Parental Care in the Conditions of a Children's Health Camp. *Social Psychology and Society*. <https://doi.org/10.17759/sps.2021120206>
- Fredland, N., McFarlane, J., Maddoux, J., Binder, B., & Montalvo-Liendo, N. (2014). Behavioral functioning of children of abused women who seek services from shelters or the justice system: new knowledge for clinical practice. *Issues in Comprehensive Pediatric Nursing*, 37(4), 212–234. <https://doi.org/10.3109/01460862.2014.947444>
- Freire, C., Ferradás, M., Valle, A., Núñez, J., & Vallejo, G. (2016) Profiles of Psychological Well-being and Coping Strategies among University Students. *Front. Psychol.* 7:1554. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2016.01554>
- Gilmartin, T., Dipnall, J.F., Gurvich, C., & Sharp, G. (2024). Identifying overcontrol and undercontrol personality types among young people using the five factor model, and the relationship with disordered eating behaviour, anxiety and depression. *Journal of Eating Disorders* 12, 16. <https://doi.org/10.1186/s40337-024-00967-4>
- Godor, B. P., van der Horst, F. C. P., & Van der Hallen, R. (2024). Unravelling the Roots of Emotional Development: Examining the Relationships Between Attachment, Resilience and Coping in Young Adolescents. *The Journal of Early Adolescence*, 44(4), 429-457. <https://doi.org/10.1177/02724316231181876>
- Hammad, H. (2015). The Psychometric Properties of Eysenck's Personality Traits Scale of the Students of Al-Shahabiyah Schools in Al-Karak City and their Relationship with Gender (in Arabic). *Al-Azhar Journal of Education*, 34(165, 5), 117-165. <https://doi.org/10.21608/jsrep.2015.55826>

- Hammouri, M. (2024). Sub-Pathological Depression among University Students, Its Prevalence, and Its Most Important Manifestations (in Arabic). *Journal of Umm Al-Qura University for Educational and Psychological Sciences*, 16(3), -460-469. <https://doi.org/10.54940/ep14141019>
- Hammouri, M., & AL-shraifin, A. (2025). The demographic factors Influencing sleep quality among school students in Jordan. *International Journal of Psychological and Educational Research*, 4(4), 483 -501. <https://doi.org/10.65028/ijoper.v4i4.205>
- Handžić, R. (2023). Assessment of interpersonal trust and group affiliation of children without parental care in relation to gender. *Research in Education and Rehabilitation*, 6(1), 1-8. <https://doi.org/10.51558/2744-1555.2023.6.1.1>
- He, Y., Weiler, L.M., Park, E., Zhou, H., Díaz, A. M., & Taussig, H. N. (2026). Coping Strategies, ACEs, and Mental Health Among Adolescents with Child Welfare Involvement. *Journ Child Adol Trauma*. <https://doi.org/10.1007/s40653-026-00874-7>
- Heylen, J., Budniok, S., Van de Walle, M., De Raedt, R., Bijttebier, P., De Winter, S., & Bosmans, G. (2024). Attachment and Maladjustment: The Role of Effortful Control Development During Middle Childhood. *The Journal of Early Adolescence*, 44(2), 198-222. <https://doi.org/10.1177/02724316231164756>
- Jarvis, K., Gordon, E., & Novaco, R. (2005). Psychological Distress of Children and Mothers in Domestic Violence Emergency Shelters. *Journal of Family Violence*, 20(6). 389-402. <https://doi.org/10.1007/s10896-005-7800-1>
- Kavčič, T., Avsec, A., & Zager Kocjan, G. (2022). Coping profiles and their association with psychological functioning: A latent profile analysis of coping strategies during the COVID-19 pandemic. *Personality and individual differences*, 185, 111287. <https://doi.org/10.1016/j.paid.2021.111287>
- Khofaji, D. (2022). Psychological Profile of Gifted Visually Impaired Students in Lights of the Big Five Factors of Personality (in Arabic). *Journal of Special Needs Sciences*, 4(8), 31-103. <https://doi.org/10.21608/jshm.2022.108039.1159>
- Kim, H. J., Kim, J. E., & Lee, S. H. (2021). Pathological Worry is Related to Poor Long-Term Pharmacological Treatment Response in Patients With Panic Disorder. *Psychiatry investigation*, 18(9), 904–912. <https://doi.org/10.30773/pi.2021.0227>
- Kokkinos, C.M., Antoniadou, N. & Voulgaridou, I. (2024). Majors unleashed: unravelling students' personality profiles across academic disciplines. *Current Psychology* 43, 17635–17645. <https://doi.org/10.1007/s12144-024-05721-2>
- Kugler, B. B., Bloom, M., Kaercher, L. B., Truax, T. V., & Storch, E. A. (2012). Somatic symptoms in traumatized children and adolescents. *Child psychiatry and human development*, 43(5), 661–673. <https://doi.org/10.1007/s10578-012-0289-y>
- Larionow, P., & Gabryś, A. (2024). Psychological Characteristics of Students with Passion for Studying. *Behavioral sciences*, 14(6), 453. <https://doi.org/10.3390/bs14060453>

- Li, C. L., & Wu, P. C. (2025). Insecure Attachment and Psychological Distress in Early Adolescence: Loneliness as a Mediator. *Journal of cognitive psychotherapy, JCP*-2025-0001.R1. Advance online publication. <https://doi.org/10.1891/JCP-2025-0001>
- Liu, J., & Zhang, Y. (2024). Understanding and Facilitating Mental Health Help-Seeking of Young Adults: A Socio-technical Ecosystem Framework. *arXiv*:2401.08994v1. <https://doi.org/10.48550/arXiv.2401.08994>
- Mancini, A. D., Chapman, C., Kadir, A., Model, Z., & Prati, G. (2024). Adaptive and maladaptive pathways of COVID-19 worry on well-being: A cross-national study. *Scandinavian journal of psychology*, 65(6), 1000–1009. <https://doi.org/10.1111/sjop.13049>
- Martínez-Usarralde, M.-J., Conchell, R., Villar, M., & Pérez-Tabernero, L. (2025). The Need for Better Attachment Bonds Between Institutional Caregivers and Children in Residential Care: A Systematic Review. *Behavioral Sciences*, 15(3), 245. <https://doi.org/10.3390/bs15030245>
- McCrae, R., & Costa, P. (1995). Trait explanations in personality psychology. *European Journal of Personality*, 9(4), 231-252. <https://doi.org/10.1002/per.2410090402>
- Morken, I., Wichstrøm, L., Steinsbekk, S., & Viddal, K. (2024). Depression and Personality Traits Across Adolescence—Within-Person Analyses of a Birth Cohort. *Research on Child and Adolescent Psychopathology* 52, 1275–1287. <https://doi.org/10.1007/s10802-024-01188-8>
- Moussavi, Y., Breivik, K., Wergeland, G. J., Haugland, B., Larsen, M., & Lehmann, S. (2021) Internalizing Symptom Profiles Among Youth in Foster Care: A Comparison Study. *Front. Psychiatry* 12:711626. <https://doi.org/10.3389/fpsy.2021.711626>
- Moussavi, Y., Wergeland, G. J., Bøe, T., Haugland, B. S. M., Larsen, M., & Lehmann, S. (2022). Internalizing Symptoms Among Youth in Foster Care: Prevalence and Associations with Exposure to Maltreatment. *Child psychiatry and human development*, 53(2), 375–388. <https://doi.org/10.1007/s10578-020-01118-x>
- Niu, Y., Buzzell, G.A., Cosmoiu, A., Fox, N. A., Nelson, C. A., Zeanah, C. H., & Humphreys, K. L. (2024) Foster Care Leads to Lower Irritability Among Adolescents with a History of Early Psychosocial Deprivation. *Research on Child Adolesc Psychopathology*, 52, 1183–1192. <https://doi.org/10.1007/s10802-024-01193-x>
- Pan, L. L., Zhou, S. R., Chen, G. Z., Ke, Y. D., Huang, Z. Y., Wu, Y. W., & Yan, W. J. (2024). Latent profile analysis of Eysenck's personality dimensions and psychological constructs in university students. *Frontiers in psychology*, 15, 1379705. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2024.1379705>
- Qamar, M., Ghani, M., Kausar, S., Aslam, Z., Saba, N., Kousar, F., & Shahbir, N. (2022). Emotional and behavioral problems and coping strategies among adolescent orphans. *BioMedica* . <https://doi.org/10.51441/biomedica/5-655>

- Ribas, L. H., Montezano, B. B., Nieves, M., Kampmann, L. B., & Jansen, K. (2024). The role of parental stress on emotional and behavioral problems in offspring: a systematic review with meta-analysis. *Jornal de Pediatria*, 100(6), 565-585. <https://doi.org/10.1016/j.jpmed.2024.02.003>
- Scott, S., Briskman, J., Woolgar, M., Humayun, S., & O'Connor, T. G. (2011). Attachment in adolescence: overlap with parenting and unique prediction of behavioural adjustment. *Journal of child psychology and psychiatry, and allied disciplines*, 52(10), 1052–1062. <https://doi.org/10.1111/j.1469-7610.2011.02453.x>
- Sharifi, H., Salhi, S., & Habbush, S. (2019). Determination of the psychological map of students of Islamic sciences (Field study at the University Algiers1) (in Arabic). *Revue des sciences humains Université Oum Bouaghi*, 6(2), 487-506.
- Shistko, L. (2023). Mentoring as a form of psychological support for children left without parental care. *Socialization & Human Development journal*, 2. <https://doi.org/10.37096/shdisj-23-1.2-0007>
- Shraifin, N. k., & Shraifin, A. A. (2012). Standardization of the Symptom Checklist-90-Revised Instrument for the Jordanian Environment (in Arabic). *Journal of Educational & Psychological Sciences*, 13(3), 307-341. <http://dx.doi.org/10.12785/JEPS/130311>
- Sochukwuma, E., & Ibeabuchi, E. (2023). Impact of Separation Anxiety on Vulnerability of Children without Parental Care, 15(5), 64-70. <https://doi.org/10.5539/ijps.v15n2p64>
- Sölva, K., Haselgruber, A. & Lueger-Schuster, B. (2023). Resilience in the face of adversity: classes of positive adaptation in trauma-exposed children and adolescents in residential care. *BMC Psychol* 11, 30. <https://doi.org/10.1186/s40359-023-01049-x>
- Somers, J.A., Ho, T.C., Roubinov, D., & Lee, S.S. (2024). Integrating Biobehavioral and Environmental Components of Developmental Psychopathology via Interpersonal Dynamics: An RDoC-Advancing Model. *Research on Child and Adolescent Psychopathology* 52, 491–504. <https://doi.org/10.1007/s10802-023-01110-8>
- Steer, R. A. (1982). Modal Profile Analysis of the SCL-90-R for Seven Mental Disorders. *Multivariate Experimental Clinical Research*, 6(2), 55-67. <https://doi.org/10.62704/10057/17537>
- Sullivan, M. J., Pruett, M. K., & Johnston, J. R. (2024). Parent-child contact problems: Family violence and parental alienating behaviors either/or, neither/nor, both/and, one in the same? *Family Court Review*, 62(1), 68-85. <https://doi.org/10.1111/fcre.12764>
- Thomas, C. L., Nair, M., & Ganske, J. K. (2024). Coping Profiles and Mental Health Outcomes in American University Students: A Latent Profile Analysis. *Psychological reports*, 332941241308501. Advance online publication. <https://doi.org/10.1177/00332941241308501>

- Tong, P., & An, I. (2024). Review of studies applying Bronfenbrenner's bioecological theory in international and intercultural education research. *Frontiers in Psychology*, 14:1233925. <https://doi.org/10.3389/fpsyg.2023.1233925>
- Turky, W. (2019). *The Perception of Adolescents Deprived From Family Support In (SOS) Children's Villages of Relationship Between The Absence of Fathers Role And Their Personality Patterns* (in Arabic) (Publication No. 1014922) [Master thesis, Amman Arab University, Jordan]. AlMandumah Database. <http://search.mandumah.com/Record/1014922>
- Van Zyl, T., O'Neill, T., & Rushe, T. (2023). Distinct psychological profiles linking childhood adversity and substance misuse in high-risk young adults. *Journal of Family Violence*, 38, 633–645. <https://doi.org/10.1007/s10896-022-00397-3>
- Waldinger, R. J., Schulz, M. S., Barsky, A. J., & Ahern, D. K. (2006). Mapping the road from childhood trauma to adult somatization: the role of attachment. *Psychosomatic medicine*, 68(1), 129–135. <https://doi.org/10.1097/01.psy.0000195834.37094.a4>
- Wei, Y., Li, H., Wang, H., Zhang, S., & Sun, Y. (2018). Study of psychological health of healthy volunteers by symptom checklist 90 (SCL-90) and eysenck personality questionnaire (EPQ). *Biomedical Research*, 29(5), 901-905.
- Xiao, Z., Obsuth, I., Meinck, F., & Murray, A. (2023). Latent profiles of childhood psychological maltreatment and their links to adult mental health in China and the UK. *Child and Adolescent Psychiatry and Mental Health*, 17(30). <https://doi.org/10.1186/s13034-023-00572-4>
- Zolotareva, A. A., Khegay, A. S. (2024). Somatic, Anxiety and Depressive Symptoms in Orphans and Children without Parental Care. *Sibirskiy Psikhologicheskiy Zhurnal – Siberian journal of psychology*, 91, 174–188. <http://dx.doi.org/10.17223/17267080/91/10>

علاقة البيئة الأسرية بتقدير الذات الأسري واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى عينة من المطلقات في المجتمع الأردني

نرمين نضال الشرايفين

كلية العلوم التربوية – جامعة اربد الاهلية

n.alshraifin@inu.edu.jo

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى النساء المطلقات في المجتمع الأردني. واعتمدت المنهج الوصفي الارتباطي، وطبقت على عينة مكونة من (918) مطلقة. أظهرت النتائج أن مستوى البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري جاء بدرجة متوسطة، بينما جاءت سمات اضطراب الشخصية السيكوباتية بدرجة مرتفعة. كما بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في البيئة الأسرية تعزى لفترة الطلاق، وسمات المطلقة، ونوع الطلاق، وفروق في تقدير الذات الأسري تعزى لسن المطلقة فقط، في حين ظهرت فروق في سمات اضطراب الشخصية السيكوباتية تبعاً لفترة الطلاق، والسن، ونوع الطلاق. كذلك كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية موجبة بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري، وعلاقة ارتباطية سالبة بين البيئة الأسرية واضطراب الشخصية السيكوباتية، باستثناء بُعد الصراع، مما يؤكد أهمية البيئة الأسرية في تعزيز تقدير الذات والحد من السمات السيكوباتية لدى النساء المطلقات.

الكلمات المفتاحية: البيئة الأسرية، تقدير الذات الأسري، اضطراب الشخصية السيكوباتية، المطلقات، المجتمع الأردني.

The Relationship Between Family Environment, Family Self-Esteem, and Psychopathic Personality Disorder Among a Sample of Divorced Women in Jordanian Society.

Nermin Nidal Al-Shraifin

Faculty of Educational Sciences – Irbid National University

n.alshraifin@inu.edu.jo

Abstract:

The study aimed to examine the relationship between family environment, family self-esteem, and psychopathic personality disorder among divorced women in Jordanian society. The study adopted the descriptive correlational approach, and the sample consisted of (918) divorced women. The results indicated that the levels of family environment and family self-esteem were moderate, while the level of psychopathic personality traits was high. The findings revealed statistically significant differences in family environment according to divorce duration, age, and divorce type, whereas differences in family self-esteem were found only according to age. Additionally, significant differences were found in psychopathic personality traits based on divorce duration, age, and divorce type. The results also showed a positive correlation between family environment and family self-esteem, and a negative correlation between family environment and psychopathic personality traits, except for the conflict dimension.

Keywords: Family Environment, Family Self-Esteem, Psychopathic Personality Disorder, Divorced Women, Jordanian Society.

المقدمة

يمثل الطلاق أحد أكثر الأزمات الأسرية تأثيراً في استقرار الأسرة، إذ يؤدي إلى تفكك الروابط التي تجمع بين الزوجين وأسرتهما، وينهي الإطار الأسري الذي يُفترض أن يوفر لأفراد الأمن والاستقرار والدعم العاطفي. فالأسرة التي تقوم على أسس من المودة والتفاهم المتبادل والتخطيط السليم تكون أكثر قدرة على تحقيق وظائفها الاجتماعية والنفسية والتربوية، في حين أن تفككها نتيجة الطلاق أو الهجر أو الانفصال قد ينعكس سلباً على جميع أفرادها، ولا سيما الأبناء، بما يؤثر في مختلف جوانب نموهم وتكيفهم.

ويُعد الطلاق من المشكلات الاجتماعية المتنامية في المجتمعات المعاصرة، ومن أبرز الظواهر التي تهدد استقرار الأسرة بوصفها المؤسسة الاجتماعية الأساسية، إذ يمثل إنهاءً للعلاقة الزوجية وما يرتبط بها من أدوار ومسؤوليات أسرية (Rubab et al., 2023). وتشير الأدبيات إلى أن معدلات الطلاق تشهد ارتفاعاً ملحوظاً في مختلف دول العالم، الأمر الذي يثير القلق لما يترتب عليه من آثار اجتماعية ونفسية واقتصادية عميقة، ولا سيما بالنسبة للنساء المطلقات (Hartz & Niaz, 2015). كما يُعد الطلاق وعملية التكيف اللاحقة له من أبرز التحديات التي تواجه المرأة المطلقة، إذ تتعرض لمجموعة من الضغوط، من أهمها الوصمة الاجتماعية، والضيق النفسي، والأعباء الاقتصادية، والتحديات المرتبطة بإعادة بناء حياتها الاجتماعية والأسرية (Qamar & Faizan, 2021). وإضافة إلى ذلك، فإن الاغتراب الاجتماعي وما يرتبط به من مشكلات نفسية واجتماعية قد يعيق عملية التكيف ويؤخرها، مما يزيد من صعوبة استعادة المطلقة لتوازنها النفسي والاجتماعي (Nizamuddin, 2023).

تؤدي الثقافة السائدة والتقاليد الاجتماعية، إلى جانب طبيعة الاستجابة المجتمعية، دوراً محورياً في تشكيل النظرة إلى الطلاق وتحديد آثاره في المجتمعات المختلفة. إذ لا يقتصر تأثير الطلاق على إنهاء العلاقة الزوجية، بل يمتد إلى إضعاف الانسجام الاجتماعي وإحداث تغييرات في طبيعة العلاقات الاجتماعية وبنيتها ووظائفها، من خلال تقليص حجم شبكة العلاقات الاجتماعية للمطلقة، وتغيير أنماط تفاعلاتها الاجتماعية وسلوكياتها وتوقعاتها، الأمر الذي قد يعزز لديها مشاعر الخوف والقلق تجاه المستقبل نتيجة تغير نظرة الآخرين إليها (Ikram & Usman, 2022).

ويُعرف الطلاق بأنه إجراء قانوني وتشريعي يُنهي العلاقة الزوجية من خلال النظام القضائي عندما تصبح هذه العلاقة غير قابلة للاستمرار من وجهة نظر أحد الزوجين أو كليهما، مع إتاحة الفرصة لكليهما للزواج مرة أخرى (Levy, 2009). ولا يُنظر إلى الطلاق بوصفه حدثاً منفصلاً، بل باعتباره عملية انتقالية تُحدث تغيرات جوهرية في حياة المرأة المطلقة، تشمل علاقاتها الاجتماعية، وروتين حياتها، وافتراساتها، وأدوارها الاجتماعية. كما أن الطلاق يمثل عملية ديناميكية تتطور عبر مراحل مختلفة، وغالباً ما تسبقها مشكلات زوجية تتمثل في عدم الرضا عن العلاقة الزوجية، والصراعات المستمرة، والتوتر، والعنف (Rathi & Pachauri, 2018).

وقد أسهم الارتفاع المتزايد في معدلات الطلاق في زيادة عدد الأسر التي تعيلها النساء، الأمر الذي جعل العديد من المطلقات يواجهن ظروفًا حياتية استثنائية وتحديات أسرية واجتماعية متعددة، فضلاً عن تعرضهن لمشكلات نفسية وجسدية، مثل العزلة الاجتماعية وتدهور الصحة النفسية، وما قد يرتبط بذلك من سلوكيات غير تكيفية (Lebni et al., 2020). كما تشير الأدبيات إلى أن المرأة غالباً ما تتعرض للانتقاد وإلقاء اللوم عليها عند وقوع الطلاق، بغض النظر عن الطرف المسؤول عن تفكك العلاقة الزوجية، وذلك في ظل الاعتقاد الاجتماعي

السائد بأن مسؤولية الحفاظ على استقرار مؤسسة الزواج وإنجاحها تقع بالدرجة الأولى على عاتق المرأة، بوصفها مصدرًا للأمان والاستقرار الأسري (Malik et al., 2021).

تشير الأدبيات إلى أن الخيارات المتاحة أمام المرأة المطلقة قد تكون محدودة في بعض السياقات الاجتماعية، إذ تضطر في كثير من الأحيان إلى الإقامة في منزل أسرتها بعد الطلاق، مع ما قد يصاحب ذلك من مشاعر الرفض أو عدم الثقة أو العداء أو السلوك الانتقامي من المحيطين بها (Grätz, 2017). كما تواجه المرأة المطلقة أزمة نفسية تتمثل في الشعور بالضيق وانعدام الأمن، والتي قد تتفاقم نتيجة تدهور مستوى المعيشة والأوضاع الاقتصادية، وتتعرض هذه الظروف سلبًا على صحتها النفسية، حيث قد تعاني من اضطرابات النوم ونوبات الهلع، الأمر الذي يؤدي تدريجيًا إلى إضعاف بعض سمات الشخصية وتقليل قدرتها على التكيف مع متطلبات الحياة الجديدة (Mekonnen et al., 2019). ومن أبرز التغيرات النفسية المصاحبة للطلاق أيضًا انخفاض الشعور بالكفاءة الذاتية، نتيجة الإحساس بعدم القدرة على حل المشكلات الزوجية، أو الحفاظ على استقرار العلاقة الزوجية، أو تلبية التوقعات المجتمعية المرتبطة بالزواج بوصفه مؤسسة اجتماعية (Mnyango & Alpaslan, 2018).

ولا تقتصر آثار الطلاق على الزوجين، بل تمتد إلى جميع أفراد الأسرة، إذ يسهم في إحداث خلل في وظائفها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، ويؤدي إلى انخفاض مستويات التماسك والانسجام الأسري، الأمر الذي يزيد من احتمالية تشتت أفراد الأسرة وورغبتهم في مغادرة المنزل، خاصة عندما تسود مشاعر التعاسة وعدم الرضا في الحياة الزوجية والأسرية (Clark & Braune-Otto, 2015). كما أشار روباب ورفاقه (Rubab et al., 2023) إلى أن المرأة المطلقة تواجه مجموعة من التحديات التي تبدأ بالمشكلات المرتبطة بالأبناء، تليها المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، والتي قد تعيق عملية تكيفها بعد الطلاق. وأوضح الباحثون أيضًا أن عدم النضج، والتعرض للعنف، والاعتماد على الذكور داخل الأسرة في تلبية الاحتياجات واتخاذ القرارات، تعد من العوامل التي تزيد من صعوبة التكيف مع الوضع الجديد، وتحد من قدرة المرأة المطلقة على استعادة مسارها التنموي والاجتماعي بعد الطلاق.

تواجه المرأة المطلقة العديد من التحديات الاجتماعية، من أبرزها التعرض للتمييز المرتبط بانخفاض المستوى التعليمي أو المكانة الاجتماعية، الأمر الذي يجعلها أكثر عرضة لآثار الاجتماعية السلبية والشعور بالنقص نتيجة تجربة الطلاق (Ghaffarzadeh & Nazari, 2021). وقد ينعكس ذلك على مستوى اندماجها الاجتماعي، إذ تصبح أقل انخراطًا في محيطها الاجتماعي، مما يسهم في انخفاض تقديرها لذاتها، ويضعف ثقافتها بالجنس الآخر وإمكانية بناء علاقة زوجية قائمة على الألفة والثقة في المستقبل (Khan et al., 2019). كما تعاني العديد من المطلقات من العزلة الاجتماعية، ومحدودية العلاقات الاجتماعية، وضعف الثقة بالآخرين، فضلًا عن صعوبات في إدارة شؤون حياتهن، وتبني نظرة تشاؤمية تجاه الآخرين (Khazaeian et al., 2017).

وتتسم حياة المرأة بعد الطلاق بدرجة من الغموض وعدم اليقين، إذ تواجه العديد من التحديات والمخاطر، مثل النزاعات المتعلقة بحضانة الأطفال، ومتطلبات العيش بصورة مستقلة، وما قد يصاحب ذلك من مشاعر اليأس والاكتئاب في ظل المواقف المجتمعية السلبية تجاه المرأة المطلقة (Golboni et al., 2022). وفي هذا السياق، يرى راثي وباتشوري (Rathi and Pachauri, 2018) أن الطلاق قد يؤدي إلى تعرض المرأة للرفض الاجتماعي نتيجة تغير مكانتها الاجتماعية، إذ تُعامل على أنها تنتمي إلى فئة اجتماعية مختلفة، كما قد يسعى بعض الأصدقاء والمعارف إلى الحفاظ على مسافة اجتماعية وشخصية معها بسبب هذه المكانة الجديدة.

يشير أوديس (Odis, 2021) إلى أن الطلاق يترك آثارًا نفسية وانفعالية عميقة لدى المرأة، إذ تعاني العديد من المطلقات من الشعور بالوحدة والتعاسة وانخفاض تقدير الذات، إلى جانب صعوبات في التكيف مع الصراعات النفسية الداخلية والتحديات المرتبطة بأداء دور الأم بعد الطلاق، كما قد تؤدي الضغوط المصاحبة لتجربة الطلاق إلى إضعاف علاقاتهن الاجتماعية، والإضرار بجودة تفاعلاتهن مع الآخرين، ولا سيما لدى الأمهات المطلقات. وفي السياق ذاته، قد ينعكس هذا الضغط النفسي على قدرتهن على تقديم الدعم العاطفي لأفراد الأسرة، إذ قد يصبحن أقل تعبيرًا عن الحنان والتواصل الأسري، وأكثر ميلًا إلى استخدام أساليب قاسية أو عنيفة في التعامل، خاصة خلال السنة الأولى التي تلي الطلاق (Anderson, 2014).

ومن جهة أخرى، يشير سلطان وعزام (Sultana and Azzam, 2021) إلى أن عدم التعامل مع الطلاق بوصفه واقعًا اجتماعيًا يستوجب الاعتراف به واحترام آثاره قد يؤدي إلى إضعاف البناء الأسري، ويسهم في زيادة الاضطراب والتفكك داخل الأسرة، الأمر الذي ينعكس سلبيًا على الحياة الاجتماعية للزوجين، ويؤدي إلى تدهور العلاقات بينهما، واعتماد أساليب غير فعالة في إدارة الصراع، فضلًا عن إضعاف المهارات الشخصية اللازمة للتكيف مع المرحلة اللاحقة للطلاق. كما يضع الطلاق المرأة المطلقة في حالة من الصدمة نتيجة التغيرات المفاجئة في الروتين وأنماط الحياة، وهو ما قد يعجل بظهور استجابات انفعالية سلبية، مثل الاكتئاب، والشعور بالعجز، والعوانية، ويزيد من احتمالية التعرض لاضطرابات في الشخصية والتنشئة الاجتماعية، الأمر الذي يعزز مشاعر العزلة والرفض. كذلك قد يرتبط الطلاق بمشاعر الحزن، وانخفاض الطاقة البدنية، وتراجع الثقة بالنفس، وضعف القدرة على العمل، فضلًا عن المعاناة من الإحراج واليأس والأرق والاكتئاب، مما قد يدفع بعض المطلقات إلى الانسحاب من أنشطتهن الحياتية اليومية (Patoari, 2020). وأشار مناع ورفاقه (2022) إلى أن من أبرز الآثار المترتبة على الطلاق ميل المرأة المطلقة إلى العزلة الاجتماعية، وتجنب الاختلاط بالآخرين، والابتعاد عن لقاء الأقارب والمعارف الذين يدركون طبيعة أزمته النفسية، إلى جانب تعرضها لعدد من الاضطرابات النفسية والانفعالية. كما أوضحت عتروس (2016) أن الطلاق يؤثر سلبيًا في تقدير الذات لدى المرأة، إذ يسهم في تدهور حالتها النفسية ويحد من قدرتها على تحقيق التكيف الشخصي.

وتُعد البيئة الأسرية من العوامل الأساسية في عملية التنشئة الأسرية والاجتماعية، إذ يقضي الفرد مراحل نموه الأولى داخل الأسرة التي تشكل الإطار الأول لاكتساب القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية. وتشمل البيئة الأسرية مختلف الظروف والأوضاع الاجتماعية السائدة داخل الأسرة، ونظرًا لاختلاف خصائص الأسر وأفرادها، فإن لكل أسرة بيئة تتميز بخصائصها الفريدة (Lee et al., 2020). كما تؤدي البيئة الأسرية دورًا محوريًا في تشكيل المخرجات النمائية والعصبية والنفسية للفرد، إذ قد تسهم في تعزيز نموه أو إعاقته تبعًا لمستوى الدعم، والمودة، والتشجيع الذي يتلقاه من الوالدين (Bush et al., 2020).

قد تتأثر البيئة الأسرية بما تواجهه الأسرة أو أحد أفرادها من صعوبات أو صراعات أو تحديات مختلفة، الأمر الذي ينعكس على أساليب التنشئة الأسرية، ويؤثر في النمو النفسي والاجتماعي للفرد وسلامته النفسية (Kaur & Singh, 2013). كما تؤدي التفاعلات الأسرية دورًا محوريًا في نمو الفرد وتطوره، إذ يرتبط الأداء الأسري الفعال ارتباطًا وثيقًا بتكيف الشخصية والنمو الاجتماعي، في حين يسهم الأداء السليم لأنماط التفاعل الأسري في تعزيز الصحة النفسية. وانطلاقًا من ذلك، تُعد البيئة الأسرية النواة الأساسية التي تقوم عليها مختلف المؤسسات الاجتماعية (Kaur et al., 2015). وفي هذا السياق، قسم ليونغ وشيك (Leung and Shek, 2016) الأداء

الأسري إلى خمسة أبعاد رئيسية، هي: العلاقات بين أفراد الأسرة، والتواصل والتكيف، والصراع والانسجام، واهتمام الوالدين، والرقابة الوالدية، مشيرين إلى أن ارتفاع مستوى الأداء الأسري وانسجامه يقترن بارتفاع مستوى التقويم الإيجابي للبيئة الأسرية.

وقد تنسم العلاقات الأسرية أحياناً بالصراع، وسوء الفهم، والشعور بعدم الأمان، وهي عوامل قد تحرم الأفراد من فرص تحقيق النمو المتوازن، وتطوير أنماط سلوكية أكثر نضجاً. وفي المقابل، يرتبط التماسك الأسري والعلاقات الداعمة بين أفراد الأسرة بالتكيف النفسي الإيجابي، وانخفاض مستويات الاضطرابات النفسية واضطرابات الشخصية (Kaur et al., 2016). كما تشير الأدبيات إلى أن الأفراد الذين ينشؤون في أسر يسودها التوافق والانسجام بين الوالدين يتمتعون بمستويات أعلى من الرفاهية النفسية، ويواجهون مشكلات نفسية واجتماعية أقل مقارنة بمن ينشؤون في أسر مطلقة أو تعاني من اضطرابات ومشكلات أسرية مستمرة (Bagi & Kumar, 2014).

وفقاً لنظرية النظم الأسرية، تُعد الأسرة نظاماً متكاملًا يتكون من مجموعة من الأنظمة الفرعية المترابطة والمتفاعلة، إذ يعتمد الأداء الكلي للأسرة على طبيعة العلاقات والتنسيق بين هذه الأنظمة. وكلما اتسم النظام الأسري بدرجة أعلى من التنظيم والتكامل، انعكس ذلك بصورة إيجابية على مستوى الأداء النفسي داخل الأسرة (Priest, 2021). وتُعرف البيئة الأسرية بأنها مجموعة من الظروف المادية والنفسية التي تسهم في تشكيل نمو شخصية الفرد وسلوكه، وتشمل في مكوناتها الأساسية طبيعة العلاقات الأسرية، وأنماط التفاعل بين الوالدين والأبناء، والتي تؤدي دوراً مهماً في تشكيل خصائص الشخصية والتعبير عن النماذج النفسية للفرد (Krauss et al., 2020).

وأشار سبيشيغو وديل أغليو (Sbicigo and Dell'Aglio, 2012) إلى أن خصائص البيئة الأسرية المتمثلة في التماسك، والدعم، وانخفاض مستوى الصراع تُعد من المؤشرات المهمة للتكيف النفسي، كما أن العلاقات الأسرية تؤدي دوراً أساسياً في تعزيز الخصائص النفسية الإيجابية لدى الأفراد. وأكد الباحثان أن أبعاد البيئة الأسرية، مثل التماسك، والتعبير عن المشاعر، والاستقلالية، تمثل عوامل حاسمة في تشكيل تقدير الفرد لذاته. وفي المقابل، قد تسهم البيئة الأسرية السلبية أو غير الداعمة في تكوين معتقدات ذاتية سلبية لدى الفرد، الأمر الذي قد ينعكس على المخرجات النفسية والسلوكية، ولا سيما لدى الأفراد الذين يعانون من مشكلات سريرية، إذ يمثل تقدير الذات آلية نفسية تتأثر بالمواقف الأسرية السلبية، مثل التعبير عن الاضطرابات النفسية داخل الأسرة (Krauss et al., 2020). كما تُعزى العديد من المشكلات النفسية التي يعاني منها الأفراد إلى اضطرابات في البناء الأسري، بما في ذلك ضعف التواصل بين أفراد الأسرة، وارتفاع مستويات العنف الأسري، وسوء المعاملة، أو الحماية الوالدية المفرطة. وتشمل أحداث الحياة الضاغطة التي قد تؤثر في الصحة النفسية للفرد خبرات مؤلمة، مثل فقدان الأشخاص المقربين، وطلاق الوالدين، والعنف الأسري، إضافة إلى الضغوط الاجتماعية المرتبطة بالفقر والبطالة (Manpriya & Maheshwari, 2012).

تؤدي العوامل المختلفة للبيئة الأسرية، مثل طبيعة التفاعلات الأسرية، والأدوار التي يؤديها أفراد الأسرة، وبنية الأسرة، دوراً مهماً في تكيف الفرد ونجاحه في مختلف مجالات الحياة. كما يرتبط الرفاه النفسي والصحة النفسية الإيجابية بأساليب المعاملة الوالدية، ومستوى الأداء الأسري، وخصائص البيئة الأسرية السائدة. وتشير الأدبيات إلى أن الاختلافات الفردية بين الأشخاص قد تتأثر بطبيعة البيئة الأسرية التي ينشؤون فيها، إذ إن السيطرة النفسية

والسلوكية الوالدية قد تؤثر بصورة سلبية في النمو النفسي والاجتماعي للفرد، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي (Glueck & Glueck, 2013). وفي المقابل، فإن الأفراد الذين ينشؤون في بيئات أسرية تتسم بالعدوانية، والحماية المفرطة، وانخفاض مستوى الدفء العاطفي يكونون أكثر عرضة للشعور بالرفض، في حين أن الأفراد الذين يعيشون في بيئات أسرية تتسم بالمسؤولية، والحساسية، والدعم يحققون مستويات أعلى من النجاح في مجالات الحياة المختلفة (Kumar & Lal, 2014).

وأشار كروس ورفاقه (Krauss et al., 2020) إلى أن الخصائص المتعددة للبيئة الأسرية تسهم في تشكيل تقدير الذات وتطويرة عبر المراحل العمرية المختلفة للفرد. كما أوضح ريزاي دهقاني ورفاقه (Rezaei-Dehaghani et al., 2015) وجود علاقة ارتباطية بين الأداء الأسري وتقدير الذات، إذ ارتبطت التطلعات الأسرية المرتفعة بمستويات أعلى من تقدير الذات، في حين ارتبط تقدير الذات الأسري سلباً بضعف استقلالية الفرد. كما ترتبط بعض خصائص البيئة الأسرية، مثل انخفاض مستوى الرعاية الوالدية واتباع أنماط الرقابة الصارمة، بانخفاض تقدير الذات لدى الإناث (Bahreini et al., 2012). ويرى محمودي (Mahmoudi, 2012) أن تقدير الذات يمثل أحد أبعاد شخصية الفرد المرتبطة بخبرات النجاح والفشل، وأن ثقة الفرد بنفسه، وشعوره بالاستقرار، وقدرته على التكيف ترتبط بوجود بيئة أسرية صحية تقوم على اتخاذ قرارات متوازنة ومنسقة بين أفراد الأسرة، بخلاف البيئة غير السوية التي تتسم بالضغط وعدم التكيف.

وتُعد الحدود الشخصية داخل الأسرة من العوامل المهمة في تعزيز تقدير الذات، إذ تمثل الوسيلة التي تحمي أفراد الأسرة من التلاعب أو الاستغلال أو الانتهاك من قبل الآخرين. ويُعد وضع حدود شخصية واضحة أمراً ضرورياً للحفاظ على الصحة النفسية، حيث إن السماح بانتهاك هذه الحدود قد يؤدي إلى الشعور بعدم الراحة الشديدة وظهور اضطرابات انفعالية ونفسية (Yarosh, 2024). ويُعد تقدير الذات الأسري أحد أبعاد تقدير الذات، ويشير إلى تقييم الفرد وحكمه على مكانته ودوره داخل أسرته (Biabangard, 2011). كما أن الأفراد الذين يتمتعون بمستويات مرتفعة من تقدير الذات الأسري يكونون أكثر قدرة على مواجهة التحديات والمشكلات الحياتية، وأكثر نجاحاً في التعامل معها، في حين يميل الأفراد الذين يعانون من انخفاض تقدير الذات الأسري إلى النظر إلى أنفسهم باعتبارهم أقل قدرة على المواجهة والتواصل مع الآخرين، وأكثر عرضة للعصبيّة الاجتماعية والقلق وتوقع الفشل (Tamanaeifar & Mansournik, 2014).

يؤدي تقدير الذات الأسري دوراً مهماً في تشكيل طبيعة العلاقات والتفاعلات بين أفراد الأسرة، إذ يمتلك كل فرد داخل الأسرة دوراً ووظيفة تسهم في الحفاظ على تماسكها ووحدتها. كما يتأثر الأفراد بدرجات متفاوتة بما يكتسبونه من خبرات وتعلم داخل الأسرة، تبعاً لمجموعة من المتغيرات والظروف التي يمرون بها خلال مراحل نموهم المختلفة (Miller & Cho, 2018). وتؤدي الديناميكيات الأسرية دوراً أساسياً في تنمية تقدير الذات الأسري، إذ يتطلب ذلك تحقيق توازن لدى الوالدين بين توجيه الأبناء ودعم استقلاليتهم وتقدير حاجتهم إلى بناء هذا الجانب النفسي المهم. كما أن تقدير الذات داخل الأسرة يرتبط بصورة وثيقة بتجارب أفرادها وعلاقاتهم المتبادلة، بحيث يصبح من الصعب فصل خبرات الفرد عن خبرات أسرته الأصلية التي نشأ فيها (Stone, 2023).

ويرتبط ارتفاع تقدير الذات الأسري بالشعور بالرضا عن الذات، والقدرة على مواجهة تحديات الحياة بفاعلية أكبر، إذ إن الأسر التي تمتلك معتقدات إيجابية حول قدرتها على النجاح تكون أكثر قدرة على تحقيق أهدافها، كما يوفر تقدير الذات الأسري المرتفع أساساً مهماً لبناء وحدة أسرية متماسكة (Garnique-Hinostroza et al., 2023).

2024). ويشير بانسال (Bansal, 2016) إلى أن تقدير الذات يرتبط إيجابياً بالالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية، في حين يرتبط سلباً بمستوى الصراع داخل البيئة الأسرية. كما يؤدي تقدير الذات دوراً وسيطاً في العلاقة بين الأوهام والأعراض المرضية من جهة، والتجارب الشخصية السلبية والبيئة الأسرية غير الداعمة من جهة أخرى (Hesse et al., 2015). وفي المقابل، فإن الممارسات الأسرية الإيجابية، مثل الدفء العاطفي والتفاعلات الداعمة، تسهم في تحسين الأعراض النفسية وتعزيز الأداء الوظيفي لدى الأفراد (Lee et al., 2014).

وتوجد مجموعة من العوامل التي قد تفسر معاناة الأمهات المطلقات من مشاعر الحزن والفقد المرتبطة بإنهاء العلاقة الزوجية أو الأسرية، إلا أن بعض هذه المعاناة قد يرتبط بوجود اضطرابات في الشخصية أو صعوبات انفعالية سابقة. فقد تواجه الأمهات المطلقات مشكلات في التواصل مع الآخرين، وصعوبة في تنظيم الانفعالات، فضلاً عن معاناتهن من مستويات مرتفعة من الصراع الشخصي في علاقاتهن الاجتماعية (Hargie et al., 2017). ويواجه الأفراد المصابون باضطرابات الشخصية صعوبات في إدراك المواقف الاجتماعية والتعامل معها، مما قد يؤدي إلى ظهور مشكلات وقيود في العلاقات الاجتماعية والأنشطة اليومية ومجالات الحياة المختلفة. كما قد تنعكس هذه الاضطرابات على الأداء الشخصي، وأنماط التفكير، وطريقة التفاعل مع الآخرين في السياقات الاجتماعية المختلفة (Atchison & Dirette, 2023). وفيما يتعلق بالسمات السيكوباتية، فقد وُصفت بأنها ترتبط بأنماط شخصية تتسم بالانرجسية، وضعف الضبط الذاتي، وانخفاض الالتزام بالمعايير الأخلاقية، مع احتمالية ظهور سلوكيات تتسم بالمكر أو القسوة أو الخطورة (Lettieri, 2021). كما أشارت الدراسات إلى أن الأفراد الذين يظهرون سمات الشخصية السيكوباتية يميلون إلى ارتفاع مستويات السلوك العدواني والاندفاعية مقارنة بغيرهم (Mahmut et al., 2011).

تشير الأدبيات إلى أن الأفراد الذين يعانون من اضطرابات سلوكية يكونون أكثر عرضة لتطور سمات أو اضطرابات شخصية سيكوباتية، إذ يرتبط اضطراب الشخصية السيكوباتية بمجموعة من العوامل المتداخلة، تشمل العوامل البيوكيميائية، والاستعدادات الجينية، والتأثيرات البيئية، إضافة إلى المظاهر النفسية والاجتماعية المرتبطة بهذا الاضطراب. ولا تُعد الشخصية السيكوباتية بالضرورة مرادفة للسلوك الإجرامي، بل تمثل نمطاً من السمات الشخصية التي تتضمن قصوراً في الاستجابات العاطفية، مثل انخفاض الشعور بالقلق، وغياب الندم أو الخجل، إلى جانب ظهور مظاهر خارجية توحى بالتكيف الطبيعي، رغم وجود سمات مثل التفكير غير العقلاني، والأوهام، والسطحية في التفكير. كما قد يظهر الأفراد ذوو السمات السيكوباتية أنماطاً سلوكية غير متوافقة اجتماعياً ومتناقضة مع المعايير الأخلاقية، مثل الفشل في الالتزام بخطط الحياة، والتمركز المرضي حول الذات (Marques et al., 2022).

ويتضمن اضطراب الشخصية السيكوباتية ستة مجالات رئيسة من الأعراض، وهي مجال التعلق: ويعكس طبيعة الارتباط في العلاقات الشخصية، ويتضمن مظاهر مثل الانفصال العاطفي، وضعف الالتزام، وانخفاض التعاطف أو الاهتمام بالآخرين. والمجال السلوكي: ويشير إلى تنظيم السلوكيات الموجهة نحو تحقيق الأهداف، ويتضمن مظاهر مثل ضعف المثابرة، وعدم المصادقية، والاندفاعية، والقلق الحركي، والسلوك العدواني. والمجال المعرفي: ويرتبط بتنظيم العمليات العقلية، ويتضمن خصائص مثل الشك، وعدم المرونة، والتعصب، وضعف التخطيط، وتشتت الانتباه. ومجال الهيمنة: ويعكس نمط التعامل في العلاقات الشخصية، ويتضمن مظاهر مثل العداء، والغلظة، والخداع، والتلاعب، والنفاق، واللامبالاة، وكثرة الحديث. والمجال العاطفي: ويشير إلى طبيعة

الخبرة الانفعالية والتعبير عنها، ويتضمن انخفاض القلق، وضعف الشعور بالندم، واقتدار العمق العاطفي، وعدم الاستقرار الانفعالي. والمجال الذاتي: ويرتبط بتنظيم مفهوم الذات والعلاقة بين الذات والآخرين، ويتضمن مظاهر مثل التمرکز حول الذات، وتعظيم الذات، وتبرير السلوك، والشعور بالاستحقاق، والإحساس بالتفرد والحصانة (Hart & Cook, 2012). كما أشار حدار (2013) إلى مجموعة من الانفعالات والدوافع التي قد ترتبط بالشخصية السيكوباتية، ومن أبرزها: الرغبة في إثبات القوة والسيطرة، واستخدام الآخرين لتحقيق المصالح الشخصية أو إهانتهم، والميل إلى الانتقام والعنف، والرغبة في تدمير الأشياء أو العلاقات عند مواجهة الإحباط، والميل إلى الإسراف أو مخالفة القوانين والتعاليم على الآخرين، والرغبة في امتلاك الأشياء أو ممتلكات الآخرين، إضافة إلى ضعف القدرة على تحمل تأخر إشباع الرغبات.

وقد تناولت العديد من الدراسات السابقة موضوعات الطلاق، وتقدير الذات، واضطرابات الشخصية، والبيئة النفسية والاجتماعية المرتبطة بها. فقد أجرى فارس وشويعل (2023) دراسة هدفت إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الوصمة النفسية الاجتماعية وتقدير الذات لدى النساء المطلقات في الجزائر، وتكونت عينة الدراسة من (120) امرأة مطلقة. وأظهرت النتائج أن النساء المطلقات يعانين من مستوى منخفض من تقدير الذات، كما كشفت عن وجود علاقة ارتباطية عكسية بين الوصمة النفسية الاجتماعية وتقدير الذات.

وهدف دراسة سانش-غارسيا ورفاقه (Sanz-García et al., 2021) إلى إجراء مراجعة منهجية وتحليلية للأدبيات العلمية المتعلقة بانتشار الشخصية السيكوباتية لدى عينة من السكان البالغين، وشملت الدراسة (11,497) فرداً. وأظهرت النتائج أن معدل انتشار اضطراب الشخصية السيكوباتية بلغ (4.5%)، وأن معدل الانتشار كان أعلى لدى الذكور مقارنة بالإناث، كما كان أعلى لدى أفراد المجتمع العام مقارنة بطلبة الجامعات. كما تناولت دراسة تالازادا (Talaiezadeh, 2019) التنبؤ بتقدير الذات الأسري والأكاديمي في ضوء العصابية والضمير لدى عينة من مدينة شيراز في إيران، إذ تكونت العينة من (250) فرداً. وأشارت النتائج إلى أن العصابية تنبأ بصورة سلبية بتقدير الذات الأسري والأكاديمي، في حين كان الضمير متنبأً إيجابياً بتقدير الذات الأسري والأكاديمي.

وهدف دراسة أرنوط (2016) إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين التوجه نحو الحياة واضطراب الشخصية لدى المطلقين في مصر، وتكونت عينة الدراسة من (70) مطلقاً ومطلقة. وأظهرت النتائج أن أفراد العينة لديهم مستوى متوسط من التوجه نحو الحياة واضطراب الشخصية، كما وجدت علاقة ارتباطية قوية سالبة ودالة إحصائياً بين التوجه نحو الحياة واضطراب الشخصية. وأشارت النتائج كذلك إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين المطلقين والمطلقات في مستوى التوجه نحو الحياة لصالح المطلقين، ووجود فروق دالة إحصائياً في اضطراب الشخصية لصالح المطلقات.

أما دراسة ديسني ورفاقه (Disney et al., 2012) فقد هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين أعراض اضطرابات الشخصية ومعدل حدوث الطلاق في الولايات المتحدة الأمريكية، وتكونت عينة الدراسة من (1,241) مطلقاً ومطلقة. وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين اضطرابات الشخصية وعدد مرات حدوث الطلاق، باستثناء اضطراب الشخصية التجنبية الذي ارتبط ارتباطاً سلبياً بعدد مرات الطلاق. كما هدفت دراسة العيد (2012) إلى تقييم الحالة النفسية والسيكوسوماتية لدى المطلقين والمطلقات في الجزائر، وتكونت عينة الدراسة من (117) مطلقاً ومطلقة. وأظهرت النتائج أن المشكلات السيكوسوماتية، واضطرابات الشخصية والانفعالات، وانخفاض مستوى الثقة بالنفس، كانت من أبرز المشكلات التي يعاني منها المطلقون والمطلقات. كما بينت النتائج

أن الطلاق في المراحل المتأخرة من الزواج يكون أكثر تأثيراً في الشخصية مقارنة بالطلاق في المراحل المبكرة، إضافة إلى وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث المطلقين في مستوى الثقة بالنفس لصالح الذكور.

يتضح من الدراسات السابقة أنها أكدت وجود آثار نفسية واجتماعية للطلاق لدى المرأة، تمثلت في انخفاض تقدير الذات، وارتفاع الوصمة الاجتماعية، وظهور بعض الاضطرابات النفسية والشخصية. كما أشارت إلى أهمية البيئة الأسرية وتقدير الذات في تعزيز التكيف النفسي، وبينت وجود علاقة بين اضطرابات الشخصية والمشكلات الزوجية والطلاق. وعلى الرغم من أهمية هذه النتائج، إلا أن معظم الدراسات تناولت هذه المتغيرات بصورة منفصلة، مما يشير إلى الحاجة لدراسة العلاقة بين تقدير الذات الأسري واضطرابات الشخصية لدى النساء المطلقات في البيئة العربية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

أدى الارتفاع الملحوظ في معدلات الطلاق إلى زيادة أعداد الأسر المطلقة والأسر التي تعيلها النساء، مما جعل مرحلة ما بعد الطلاق تمثل تحدياً نفسياً واجتماعياً للمرأة المطلقة، إذ ترتبط هذه المرحلة بمجموعة من الضغوط المرتبطة بالتغير في الأدوار الاجتماعية، والظروف الاقتصادية، ونظرة المجتمع، وصعوبة إعادة التكيف مع الوضع الجديد (Rubab et al., 2023; Qamar & Faizan, 2021). وتُعد عملية التكيف بعد الطلاق من القضايا المعقدة التي تتأثر بعوامل متعددة اجتماعية وثقافية ونفسية، حيث قد تواجه المرأة المطلقة الوصمة الاجتماعية، والضيق النفسي، والأزمات الاقتصادية، وصعوبات إعادة بناء العلاقات الاجتماعية (Ikram & Usman, 2022; Nizamuddin, 2023).

ولا شك أن تجربة الطلاق قد تترك آثاراً عميقة في حياة المرأة على المستويين النفسي والاجتماعي، خاصة عند انتقالها إلى منزل أسرتها الأصلية وتغير مكانتها الاجتماعية، الأمر الذي قد يؤثر في علاقاتها الأسرية والاجتماعية ومستوى تقديرها لذاتها. فقد أشارت الدراسات إلى أن النساء المطلقات قد يعانين من انخفاض تقدير الذات نتيجة الوصمة الاجتماعية والتغيرات المرتبطة بالطلاق (فارس وشويعل، 2023)، كما قد يواجهن مشكلات تتعلق بالتكيف النفسي والاجتماعي نتيجة الضغوط المصاحبة لهذه الخبرة (العبد، 2012).

وتؤدي البيئة الأسرية دوراً مهماً في تشكيل قدرة الفرد على التكيف ومواجهة الضغوط الحياتية، إذ تسهم البيئة القائمة على التماسك والدعم والتواصل الإيجابي في تعزيز الصحة النفسية وتقدير الذات، في حين قد ترتبط الصراعات الأسرية وضعف الدعم بظهور صعوبات نفسية وسلوكية (Krauss et al., 2020; Sbicigo & Dell'Aglio, 2012). كما أشارت الدراسات إلى وجود علاقة بين الأداء الأسري وتقدير الذات، حيث يرتبط الدعم والتفاعل الأسري الإيجابي بمستويات أعلى من تقدير الذات لدى الأفراد (Rezaei-Dehaghani et al., 2015).

ومن جانب آخر، فإن صعوبة التكيف مع التغيرات الحياتية بعد الطلاق، وما قد يصاحبها من ضغوط نفسية واجتماعية، قد ترتبط بظهور بعض الاضطرابات والسمات الشخصية غير التكيفية. ويعد اضطراب الشخصية السيكوباتية من الاضطرابات التي ترتبط بضعف التعاطف، وانخفاض الشعور بالذنب، وصعوبات تنظيم السلوك والعلاقات الاجتماعية (Hart & Cook, 2012; Marques et al., 2022). وقد بينت الدراسات وجود علاقة بين اضطرابات الشخصية وتجارب الطلاق، إذ ارتبطت أعراض اضطرابات الشخصية بزيادة حدوث الطلاق (Disney et al., 2012)، كما أظهرت الدراسات وجود ارتباط بين اضطراب الشخصية وبعض المتغيرات النفسية

لدى المطلقين (Arnout, 2016). وبالرغم من أهمية البيئة الأسرية وتقدير الذات في فهم التكيف النفسي للمرأة المطلقة، إلا أن الدراسات التي تناولت العلاقة بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى النساء المطلقات، خاصة في المجتمع الأردني، ما تزال محدودة. لذلك تبرز الحاجة إلى دراسة هذه المتغيرات والكشف عن طبيعة العلاقات بينها، بما يسهم في فهم العوامل المرتبطة بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى المرأة المطلقة. ومن هنا تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مستوى كل من البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري، واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى عينة من المطلقات؟
2. هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في البيئة الأسرية تعزى لمتغير (فترة الطلاق وسن المطلقة، ونوع الطلاق) لدى عينة من المطلقات؟
3. هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في تقدير الذات الأسري تعزى لمتغير (فترة الطلاق وسن المطلقة، ونوع الطلاق) لدى عينة من المطلقات؟
4. هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في اضطراب الشخصية السيكوباتية تعزى لمتغير (فترة الطلاق وسن المطلقة، ونوع الطلاق) لدى عينة من المطلقات؟
5. هل هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري، واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى عينة من المطلقات؟

أهمية الدراسة

تتبع الأهمية النظرية لهذه الدراسة من كونها تسلط الضوء على أحد الموضوعات الحيوية في مجال الصحة النفسية، والمتمثل في العلاقة بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى النساء المطلقات. إذ تُعد هذه المتغيرات من الجوانب المهمة في فهم خبرة المرأة بعد الطلاق، وانعكاساتها النفسية والاجتماعية. كما تكتسب الدراسة أهميتها النظرية من إسهامها في إثراء الأدبيات المتعلقة بسلوكيات النساء المطلقات، وهو مجال لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والدراسة، خاصة في السياق العربي.

كما تتمثل الأهمية النظرية أيضاً فيما يمكن أن توفره نتائج هذه الدراسة من معلومات للجهات والمؤسسات المعنية بقضايا المرأة، بما في ذلك الاتحادات والجمعيات الأهلية على المستويين المحلي والعالمي، إضافة إلى توجيه اهتمام القائمين على وزارة التنمية الاجتماعية والجهات ذات العلاقة نحو أهمية تعزيز البيئة الأسرية الإيجابية، ودورها في رفع مستوى تقدير الذات الأسري والحد من الاضطرابات الشخصية، بما يسهم في تعزيز الصحة النفسية للنساء المطلقات. وينعكس ذلك على قدرتهم على التكيف مع الظروف الجديدة، وقبول الذات، وتحقيق استقرار نفسي أفضل، الأمر الذي يساهم في تحسين كفاءتهن في أداء أدوارهن الحياتية المختلفة خلال هذه المرحلة الانتقالية الصعبة.

أما الأهمية التطبيقية للدراسة، فتتجلى في إمكانية الاستفادة من نتائجها وتوصياتها في تطوير برامج إرشادية وعلاجية تهدف إلى تعزيز تقدير الذات الأسري والحد من مظاهر اضطراب الشخصية السيكوباتية لدى النساء المطلقات. كما يمكن أن تُسهم في توجيه اهتمام المرشدين الأسريين وأولياء الأمور والجمعيات الخيرية والمؤسسات المعنية بالمرأة نحو توفير بيئة داعمة وإيجابية تساعد على التكيف النفسي والاجتماعي.

كذلك يمكن أن تفتح هذه الدراسة المجال أمام دراسات مستقبلية تتناول سبل الدعم النفسي والاجتماعي للنساء المطلقات، خصوصاً في ظل محدودية الدراسات - في حدود علم الباحثة - التي تناولت هذا الجانب في

السياق المحلي. إضافة إلى ذلك، فإن ما قد تتوصل إليه الدراسة من نتائج وتوصيات يمكن أن يُسهم في تصميم برامج تدخل وإرشاد نفسي تستهدف مساعدة النساء المطلقات على تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي وتعزيز جودة حياتهن.

المصطلحات والتعريفات الإجرائية

- **البيئة الأسرية:** هي المحيط الاجتماعي والمادي الذي ينشأ فيه الأفراد ويتفاعلون من خلاله مع أفراد الأسرة، ويشمل تكوين الأسرة، وأنماط التفاعل داخلها، وسلوكيات الوالدين، والجو العام السائد فيها (Lee et al., 2020). ويُعرف هذا المتغير إجرائياً بالدرجة التي تحصل عليها المطلقة على مقياس البيئة الأسرية المُعد من قبل الديروي وجرادات. (2015)
- **تقدير الذات الأسري:** هو مدى شعور الفرد بقيمته الذاتية وتقديره من قبل الآخرين داخل إطار الأسرة، وإدراكه لمكانته وقدراته ضمن العلاقات الأسرية. (Talaiezadeh, 2019) ويُعرف إجرائياً بالدرجة التي تحصل عليها المطلقة على مقياس تقدير الذات الأسري المُعد من قبل الباحثة.
- **اضطراب الشخصية السيكوباتية:** هو نمط من الاضطراب يجعل الفرد أكثر ميلاً إلى السلوك المعادي للآخرين بصورة متكررة، مع ضعف في تكوين الولاءات الحقيقية للأفراد أو الجماعات، ويتسم بالقسوة، والبحث عن المتعة، وضعف الإحساس بالمسؤولية، إضافة إلى القدرة على تبرير السلوكيات غير المقبولة (American Psychiatric Association, 2022). ويُعرف إجرائياً بالدرجة التي تحصل عليها المطلقة على مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية المُعد من قبل الباحثة.

منهجية وإجراءات الدراسة

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي؛ لملاءمته لطبيعة أهدافها، إذ يتيح الكشف عن طبيعة العلاقات بين متغيرات الدراسة، وتحديد القدرة التنبؤية لتقدير الذات الأسري واضطراب الشخصية السيكوباتية في البيئة الأسرية لدى النساء المطلقات. كما استخدم هذا المنهج للكشف عن الفروق في متغيرات الدراسة تبعاً لمدة الطلاق، وعمر المطلقة، ونوع الطلاق.

مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من جميع النساء المطلقات في محافظة إربد في المملكة الأردنية الهاشمية خلال عام (2024م)، واللاتي راجعن المحاكم الشرعية، وبلغ العدد الكلي لأفراد المجتمع حوالي (3449) مطلقة.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة الحالية من (918) امرأة مطلقة، تم اختيارهن باستخدام طريقة العينة العشوائية الطبقية؛ وذلك من خلال تحديد خصائص مجتمع الدراسة ونسب توزيع أفرادها وفقاً للمتغيرات الديموغرافية ذات الصلة، ثم اختيار أفراد العينة عشوائياً بما يتناسب مع تلك الخصائص والنسب، بما يضمن تمثيل العينة للمجتمع الأصلي. ويوضح جدول (1) خصائص أفراد عينة الدراسة.

جدول 1

توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغيرات الدراسة

المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
فترة الطلاق	أقل من 3 سنوات	441	%48	نوع الطلاق	رجعي	208	%22.7
	من 3 - 10 سنوات	317	%34.5		بائن بينونة	685	%74.6
	أكثر من 10 سنوات	160	%17.5		صغرى		
	الكلية	918	%100		بائن بينونة كبرى	25	%2.7
سن المطلقة	ما دون 30 سنة	502	%54.7	الكلية	الكلية	918	%100
	30 - 45 سنة	288	%31.4				
	45 سنة فما فوق	128	%13.9				
	الكلية	918	%100				

أدوات الدراسة

استخدمت الباحثة في الدراسة الحالية ثلاث أدوات لقياس متغيرات الدراسة، تمثلت في: مقياس البيئة الأسرية، ومقياس تقدير الذات الأسري، ومقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية. وفيما يلي عرض لوصف كل أداة، والإجراءات المتبعة للتحقق من خصائصها السيكومترية من حيث الصدق والثبات.

أولاً: مقياس البيئة الأسرية

بعد مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بالبيئة الأسرية ومكوناتها، بما في ذلك دراسة الغزو (2024)، ودراسة الدويري وجرادات (2015)، ودراسة كل من (Divya & Manikandan, 2012; Sbicio & Dell'Aglio, 2012)، اعتمدت الباحثة مقياس البيئة الأسرية الذي أعده الدويري وجرادات (2015)، وذلك لملاءمته لأهداف الدراسة الحالية. ويتكون المقياس من (36) فقرة موزعة على ستة أبعاد رئيسية، هي: التماسك، والتعبير، والصراع، والتوجه الثقافي-الفكري، والتوجه نحو الأنشطة الترفيهية، والتنظيم. ويشتمل كل بُعد من هذه الأبعاد على (6) فقرات تقيس خصائص البيئة الأسرية المرتبطة به.

دلالات صدق وثبات المقياس بصورته الأصلية

قام الدويري وجرادات (2015) بالتحقق من صدق المقياس من خلال صدق المحتوى بعرضه على مجموعة من المتخصصين في علم النفس الإرشادي والقياس والتقويم في جامعة اليرموك، كما قام الباحثان بإجراء صدق البناء للمقياس، وتراوحت معاملات الارتباط بين (0.32-0.73)، وهذا يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة مقبولة من صدق البناء. كما قاما بالتحقق من ثبات المقياس من خلال حساب معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا، حيث تراوحت معاملات الارتباط ما بين (0.70-0.78) للأبعاد، أما ثبات المقياس الكلي فقد بلغ (0.83).

دلالات صدق وثبات المقياس بصورته الحالية

دلالات الصدق

قامت الباحثة بالتحقق من صدق المحتوى للمقياس بعرضه المقياس على (9) محكمين من ذوي الاختصاص في علم النفس الإرشادي والقياس والتقويم بجامعة إربد الأهلية واليرموك من أجل مرجعتها فقرات المقياس من حيث الصياغة

اللغوية، ووضوح المعنى، ومناسبتها لكل بُعد من أبعاد التي تنتمي إليه، ومدى ملائمتها للنساء المطلقات. وتم إجراء التعديلات بناءً على آراء المحكمين، وكان الاتفاق فيها بين المحكمين بنسبة (80%). ويدل ذلك على الصدق الظاهري لجميع الأبعاد الفرعية، والمقياس ككل. كما قامت الباحثة بإجراء صدق البناء في الدراسة الحالية وذلك بتطبيق المقياس بصورته النهائية الحالية، حيث طبقت على عينة استطلاعية تكونت من (34) مطلقة. وحسبت معاملات الارتباط المصححة لفقرات كل بُعد، ويظهر جدول (2) قيم معاملات الارتباط المصحح لكل بُعد من أبعاد مقياس البيئة الأسرية.

جدول 2

قيم معاملات ارتباط فقرات مقياس البيئة الأسرية

التماسك	التعبير	الصراع	التوجه الثقافي	التوجه الفكري - الترفيهي	التنظيم
رقم	معامل	رقم	معامل	رقم	معامل
الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط	الفقرة	الارتباط
1	0.67	7	0.49	13	0.78
2	0.50	8	0.61	14	0.53
3	0.82	9	0.60	15	0.74
4	0.46	10	0.81	16	0.45
5	0.55	11	0.70	17	0.84
6	0.60	12	0.62	18	0.71

يلاحظ من جدول (2) أن معاملات الارتباط للمقياس الكلي تراوحت ما بين (0.45-0.84)، وتراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات بُعد التماسك بين (0.46-0.82)، أما بُعد التعبير فتراوحت قيم معاملات ارتباط الفقرات بين (0.49-0.81)، وفي بُعد الصراع فتراوحت قيم معاملات ارتباط الفقرات بين (0.45-0.84)، بينما بُعد التوجه الثقافي-الفكري فتراوحت قيم معاملات ارتباط الفقرات بين (0.47-0.76)، أما بُعد التوجه نحو الأنشطة الترفيهية فتراوحت قيم معاملات ارتباط الفقرات بين (0.57-0.80)، وأخيراً بُعد التنظيم فتراوحت قيم معاملات ارتباط الفقرات بين (0.58-0.79). وجميعها قيم دالة إحصائياً، وقد اعتمدت الباحثة معياراً لقبول الفقرة بأن لا يقل معامل ارتباطها بالمقياس ككل عن (0.30)، وبناءً على هذا المعيار تم قبول فقرات المقياس جميعها.

دلالات الثبات

قامت الباحثة بالتحقق من ثبات المقياس بطريقتين: الأولى من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية بلغت (34) مطلقة، وتم حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا للأبعاد، حيث تراوحت هذه القيم بين (0.66-0.74) والأداة ككل بلغت (0.73)، والطريقة الثانية ثبات الاستقرار بتطبيقه على نفس العينة الاستطلاعية، وتم إعادة تطبيقه بعد أسبوعين من التطبيق الأول، وتراوحت هذه القيم بين (0.71-0.79)، والأداة ككل بلغت (0.79). وتري الباحثة أن هذه القيم مناسبة لاستخدام القائمة لأغراض الدراسة الحالية، وجدول (3) يظهر ذلك.

جدول 3

معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا لمقياس البيئة الأسرية وأبعاده وثبات الإعادة

المقياس كل	التنظيم	التوجه نحو الأنشطة الترفيهية	التوجه الثقافي-الفكري	الصراع	التعبير	التماسك	البُعد
0.73	0.70	0.72	0.66	0.69	0.74	0.68	كرونباخ ألفا
0.79	0.76	0.78	0.71	0.73	0.79	0.72	ثبات الإعادة

تصحيح مقياس

اشتمل مقياس البيئة الأسرية على (36) فقرة، يجاب عليها بتدريج خماسي يتضمن البدائل: (5= تنطبق بدرجة عالية جداً؛ 4= تنطبق بدرجة عالية؛ 3= تنطبق بدرجة متوسطة؛ 2= تنطبق بدرجة منخفضة؛ 1= تنطبق بدرجة منخفضة جداً). وبذلك تتراوح درجات المقياس الكلي ما بين (36-180).

وللوصول إلى حكم موضوعي عن متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة، وتم حساب مدى فئات الاستجابة على فقرات المقياس من خلال طرح الحد الأدنى من الحد الأعلى (5 - 1 = 4)، ثم تم تقسيمه على أكبر قيمة في تدريج الفئات (4 ÷ 5 = 0.80)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في تدريج الفئات (1)؛ لتحديد الحد الأعلى لهذه الفئة، وبذلك أصبحت فئات المتوسطات: مرتفع جداً (4.21-5.00)، مرتفع (3.41-4.20)، متوسط (2.61-3.40)، منخفض (1.81-2.60)، منخفض جداً (1.00-1.80).

ثانياً: مقياس تقدير الذات الأسري.

قامت الباحثة بالرجوع إلى الأدب والدراسات السابقة المتعلقة بتقدير الذات الأسري، كدراسة كل من (دراسة طه ورفاقه، 2015؛ العطوي، 2016؛ معمر، 2019؛ García & Musitu, 1999)، وذلك من أجل إعداد مقياس تقدير الذات الأسري، حيث تكون المقياس بصورته الأولية من (34) فقرة موزعة على أربعة أبعاد هي: إلقاء اللوم وتحمل المسؤولية، القيمة الذاتية، المشاعر والأوهام، الحياة الأسرية وعلاقتها.

دلالات الصدق والثبات للمقياس

دلالات الصدق

قامت الباحثة بالتحقق من صدق المحتوى للمقياس بعرضه المقياس على (9) محكمين من ذوي الاختصاص في علم النفس الإرشادي والقياس والتقويم بجامعة إربد الأهلية والبرموك من أجل مرجعتها فقرات المقياس من حيث الصياغة اللغوية، ووضوح المعنى، ومناسبتها لكل بُعد من أبعاد التي تنتمي إليه، ومدى ملاءمتها للنساء المطلقات. وتم إجراء التعديلات بناءً على آراء المحكمين. كما قامت الباحثة بإجراء صدق البناء في الدراسة من خلال حساب معاملات ارتباط فقرات الأبعاد مع الدرجة الكلية للبُعد الذي تنتمي إليه في عينة تكونت من (34) مطلقة، ومن ثم حسبت معاملات الارتباط المصحح لفقرات كل بُعد. ويظهر جدول (4) قيم معاملات الارتباط لفقرات أبعاد مقياس تقدير الذات الأسري.

جدول 4

قيم معاملات ارتباط المصحح لفقرات أبعاد مقياس تقدير الذات الأسري

إلقاء اللوم وتحمل المسؤولية	القيمة الذاتية	المشاعر والأوهام	الحياة الأسرية وعلاقاتها	رقم الفقرة
معامل الارتباط	معامل الارتباط	معامل الارتباط	معامل الارتباط	رقم الفقرة
0.71	0.66	0.79	0.69	1
0.55	0.63	0.51	0.53	2
0.79	0.75	0.80	0.77	3
0.52	0.76	0.76		4
0.59	0.69	0.68		5
0.65	0.82	0.52		6
0.54	0.58	0.81		7

يلاحظ من جدول (4) أن معاملات الارتباط للمقياس الكلي تراوحت ما بين (0.51-0.83)، وتراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات لُبعد إلقاء اللوم وتحمل المسؤولية ما بين (0.52-0.79)، أما بُعد القيمة الذاتية تراوحت ما بين (0.58-0.82)، وفي بُعد المشاعر والأوهام تراوحت ما بين (0.51-0.81)، وأخيراً بُعد الحياة الأسرية وعلاقاتها فتراوحت قيم معاملات ارتباط الفقرات ما بين (0.62-0.83). وقد اعتمدت الباحثة معياراً لقبول الفقرة بأن لا يقل معامل ارتباطها بالمقياس ككل عن (0.30)، وبناءً على هذا المعيار تم قبول فقرات المقياس جميعها.

دلالات الثبات

قامت الباحثة بالتحقق من ثبات المقياس بطريقتين: الأولى من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية بلغت (34) مطلقة، وتم حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا للأبعاد، حيث تراوحت هذه القيم بين (0.69-0.82) والأداة ككل بلغت (0.79)، والطريقة الثانية ثبات الاستقرار بتطبيقه على نفس العينة الاستطلاعية، وتم إعادة تطبيقه بعد أسبوعين من التطبيق الأول، وتراوحت هذه القيم بين (0.78-0.86)، والأداة ككل بلغت (0.86). وتري الباحثة أن هذه القيم مناسبة لاستخدام القائمة لأغراض الدراسة الحالية، وجدول (5) يظهر ذلك.

جدول 5

معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا لمقياس تقدير الذات الأسري وأبعاده وثبات الإعادة

البُعد	إلقاء اللوم وتحمل المسؤولية	القيمة الذاتية	المشاعر والأوهام	الحياة الأسرية وعلاقاتها	المقياس ككل
كرونباخ ألفا	0.71	0.69	0.82	0.78	0.79
ثبات الإعادة	0.83	0.78	0.86	0.84	0.86

تصحيح مقياس

اشتمل مقياس تقدير الذات الأسري على (34) فقرة بصورته النهائية الحالية، يجاب عليها بتدريج خماسي يتضمن البدائل: (5= تنطبق بدرجة كبيرة جداً؛ 4= تنطبق بدرجة كبيرة؛ 3= تنطبق بدرجة متوسطة؛ 2= تنطبق بدرجة منخفضة؛ 1= تنطبق بدرجة منخفضة جداً). وبذلك تتراوح درجات المقياس الكلي ما بين (34-170)، بحيث كلما ارتفعت الدرجة كان ذلك مؤشراً على ارتفاع تقدير الذات الأسري.

تصحيح مقياس

اشتمل مقياس تقدير الذات الأسري على (34) فقرة بصورته النهائية الحالية، يجاب عليها بتدريج خماسي يتضمن البدائل: (5= تنطبق بدرجة كبيرة جداً؛ 4= تنطبق بدرجة كبيرة؛ 3= تنطبق بدرجة متوسطة؛ 2= تنطبق بدرجة منخفضة؛ 1= تنطبق بدرجة منخفضة جداً). وبذلك تتراوح درجات المقياس الكلي ما بين (34-170)، بحيث كلما ارتفعت الدرجة كان ذلك مؤشراً على ارتفاع تقدير الذات الأسري.

وللوصول إلى حكم موضوعي عن متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة، وتم حساب مدى فئات الاستجابة على فقرات المقياس من خلال طرح الحد الأدنى من الحد الأعلى ($5 - 1 = 4$)، ثم تم تقسيمه على أكبر قيمة في تدرج الفئات ($4 \div 5 = 0.80$)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في تدرج الفئات (1)؛ لتحديد الحد الأعلى لهذه الفئة، وبذلك أصبحت فئات المتوسطات: مرتفع جداً (4.21-5.00)، مرتفع (3.41-4.20)، متوسط (2.61-3.40)، منخفض (1.81-2.60)، منخفض جداً (1.00-1.80).

ثالثاً: مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية

قامت الباحثة بالرجوع إلى الأدب والدراسات السابقة المتعلقة باضطراب الشخصية السيكوباتية، كدراسة كل من (نتاح، 2018؛ عبيد، 2020؛ هياجنة، 2017؛ Hart & Cook, 2012). وذلك من أجل إعداد مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية، حيث تكون المقياس بصورته الأولية من (32) فقرة موزعة على خمسة أبعاد هي: التلاعب بالآخرين، اضطرابات في المشاعر والسلوك، كسر القواعد وإيذاء الآخرين، الفشل وعدم الإحساس بالمسؤولية، الأنانية وغياب الأهداف.

دلالات صدق وثبات المقياس

دلالات الصدق

قامت الباحثة بالتحقق من صدق المحتوى للمقياس بعرضه المقياس على (9) محكمين من ذوي الاختصاص في علم النفس الإرشادي والقياس والتقويم بجامعتي إربد الأهلية واليرموك من أجل مرجعتها فقرات المقياس من حيث الصياغة اللغوية، ووضوح المعنى، ومناسبتها لكل بُعد من أبعاد التي تنتمي إليه، ومدى ملائمتها للنساء المطلقات. وتم إجراء التعديلات بناءً على آراء المحكمين. كما قامت الباحثة بإجراء صدق البناء في الدراسة من خلال حساب معاملات ارتباط فقرات الأبعاد مع الدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه في عينة تكونت من (34) مطلقة، ومن ثم حسبت معاملات الارتباط المصحح لفقرات كل بُعد. ويظهر جدول (6) قيم معاملات الارتباط لفقرات أبعاد مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية.

جدول 6

قيم معاملات ارتباط المصحح لفقرات أبعاد مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية

رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.76	8	0.71	15	0.80	22	0.74	28	0.73
2	0.60	9	0.68	16	0.56	23	0.58	29	0.84
3	0.74	10	0.79	17	0.78	24	0.80	30	0.67
4	0.57	11	0.81	18	0.82	25	0.72	31	0.69
5	0.64	12	0.74	19	0.73	26	0.69	32	0.80
6	0.70	13	0.77	20	0.57	27	0.78		
7	0.59	14	0.63	21	0.76				

يلاحظ من جدول (6) أن معاملات الارتباط للمقياس الكلي تراوحت ما بين (0.56-0.84)، وتراوحت قيم معاملات ارتباط فقرات لبعد التلاعب بالآخرين ما بين (0.57-0.76)، أما بُعد اضطرابات المشاعر والسلوك تراوحت ما بين (0.63-0.81)، بينما تراوحت القيم لبعد كسر القواعد وإيذاء الآخرين ما بين (0.56-0.82)، وفي بُعد الفشل وعدم الإحساس بالمسؤولية فتراوحت قيم المعاملات ما بين (0.58-0.80)، وأخيراً بُعد الإنانية وغياب الأهداف فتراوحت قيم معاملات ارتباط الفقرات ما بين (0.67-0.84). وقد اعتمدت الباحثة معياراً لقبول الفقرة بأن لا يقل معامل ارتباطها بالمقياس ككل عن (0.30)، وبناءً على هذا المعيار تم قبول فقرات المقياس جميعها.

دلالات ثبات المقياس

قامت الباحثة بالتحقق من ثبات المقياس بطريقتين: الأولى من خلال تطبيقه على عينة استطلاعية بلغت (34) مطلقة، وتم حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا للأبعاد، حيث تراوحت هذه القيم بين (0.71-0.85) والأداة ككل بلغت (0.81)، والطريقة الثانية ثبات الاستقرار بتطبيقه على نفس العينة الاستطلاعية، وتم إعادة تطبيقه بعد أسبوعين من التطبيق الأول، وتراوحت هذه القيم بين (0.77-0.90)، والأداة ككل بلغت (0.88). وترى الباحثة أن هذه القيم مناسبة لاستخدام القائمة لأغراض الدراسة الحالية، وجدول (7) يظهر ذلك.

جدول 7

معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا لمقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية وأبعاده وثبات الإعادة

البعد	التلاعب بالآخرين	اضطرابات المشاعر والسلوك	في كسر القواعد وإيذاء الآخرين	الفشل الإحساس بالمسؤولية	وعدم الإنانية وغياب الأهداف	المقياس ككل
كرونباخ ألفا	0.77	0.84	0.71	0.74	0.85	0.81
ثبات الإعادة	0.82	0.89	0.77	0.81	0.90	0.88

تصحيح مقياس

اشتمل مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية على (32) فقرة بصورته النهائية الحالية، يجاب عليها بتدريج ثلاثي يتضمن البدائل: (3= تنطبق تماماً؛ 2= تنطبق إلى حد ما؛ 1= لا تنطبق). وبذلك تتراوح درجات المقياس الكلي ما بين (32-96)، بحيث كلما ارتفعت الدرجة كان ذلك مؤشراً على ارتفاع اضطراب الشخصية السيكوباتية.

وللوصول إلى حكم موضوعي عن متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة، وتم حساب مدى فئات الاستجابة على فقرات المقياس من خلال طرح الحد الأدنى من الحد الأعلى ($3 - 1 = 2$)، ثم تم قسمته على عدد فئات الاستجابة (3)، ليكون طول الفئة ($2 \div 3 = 0.67$). ثم أضيفت هذه القيمة تدريجياً إلى أدنى درجة في المقياس لتحديد مستويات التقدير، على النحو الآتي: منخفض (1.00 - 1.66)، متوسط (1.67 - 2.33)، مرتفع (2.34 - 3.00).

إجراءات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة، تم إعداد أدواتها بصورتها النهائية بعد التحقق من مؤشرات صدقها وثباتها على عينة استطلاعية من النساء المطلقات في محافظة إربد. وبعد ذلك، جرى تحديد المحاكم الشرعية التي سيتم تطبيق الاستبانة فيها، حيث تم توزيعها على النساء المطلقات داخل هذه المحاكم. في بداية التطبيق، قُدمت للمشاركات فكرة عامة عن أهداف الدراسة وأهميتها، مع التأكيد على أن مشاركتهن طوعية، وأن جميع البيانات التي سيتم جمعها ستُعامل بسرية تامة.

كما تجدر الإشارة إلى أنه لم يتم الإفصاح عن تسمية مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية بشكل مباشر، وتم تقديمه على أنه مقياس لسمات الشخصية، وذلك لتجنب أي تأثير سلبي محتمل على استجابات المشاركات. وقد تمت الإجابة عن استفساراتهن خلال عملية التطبيق لضمان وضوح الفقرات.

وبعد استكمال جمع الاستبانات من أفراد عينة الدراسة، تم إدخال البيانات إلى برنامج التحليل الإحصائي SPSS، ومن ثم إجراء التحليلات الإحصائية اللازمة لاستخراج نتائج الدراسة الحالية.

المعالجة الإحصائية

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعينة لكل من مقاييس البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري، واضطراب الشخصية السيكوباتية؛ ولتحديد الفروق في متغيرات فترة الطلاق ونوع الطلاق، وسن المطلقة على مقاييس البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري، واضطراب الشخصية السيكوباتية تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA). كما تم حساب معاملات الارتباط بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري، واضطراب الشخصية السيكوباتية.

النتائج

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مستوى كل من البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري، واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى عينة من النساء المطلقات؟

للإجابة عن مستوى البيئة الأسرية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات النساء المطلقات على المقياس ككل، وعلى كل بُعد من أبعاده، وجدول (8) يظهر القيم.

جدول 8

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات النساء المطلقات على المقياس ككل، وعلى كل بُعد من الأبعاد

الرقم	الترتيب	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	6	التماسك	2.91	0.73	متوسط
2	2	التعبير	3.22	0.58	متوسط
3	1	الصراع	3.73	0.49	كبير
4	4	التوجه الثقافي-الفكري	3.07	0.64	متوسط
5	3	التوجه نحو الأنشطة الترفيهية	3.15	0.60	متوسط
6	5	التنظيم	3.02	0.69	متوسط
		المقياس ككل	3.18	0.63	متوسط

يلاحظ من جدول (8) أن درجة البيئة الأسرية جاءت متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمقياس ككل (3.18)، وانحراف معياري (0.63). وفي الأبعاد، يلاحظ أن الصراع جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.73) وانحراف معياري (0.49) وبدرجة كبيرة، تلاه التعبير بمتوسط حسابي (3.22) وانحراف معياري (0.58) وبدرجة متوسطة، تلاه التوجه نحو الأنشطة الترفيهية بمتوسط حسابي (3.15) وانحراف معياري (0.60) وبدرجة متوسطة. تلاه التوجه الثقافي-الفكري بمتوسط حسابي (3.07) وانحراف معياري (0.64) وبدرجة متوسطة. ثم التنظيم بمتوسط حسابي (3.02) وانحراف معياري (0.69) وبدرجة متوسطة، وأخيراً التماسك بمتوسط حسابي (2.91)، وانحراف معياري (0.73) وبدرجة متوسطة.

وللإجابة عن مستوى تقدير الذات الأسري تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات النساء المطلقات على المقياس ككل، وعلى كل بُعد من أبعاده، وجدول (9) يبين القيم.

جدول 9

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات النساء المطلقات على المقياس ككل، وعلى كل بُعد من الأبعاد

الرقم	الترتيب	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	1	إلقاء اللوم وتحمل المسؤولية	3.68	0.62	كبير
2	3	القيمة الذاتية	3.60	0.70	متوسط
3	2	المشاعر والأوهام	3.62	0.68	متوسط
4	4	الحياة الأسرية وعلاقاتها	3.59	0.73	متوسط
		المقياس ككل	3.62	0.65	متوسط

يلاحظ من جدول (9) أن المتوسط الحسابي لتقدير الذات الأسري ككل بلغت (3.62)، وانحراف معياري (0.65) وبدرجة متوسطة. وفي الأبعاد، يلاحظ أن إلقاء اللوم وتحمل المسؤولية جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.68)، وانحراف معياري (0.62) وبدرجة كبيرة، ثم تلاه المشاعر والأوهام بمتوسط حسابي (3.62)، وانحراف معياري

(0.68) بدرجة متوسطة؛ وتلاه القيمة الذاتية بمتوسط حسابي (3.60)، وانحراف معياري (0.70) بدرجة متوسطة؛ وأخيراً الحياة الأسرية وعلاقتها بمتوسط حسابي (3.59)، وانحراف معياري (0.73) بدرجة متوسطة. وللإجابة عن مستوى اضطراب الشخصية السيكوباتية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات النساء المطلقات على المقياس ككل، وعلى كل بُعد من أبعاده، وجدول (10) يبين القيم.

جدول 10

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات النساء المطلقات على المقياس ككل، وعلى كل بُعد من الأبعاد

الرقم	الترتيب	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	3	التلاعب بالآخرين	2.51	0.70	كبير
2	2	اضطرابات المشاعر والسلوك	2.59	0.78	كبير
3	1	كسر القواعد وإيذاء الآخرين	2.68	0.81	كبير
4	5	الفشل وعدم الإحساس بالمسؤولية	2.40	0.62	كبير
5	4	الإنانية وغياب الأهداف	2.47	0.67	كبير
		المقياس ككل	2.53	0.63	متوسط

يلاحظ من جدول (10) أن المتوسط الحسابي لاضطراب الشخصية السيكوباتية ككل بلغت (2.53)، وانحراف معياري (0.61) وبدرجة كبيرة. وفي الأبعاد، يلاحظ أن كسر القواعد وإيذاء الآخرين جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط الحسابي بلغ (2.68) وانحراف معياري (0.81) وبدرجة كبيرة، تلاه اضطرابات المشاعر والسلوك بمتوسط حسابي (2.59) وانحراف معياري (0.78) وبدرجة كبيرة، تلاه التلاعب بالآخرين بمتوسط حسابي (2.51) وانحراف معياري (0.70) وبدرجة كبيرة؛ ثم الإنانية وغياب الأهداف بمتوسط حسابي (2.47) وانحراف معياري (0.67) وبدرجة كبيرة، وأخيراً الفشل وعدم الإحساس بالمسؤولية بمتوسط حسابي (2.40)، وانحراف معياري (0.62) وبدرجة كبيرة.

السؤال الثاني: هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في البيئة الأسرية تعزى لمتغير (فترة الطلاق وسن المطلقة، ونوع الطلاق) لدى عينة من المطلقات؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس البيئة الأسرية ككل وفقاً لمتغيرات الدراسة، وجدول (11) يوضح ذلك.

جدول 11

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس البيئة الأسرية ككل وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتغيرات	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
فترة الطلاق	أقل من 3 سنوات	3.59	0.49	نوع الطلاق	رجعي	3.61	0.60
	من 3 - 10 سنوات	3.48	0.56		بائن بينونة صغرى	3.74	0.48
	أكثر من 10 سنوات	3.70	0.41		بائن بينونة كبرى	3.65	0.56
	المجموع	3.59	0.52		المجموع	3.67	0.54
سن المطلقة	ما دون 30 سنة	3.53	0.64				
	30 - 45 سنة	3.71	0.51				

45 سنة فما فوق	3.68	0.57
المجموع	3.64	0.55

يلاحظ من جدول (11) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمقياس البيئة الأسرية تبعاً لمتغيرات الدراسة على المقياس ككل، وللكشف عن دلالة هذه الفروق تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) للكشف عن الفروق على مستوى المقياس ككل، وجدول (12) يبين ذلك.

جدول 12

تحليل التباين الثلاثي للكشف عن الفروق على مقياس البيئة الأسرية ككل تبعاً لمتغيرات الدراسة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
فترة الطلاق	2.938	2	1.469	25.77	0.000
سن المطلقة	5.329	2	2.665	46.75	0.000
نوع الطلاق	2.875	2	1.438	25.23	0.000
الخطأ	51.649	911	0.057		
الكلية	66.791	917			

يلاحظ من جدول (12) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) على مقياس البيئة الأسرية تعزى لمتغيرات الدراسة الثلاثة. ولتحديد الفروق تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة (Scheffe)، وجدول (13) يبين ذلك.

جدول 13

المقارنات البعدية بطريقة شفعية (Scheffe) لدرجة البيئة الأسرية تعزى لمتغيرات الدراسة الثلاثة

فترة الطلاق	أقل من 3 سنوات	من 3 - 10 سنوات	أكثر من 10 سنوات
المتوسط الحسابي	3.59	3.48	3.70
أقل من 3 سنوات	3.59		
من 3 - 10 سنوات	3.48	0.09	
أكثر من 10 سنوات	3.70	*0.34	0.11
سن المطلقة	ما دون 30 سنة	30 - 45 سنة	45 سنة فما فوق
المتوسط الحسابي	3.53	3.71	3.68
ما دون 30 سنة	3.53		
30 - 45 سنة	3.71	0.08	
45 سنة فما فوق	3.68	0.07	*0.28
نوع الطلاق	رجعي	بائن بينونة صغرى	بائن بينونة كبرى
المتوسط الحسابي	3.61	3.74	3.65
رجعي	3.61		
بائن بينونة صغرى	3.74	*0.31	
بائن بينونة كبرى	3.65	*0.36	0.10

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

يتبين من جدول (13) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسط فترة الطلاق ذات الأقل من 3 سنوات من جهة ومتوسط فترة الطلاق ذات الأكثر من 10 سنوات من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح الأكثر من 10 سنوات. أما في سن المطلقة فكان بين متوسط سن من 30-45 سنة من جهة ومتوسط سن 45 سنة فما فوق من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح سن من 30-45 سنة. بينما في نوع الطلاق فكان بين متوسط الطلاق الرجعي من جهة وبين متوسط طلاق بائن البيئونة الصغرى والكبرى من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح طلاق بائن البيئونة الصغرى والكبرى.

السؤال الثالث: هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في تقدير الذات الأسري تعزى لمتغير (فترة الطلاق وسن المطلقة، ونوع الطلاق) لدى عينة من المطلقات؟
للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس تقدير الذات الأسري ككل وفقاً لمتغيرات الدراسة، وجدول (14) يوضح ذلك.

جدول 14

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس تقدير الذات الأسري ككل وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتغيرات	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
فترة الطلاق	أقل من 3 سنوات	3.39	0.54	نوع الطلاق	رجعي	3.55	0.49
	من 3-10 سنوات	3.41	0.51		بائن بينونة صغرى	3.57	0.46
	أكثر من 10 سنوات	3.37	0.57		بائن بينونة كبرى	3.53	0.51
	المجموع	3.39	0.50		المجموع	3.55	0.50
	ما دون 30 سنة	3.68	0.59				
سن المطلقة	30 - 45 سنة	3.49	0.62				
	45 سنة فما فوق	3.51	0.60				
	المجموع	3.56	0.59				

يلاحظ من جدول (14) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمقياس تقدير الذات الأسري تبعاً لمتغيرات الدراسة على المقياس ككل، وللكشف عن دلالة هذه الفروق تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) للكشف عن الفروق على مستوى المقياس ككل، وجدول (15) يبين ذلك.

جدول 15

تحليل التباين الثلاثي للكشف عن الفروق على مقياس تقدير الذات الأسري ككل تبعاً لمتغيرات الدراسة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية
فترة الطلاق	1.576	2	0.788	15.45	1.236
سن المطلقة	6.438	2	3.219	63.12	0.000
نوع الطلاق	1.837	2	0.919	18.02	0.839
الخطأ	46.213	911	0.051		

الكلبي

60.064

917

يلاحظ من جدول (15) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) على مقياس تقدير الذات الأسري تعزى لمتغير سن المطلقة. ولتحديد الفروق تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة (Scheffe)، و جدول (16) يبين ذلك.

جدول 16

المقارنات البعدية بطريقة شفوية (Scheffe) لدرجة تقدير الذات الأسري تعزى لمتغير سن المطلقة

سن المطلقة	المتوسط الحسابي	ما دون 30 سنة	30 - 45 سنة	45 سنة فما فوق
سن المطلقة	3.68	3.68	3.49	3.51
ما دون 30 سنة	3.68			
30 - 45 سنة	3.49	*0.30		
45 سنة فما فوق	3.51	0.09	0.11	

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

يتبين من جدول (16) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسط سن ما دون 30 سنة من جهة ومتوسط سن من 30-45 سنة من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح سن ما دون 30 سنة. السؤال الرابع: هل توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة في اضطراب الشخصية السيكوباتية تعزى لمتغير (فترة الطلاق وسن المطلقة، ونوع الطلاق) لدى عينة من المطلقات؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية ككل وفقاً لمتغيرات الدراسة، و جدول (17) يوضح ذلك.

جدول 17

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية ككل وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتغيرات	المستوى	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
فترة الطلاق	أقل من 3 سنوات	3.59	0.66	نوع الطلاق	رجعي	3.60	0.70
	من 3 - 10 سنوات	3.67	0.61		بائن بينونة صغرى	3.80	0.58
	أكثر من 10 سنوات	3.56	0.69		بائن بينونة كبرى	3.78	0.64
	المجموع	3.61	0.64		المجموع	3.73	0.65
سن المطلقة	ما دون 30 سنة	3.48	0.61	سن المطلقة	ما دون 30 سنة	3.48	0.61
	30 - 45 سنة	3.75	0.50		30 - 45 سنة	3.75	0.50
	45 سنة فما فوق	3.70	0.57		45 سنة فما فوق	3.70	0.57
	المجموع	3.64	0.55		المجموع	3.64	0.55

يلاحظ من جدول (17) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لمقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية تبعاً لمتغيرات الدراسة على المقياس ككل، وللكشف عن دلالة هذه الفروق تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (Three Way ANOVA) للكشف عن الفروق على مستوى المقياس ككل، و جدول (18) يبين ذلك.

جدول 18

تحليل التباين الثلاثي للكشف عن الفروق على مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية ككل تبعاً لمتغيرات الدراسة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدالة الإحصائية
فترة الطلاق	2.538	2	1.269	23.07	0.000
سن المطلقة	4.968	2	2.484	45.16	0.000
نوع الطلاق	2.653	2	1.327	24.13	0.000
الخطأ	50.435	911	0.055		
الكلية	64.594	917			

يلاحظ من جدول (18) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) على مقياس اضطراب الشخصية السيكوباتية تعزى لمتغيرات الدراسة الثلاثة. ولتحديد الفروق تم استخدام المقارنات البعدية بطريقة (Scheffe)، وجدول (19) يبين ذلك.

جدول 19

المقارنات البعدية بطريقة شفية (Scheffe) لدرجة اضطراب الشخصية السيكوباتية تعزى لمتغيرات الدراسة الثلاثة

فترة الطلاق	أقل من 3 سنوات	من 3 - 10 سنوات	أكثر من 10 سنوات
المتوسط الحسابي	3.59	3.67	3.56
أقل من 3 سنوات	3.59		
من 3 - 10 سنوات	3.67	*0.39	
أكثر من 10 سنوات	3.56	0.14	0.08
سن المطلقة	ما دون 30 سنة	30 - 45 سنة	45 سنة فما فوق
المتوسط الحسابي	3.48	3.75	3.70
ما دون 30 سنة	3.48		
30 - 45 سنة	3.75	*0.38	
45 سنة فما فوق	3.70	*0.37	0.10
نوع الطلاق	رجعي	بائن بينونة صغرى	بائن بينونة كبرى
المتوسط الحسابي	3.60	3.80	3.78
رجعي	3.60		
بائن بينونة صغرى	3.80	*0.28	
بائن بينونة كبرى	3.78	*0.31	0.13

* دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

يتبين من جدول (19) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) بين متوسط فترة الطلاق ذات الأقل من 3 سنوات من جهة ومتوسط فترة الطلاق ذات من 3-10 سنوات من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح الأكثر من 3-10 سنوات. أما في سن المطلقة فكان بين متوسط سن ما دون 30 سنة من جهة ومتوسط سن 30-45 سنة و45 سنة فما فوق من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح سن 30-45 سنة و45 سنة فما فوق. بينما في

نوع الطلاق فكان بين متوسط الطلاق الرجعي من جهة وبين متوسط طلاق بائن البيئونة الصغرى والكبرى من جهة أخرى، وجاءت الفروق لصالح طلاق بائن البيئونة الصغرى والكبرى.

السؤال الخامس: هل هناك ارتباط ذو دلالة إحصائية بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري، واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى عينة من المطلقات؟

للإجابة عن هذا السؤال، حسبت معاملات ارتباط بيرسون بين درجات أفراد العينة على كل بُعد من أبعاد البيئة الأسرية، ودرجاتهم على مقياسي تقدير الذات الأسري واضطراب الشخصية السيكوباتية، كما هو مبين في جدول (20).

جدول 20

معاملات الارتباط بين درجات النساء المطلقات على أبعاد البيئة الأسرية ودرجاتهم على مقياسي تقدير الذات الأسري واضطراب الشخصية السيكوباتية

الأبعاد	تقدير الذات الأسري	اضطراب الشخصية السيكوباتية	قيمة Z
التماسك	0.28**	- 0.32**	2.41*
التعبير	0.32**	- 0.26**	2.18*
الصراع	- 0.35**	0.29**	2.34*
التوجه الثقافي-الفكري	0.29**	- 0.34**	1.89*
التوجه نحو الأنشطة الترفيهية	0.27**	- 0.30**	2.03*
التنظيم	0.31**	-0.27**	1.99*

0.01 > P** ; 0.05 > P*

يظهر جدول (20) أن هناك علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين أبعاد مقياس البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري باستثناء بُعد الصراع كان سلبياً؛ وعلاقة سلبية دالة إحصائياً بين أبعاد مقياس البيئة الأسرية واضطراب الشخصية السيكوباتية باستثناء بُعد الصراع كان إيجابياً.

مناقشة النتائج

تعزو الباحثة ظهور مستوى البيئة الأسرية لدى النساء المطلقات بدرجة متوسطة إلى أن خبرة الطلاق قد ترتبط بحدوث تغيرات في طبيعة العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة، إذ قد تتأثر البيئة الأسرية بمستوى الاستقرار العاطفي والفكري والسلوكي لدى أفراد الأسرة. كما أن كثرة الخلافات والمشكلات الأسرية بين الوالدين أو بين الوالدين والأبناء قد تؤدي إلى ضعف التواصل، وتراجع الدعم المتبادل، وظهور أنماط من التفاعل يغيب عنها الحوار والتفاهم، وقد تتطور في بعض الحالات إلى صراعات أو أشكال من العنف اللفظي أو الجسدي. كذلك قد تنعكس خبرات الصراع الأسري التي تعرضت لها المطلقة قبل الطلاق أو بعده على إدراكها لطبيعة بيئتها الأسرية ومستوى الدعم الذي تتلقاه منها. وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة فارس وشويعل (2023) التي أشارت إلى انخفاض مستوى تقدير الذات لدى النساء المطلقات.

كما تعزو الباحثة ظهور مستوى تقدير الذات الأسري لدى النساء المطلقات بدرجة متوسطة إلى أن تجربة الطلاق قد تؤثر في إدراك المرأة لذاتها ولمكانتها داخل الأسرة والمجتمع، نتيجة التغيرات الاجتماعية والنفسية المصاحبة لهذه الخبرة. فقد يؤدي فقدان الدور الزوجي والتغير في شبكة العلاقات الاجتماعية إلى شعور بعض المطلقات بانخفاض التقدير والدعم، مما قد ينعكس على ثقتهن بأنفسهن وشعورهن بالكفاءة والقبول داخل الأسرة.

كما أن مشاعر الفشل أو الضيق المرتبطة بتجربة الطلاق قد تؤثر في نظرة المرأة لذاتها، وتحد من قدرتها على التكيف الإيجابي مع الوضع الجديد، الأمر الذي قد ينعكس على علاقاتها بأفراد أسرتها ومستوى تقديرها لذاتها الأسرية.

تعزو الباحثة ارتفاع مستوى اضطراب الشخصية السيكوباتية لدى النساء المطلقات إلى ما قد يصاحب تجربة الطلاق من ضغوط نفسية واجتماعية متعددة، إذ قد تواجه المطلقة مشاعر القلق، والإحباط، والظلم، والتوتر، والاكتئاب، والشعور بالذنب أو لوم الذات، وهي خبرات انفعالية قد تؤثر في طريقة إدراكها لذاتها وللآخرين وأنماط تفاعلها معهم. كما أن تراكم المشكلات الزوجية السابقة دون الوصول إلى حلول فعالة، وما قد يصاحبها من صراعات أو علاقات سلبية، قد يسهم في ظهور أنماط من السلوك غير التكيفي. وقد تتفاقم هذه الآثار في بعض الحالات نتيجة محدودية الدعم الأسري أو استمرار بعض أشكال السيطرة والتحكم في حياة المطلقة من قبل أفراد الأسرة، مما قد يؤثر في قدرتها على التكيف النفسي والاجتماعي.

وترى الباحثة أن ارتفاع مستوى البيئة الأسرية لدى المطلقات اللاتي مضى على طلاقهن أكثر من (10) سنوات قد يُعزى إلى أن مرور فترة زمنية أطول بعد الطلاق يمنح المرأة فرصة أكبر للتكيف مع الوضع الجديد، وإعادة تنظيم أدوارها وعلاقاتها الأسرية والاجتماعية. فالمطلقات حديثات العهد بالطلاق قد يكنّ أكثر عرضة للضغوط النفسية والانفعالية المرتبطة بفقدان الدور الزوجي، وتغير نمط الحياة، وصعوبة التكيف مع المتطلبات الجديدة، في حين قد تتمكن المرأة بعد مرور سنوات من تطوير استراتيجيات أكثر فاعلية للتعامل مع هذه التغيرات. كما تعزو الباحثة ارتفاع مستوى البيئة الأسرية لدى المطلقات اللواتي تتراوح أعمارهن بين (30-45) سنة إلى ما قد يرتبط بهذه المرحلة العمرية من قدر أكبر من النضج والخبرة الحياتية والاجتماعية، بما يساعد المرأة على إدارة الخلافات الأسرية والتعامل مع الضغوط بصورة أكثر اتزاناً. وقد يكون وجود الأبناء لدى بعض النساء في هذه المرحلة عاملاً مساعداً في تعزيز الروابط الأسرية والشعور بالمسؤولية. وفي المقابل، قد تواجه المطلقات الأصغر سناً تحديات مرتبطة بقلة الخبرة في التعامل مع متطلبات الحياة بعد الطلاق، أو صعوبة تقبل التغيرات الاجتماعية والنفسية المصاحبة لهذه المرحلة. وترى الباحثة كذلك أن تكرار تجربة الطلاق قد يؤدي إلى زيادة وعي المرأة بخبراتها السابقة، وإعادة تقييم قراراتها وعلاقاتها، إذ قد تساعد التجارب المتكررة على وضوح الرؤية وفهم العوامل التي أسهمت في حدوث المشكلات السابقة، خاصة عندما يصبح قرار الطلاق نهائياً وغير قابل للرجوع.

تعزو الباحثة وجود مستوى أعلى من تقدير الذات الأسري لدى المطلقات الأقل من (30) سنة إلى أن الأسرة التي تتسم بالتماسك، والحب، والاحترام، والدعم المتبادل تكون أكثر قدرة على احتواء أفرادها وتقديم المساندة النفسية والاجتماعية لهم، خاصة في مواجهة الخبرات الضاغطة كالطلاق. وقد يسهم الدعم الأسري في تعزيز شعور المرأة المطلقة بالقبول والانتماء، ويزيد من قدرتها على مواجهة التغيرات المرتبطة بهذه المرحلة. ويتفق ذلك مع ما أشار إليه سبيسيجو وديل أجليو (Sbicigo and Dell'Aglio, 2012) من أن التماسك الأسري والدعم وانخفاض الصراع تعد من المؤشرات المهمة للتكيف النفسي، كما يتفق مع ما توصل إليه كروس ورفاقه (Krauss et al., 2020) من أن خصائص البيئة الأسرية تؤدي دوراً مهماً في تشكيل تقدير الذات وتطوره عبر مراحل حياة الفرد.

كما وتعزو الباحثة ارتفاع مستوى اضطراب الشخصية السيكوباتية لدى المطلقات اللاتي تراوحت مدة طلاقهن بين (3-10) سنوات إلى أن هذه المرحلة قد تمثل فترة انتقالية تتراكم خلالها بعض الضغوط النفسية

والاجتماعية المرتبطة بالطلاق، مثل صعوبة التكيف مع الوضع الجديد، وتحمل مسؤوليات الأبناء، ومواجهة التحديات المرتبطة بإعادة بناء الحياة الاجتماعية والأسرية. وقد تؤدي مشاعر الإحباط وخيبة الأمل والصعوبات المرتبطة بتكوين علاقة زوجية جديدة إلى زيادة الضغوط الانفعالية، مما قد ينعكس على أساليب التعامل مع الآخرين وأنماط التفاعل الاجتماعي. ويتفق هذا التفسير مع ما أشارت إليه دراسة العيد (2012) من أن المطلقين والمطلقات قد يعانون من مشكلات نفسية وانفعالية واضطرابات في الشخصية، وأن الطلاق قد يترك آثارًا أكثر وضوحًا عندما ترافقه ضغوط اجتماعية ونفسية مستمرة.

كما تعزو الباحثة ارتفاع اضطراب الشخصية السيكوباتية لدى المطلقات في الفئة العمرية (30-45) سنة إلى أن هذه المرحلة قد تتزامن مع زيادة المسؤوليات الأسرية والاجتماعية، وما قد يصاحبها من ضغوط مرتبطة برعاية الأبناء، وإعادة تنظيم الأدوار بعد الطلاق، واتخاذ قرارات مصيرية تتعلق بالمستقبل. وقد تؤدي الصعوبات في التكيف مع هذه المتغيرات إلى ظهور بعض الاستجابات الانفعالية غير التكيفية. ويتسق ذلك مع ما أشارت إليه دراسة أرناؤوط (2016, Arnout) من وجود علاقة سالبة بين التوجه نحو الحياة واضطراب الشخصية لدى المطلقين، بما يشير إلى ارتباط الخبرات النفسية السلبية بعد الطلاق ببعض الاضطرابات الشخصية والانفعالية.

وترى الباحثة أن ارتفاع اضطراب الشخصية السيكوباتية لدى المطلقات اللاتي تعرضن للطلاق للمرة الثانية أو الثالثة قد يرتبط بتراكم الخبرات السلبية المرتبطة بالعلاقات الزوجية السابقة، وما يصاحبها من صراعات وتغيرات في الأدوار الأسرية والاجتماعية. فقد يؤدي تكرار خبرة الطلاق إلى زيادة الشعور بعدم الاستقرار وصعوبة الثقة بالآخرين، مما قد يؤثر في طبيعة العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعل مع المحيطين. ويتفق ذلك مع نتائج دراسة ديسني ورفاقه (2012, Disney et al.) التي أشارت إلى وجود علاقة إيجابية بين أعراض اضطرابات الشخصية وعدد مرات حدوث الطلاق. كما ترى الباحثة أن استخدام بعض الأساليب الدفاعية، مثل الإسقاط، قد يكون أحد الأساليب النفسية التي تلجأ إليها بعض المطلقات للتعامل مع مشاعر الألم والإحباط الناتجة عن تجربة الطلاق، إذ قد تؤدي الضغوط النفسية المستمرة والشعور بفقدان الأمان إلى ظهور بعض المشكلات الشخصية والانفعالية التي تؤثر في طبيعة العلاقات مع الآخرين.

وفيما يتعلق بالعلاقة بين متغيرات الدراسة، تعزو الباحثة الارتباط الإيجابي بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري إلى أن البيئة الأسرية الداعمة توفر للفرد الشعور بالقبول والاهتمام، وتتيح له التعبير عن مشكلاته ومشاعره، مما يعزز تقديره لذاته وشعوره بالكفاءة والانتماء. ويتفق ذلك مع نتائج ريزاي دهقاني ورفاقه (2015, Rezaei) التي بينت وجود علاقة بين الأداء الأسري وتقدير الذات، ومع نتائج تالازادا (2019, Talaeizadeh) التي أشارت إلى قدرة بعض سمات الشخصية الإيجابية على التنبؤ بتقدير الذات الأسري.

أما الارتباط السلبي بين البيئة الأسرية واضطراب الشخصية السيكوباتية، فقد يُفسر بأن البيئة الأسرية القائمة على الدفء، والتماسك، والدعم، والتواصل الفعال قد تعمل كعامل وقائي يقلل من احتمالية ظهور أنماط سلوكية غير تكيفية. فكلما شعرت المطلقة بالدعم الأسري والقبول، زادت قدرتها على التكيف مع خبرة الطلاق وإدارة الضغوط بصورة أكثر إيجابية. ويتفق ذلك مع ما أشار إليه بانسال (2016, Bansal) من ارتباط تقدير الذات إيجابيًا بالعوامل الإيجابية في البيئة الأسرية، وسلبيًا بالصراعات الأسرية، كما يتفق مع ما أكدته الدراسات التي بينت أهمية البيئة الأسرية الداعمة في تعزيز الصحة النفسية والتكيف.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية، توصي الباحثة بما يأتي:

- إجراء المزيد من الدراسات التحليلية التي تبحث العلاقة بين البيئة الأسرية وتقدير الذات الأسري واضطراب الشخصية السيكوباتية لدى فئات اجتماعية مختلفة، مع تضمين متغيرات أخرى قد تسهم في تفسير هذه العلاقات.
- تعزيز دور الأسرة في توفير بيئة أسرية إيجابية قائمة على الدعم والتماسك والتواصل الفعال، لما لذلك من أهمية في تعزيز تقدير الذات الأسري وتحسين التكيف النفسي لدى الأفراد، وخاصة الفئات التي تواجه خبرات حياتية ضاغطة كالطلاق.
- تصميم وتنفيذ برامج إرشادية ونفسية موجهة للنساء المطلقات اللواتي يواجهن صعوبات في التكيف النفسي والاجتماعي، بهدف تعزيز تقدير الذات، وتنمية مهارات التكيف، وتحسين العلاقات الأسرية والاجتماعية.
- تشجيع النساء المطلقات على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والمواقف التفاعلية الإيجابية التي تسهم في تعزيز الشعور بالكفاءة، وتنمية مهارات التواصل، ودعم بناء علاقات اجتماعية صحية تساعدن على تجاوز الآثار النفسية والاجتماعية المصاحبة لتجربة الطلاق.

المراجع

- أرنوط، بشرى (2016). التوجه نحو الحياة وعلاقته باضطراب الشخصية التجنبية لدى المطلقين. *مجلة الإرشاد النفسي*، 45، 37-82.
- نتاح، فاطمة (2018). *الشعور بالذنب لدى اضطراب الشخصية السيكوباتية: دراسة عيادية لحالة سعيدة*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، الجزائر.
- حدار، عبدالعزيز (2013). *تشخيص اضطرابات*. دار الجسور للنشر.
- الدويري، وفاء وجردات، عبدالكريم (2015). *البيئة الأسرية والاستقواء: دراسة لأثر البيئة الأسرية على استقواء تلاميذ محافظة إربد نموذجاً. شؤون اجتماعية*، 32 (126)، 151-174.
- طه، سلوى وحورية، شريف ومصباح، يسرا (2015). *المهارات الحياتية الأسرية وعلاقتها بتقدير الذات لربات الأسر*. *مجلة الاقتصاد المنزلي*، 25 (1)، 143-166.
- عبيد، معتز (2020). *أبعاد القهر النفسي كمنبئات للشخصية السيكوباتية لدى عينة من الشباب الجامعي*. *مجلة الإرشاد النفسي*، 62 (1)، 299-368.
- عتروس، نصيرة (2016). *تقدير الذات لدى المرأة المطلقة - دراسة عيادية لثلاث حالات بولاية بسكرة*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
- العطوي، ضيف الله (2016). *أثر نمط التنشئة الأسرية في تقدير الذات لدى طلبة المرحلة الثانوية في مدينة تبوك*. رسالة ماجستير (571256، دار المنظومة) جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.
- <https://search.mandumah.com/Record/571256>
- العبد، فقيه (2012). *الآثار النفسية للطلاق: دراسة ميدانية على عينة من المطلقين والمطلقات في الجزائر*. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 9 (1)، 295-324.
- الغزو، نائلة (2024). *البيئة الأسرية والكمالي متعددة الأبعاد لدى طلبة مدرسة الملك عبدالله الثاني للتميز/إربد*. *مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 21 (1)، 610-644.
- فارس، علي وشويعل، زيد (2023). *الوصمة النفسية الاجتماعية وعلاقتها بتقدير الذات لدى النساء المطلقات: دراسة ميدانية*. *مجلة البحوث والدراسات العلمية*، 17 (1)، 397-414.
- معمر، بسمة (2019). *المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الزرقاء*. *مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات*، 9 (4)، 31-57.
- مناع، منى والضبع، عبدالرؤوف وعمر، (2022). *مشكلات المرأة ما بعد الطلاق في ضوء قانون الأحوال الشخصية: دراسة سوسيولوجية في محافظة سوهاج*. *مجلة كلية الآداب*، 65 (3)، 257-275.
- هياجنة، وليد (2017). *الخصائص السيكمترية لمقياس الشخصية السيكوباتية في ضوء نموذج سلم التقدير لنظرية الاستجابة للفقرة*. *المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية*، 10 (3)، 375-397.

References

- American Psychiatric Association. (2022). *Diagnostic and statistical manual of mental disorders* (5th ed., text rev.). American Psychiatric Association Publishing.
- Anderson, J. (2014). The impact of family structure on the health of children: Effects of divorce. *The Linacre Quarterly*, 81(4), 378–387.
- Atchison, B., & Dorette, D. (2023). *Conditions in occupational therapy: Effect on occupational performance*. Wolters Kluwer Health.
- Bagi, P., & Kumar, M. (2014). Relationship between family environment and wellbeing: A study of adolescents. *International Journal of Informative & Futuristic Research*, 2(1), 271–276.
- Bahreini, M., Akaberian, S., Ghodsbini, F., Yazdankhah Fard, M., & Mohammadi, M. (2012). The effects of parental bonding on depression and self esteem in adolescence. *Journal of Pars of Jahrom University of Medical Sciences*, 10(1), 7–12.
- Bansal, A. (2016). Correlation between family environment and self esteem of adolescents. *The International Journal of Indian Psychology*, 3(4), 129–137.
- Biabangard, E. (2011). *Methods for increasing self-esteem in children and adolescents*. Parents and Educators Association Publications.
- Bush, N. R., Wakschlag, L. S., LeWinn, K. Z., Hertz-Picciotto, I., Nozadi, S. S., Pieper, S., Lewis, J., Biezonski, D., Blair, C., Deardorff, J., & The ECHO Awardees. (2020). Family environment, neurodevelopmental risk, and the environmental influences on child health outcomes (ECHO) initiative: Looking back and moving forward. *Frontiers in Psychiatry*, 11, Article 547.
- Clark, S., & Brauner-Otto, S. (2015). Divorce in sub-Saharan Africa: Are unions becoming less stable?. *Population and Development Review*, 41(4), 583–605.
- Disney, K., Weinstein, Y., & Oltmanns, T. (2012). Personality disorder symptoms are differentially related to divorce frequency. *Journal of Family Psychology*, 26(6), 959–965.
- Divya, T., & Manikandan, K. (2012). Influence of family environment and self-esteem on hostility of adolescents. *South Asian Academic Research Journals*, 2(11), 88–98.
- García, F., & Musitu, G. (1999). *AF5: Autoconcepto Forma 5* [AF5: Self-concept form 5]. TEA Ediciones.
- Garnique-Hinostroza, R., Coaquira, O., Mamani-Benito, O., Turpo-Chaparro, J., Castillo-Blanco, R., Turpo, S., & Esteban, R. (2024). Self-esteem and family satisfaction as predictors of life satisfaction in Peruvian highland university students. *Frontiers in Psychiatry*, 15, Article 1182446.
- Ghaffarzadeh, S., & Nazari, H. (2021). The consequences of divorce on individual, family and society. *Life Science Journal*, 9(4), 281–285.
- Glueck, S., & Glueck, E. (2013). *Family environment and delinquency*. Taylor & Francis.

- Golboni, F., Alimoradi, Z., Fridlund, B., Årestedt, L., Griffiths, M., Broström, A., & Pakpour, A. (2022). A qualitative analysis of personal health care challenges experienced by Iranian divorcees. *The Qualitative Report*, 27(12), 2783–2800.
- Grätz, M. (2017). Does separation really lead fathers and mothers to be less involved in their children's lives?. *European Sociological Review*, 33(4), 551–562.
- Hargie, O., Dickson, D., & Tourish, D. (2017). *Communication skills for effective management*. Macmillan Education.
- Hart, S., & Cook, A. (2012). Current issues in the assessment and diagnosis of psychopathy (psychopathic personality disorder). *Neuropsychiatry*, 2(6), 497–508.
- Hartz, W., & Niaz, A. (2015). The menace of divorce: Causes, rates and consequences. *Journal of Marital Issues*, 12(1), 23–31.
- Hesse, K., Kriston, L., Wittorf, A., Herrlich, J., Wölwer, W., & Klingberg, S. (2015). Longitudinal relations between symptoms, neurocognition, and self-concept in schizophrenia. *Frontiers in Psychiatry*, 6Trace, Article 917.
- Ikram, K., & Usman, A. (2022). Informal social networks and post-divorce challenges of middle-aged divorced women. *Pakistan Languages and Humanities Review*, 6(3), 253–262.
- Kaur, J., & Singh, D. (2013). Family environment as a predictor of psychological hardness among adolescents. *Indian Journal of Positive Psychology*, 4(3), 407–411.
- Kaur, M., Dhillon, S., & Kaur, R. (2015). A study of relationship of family environment with mental health of adolescents of Sirsa district. *International Journal of Applied Research*, 1(9), 472–475.
- Kaur, S., Satish, T., & Pandey, D. (2016). Relationship of depression, family environment and self concept among adolescents. *Indian Journal of Psychological Science*, 7(1), 103–111.
- Khan, G., Sikander, P., & Akhlaq, A. (2019). Factors pertaining to rising divorce rate and its consequences on the family culture of Pakistan: A qualitative study. *IBT Journal of Business Studies*, 15(2), 199–210.
- Khazaeian, S., Kariman, N., Ebadi, A., & Nasiri, M. (2017). Factors associated with mental health and its relation with health-promoting lifestyle in female heads of households: A cross-sectional study. *Iranian Red Crescent Medical Journal*, 20(11), 1–8.
- Krauss, S., Orth, U., & Robins, R. (2020). Family environment and self-esteem development: A longitudinal study from age 10 to 16. *Journal of Personality and Social Psychology*, 119(2), 457–478.
- Kumar, R., & Lal, R. (2014). Study of academic achievement in relation to family environment among adolescents. *The International Journal of Indian Psychology*, 2(1), 146–155.

- Lebni, J. JP., Gharehghani, M., Soofizad, G., & Irandoost, S. F. (2020). Challenges and opportunities confronting female-headed households in Iran: A qualitative study. *BMC Women's Health*, 20(1), 1–11.
- Lee, G., Barrowclough, C., & Lobban, F. (2014). Positive affect in the family environment protects against relapse in first-episode psychosis. *Social Psychiatry and Psychiatric Epidemiology*, 49(3), 367–376.
- Lee, J., Kubik, M., Fulkerson, J., Kohi, N., & Garwick, A. (2020). The identification of family social environment typologies using latent class analysis: Implications for future family-focused research. *Journal of Family Nursing*, 26(1), 26–37.
- Lettieri, R. (2021). *Decoding madness: A forensic psychologist explores the criminal mind*. Prometheus Press.
- Leung, J. T. Y., & Shek, D. T. L. (2016). Family functioning, filial piety and adolescent psycho-social competence in Chinese single-mother families experiencing economic disadvantage: Implications for social work. *The British Journal of Social Work*, 46(6), 1809–1827.
- Levy, D. (2009). *Love and sex with robots: The evolution of human-robot relationships*. Duckworth Overlook.
- Mahmoudi, A. (2012). Influence of adjustment and self-esteem on family environment. *Indian Journal of Science and Technology*, 5(4), 2633–2637.
- Mahmut, M. K., Menictas, C., Stevenson, R. J., & Homewood, J. (2011). Validating the factor structure of the Self-Report Psychopathy scale in a community sample. *Psychological Assessment*, 23(3), 670–678.
- Malik, M., Munir, N., Ghani, M., & Ahmad, N. (2021). Domestic violence and its relationship with depression, anxiety and quality of life: A hidden dilemma of Pakistani women. *Pakistan Journal of Medical Sciences*, 37(1), 191–194.
- Manpriya, K., & Maheshwari, S. (2012). A study to assess the domestic violence and its potential causes and triggers among married women residing in selected rural and urban area of district Faridkot, Punjab. *Baba Farid University Nursing Journal*, 2(1), 27–31.
- Marques, P., Paulino, M., & Alho, L. (2022). *Psychopathy and criminal behavior: Current trends and challenges*. Elsevier Science.
- Mekonnen, Y., Kassa, K., & Ayalew, M. (2019). Prevalence, causes and consequences of divorce in Bahir Dar city, Ethiopia. *African Journal of Social Work*, 9(1), 73–78.
- Miller, P. J., & Cho, G. E. (2018). *Self-esteem in time and place: How American families imagine, enact, and personalize a cultural ideal*. Oxford University Press.
- Mnyango, R., & Alpaslan, A. (2018). Let's talk about divorce - Men's experiences, challenges, coping resources and suggestions for social work support. *Social Work/Maatskaplike Werk*, 54(1), 69–90.
- Odis, A. (2021). Effects of divorce on women and children. *Texila International Journal of Public Health*, 9(1), 1–14.

- Patoari, M. M. H. (2020). Socio-economic, cultural and family factors causing juvenile delinquency and its consequences in Bangladesh: A look for way out. *Asian Journal of Social Sciences and Management Studies*, 7(2), 89–98.
- Priest, J. B. (2021). *The science of family systems theory*. Taylor & Francis.
- Qamar, A., & Faizan, H. (2021). Reasons, impact, and post-divorce adjustment: Lived experience of divorced women in Pakistan. *Journal of Divorce & Remarriage*, 62(1), 1–26.
- Rathi, P., & Pachauri, J. (2018). Problems faced by divorced women in their pre and post-divorce period: A sociological study with reference to District Meerut. *Journal of Pharmacognosy and Phytochemistry*, 7(1), 207–212.
- Rezaei-Dehaghani, A., Paki, S., & Keshvari, M. (2015). The relationship between family functioning and self-esteem in female high school students of Isfahan, Iran, in 2013-2014. *Iranian Journal of Nursing and Midwifery Research*, 20(3), 371–377.
- Rubab, K., Alam, A., Shah, I., Elahi, N., & Khan, H. (2023). Gender-based adjustment problems of divorcees in Hazara division, Pakistan. *PLoS One*, 18(11), Article e0295068.
- Sanz-García, A., Gesteira, C., Sanz, J., & García-Vera, M. (2021). Prevalence of psychopathy in the general adult population: A systematic review and meta-analysis. *Frontiers in Psychiatry*, 12, Article 661044.
- Sbicigo, J. B., & Dell’Aglia, D. D. (2012). Family environment and psychological adaptation in adolescents. *Psicologia: Reflexão e Crítica*, 25(3), 615–622.
- Stone, W. (2023). *The self-esteem blueprint: Building a stronger, happier you*. Shuttle Systems.
- Sultana, M., & Azzam, Q. (2021). Factors pertaining to rising divorce rate and post-divorce problems faced by women in Pakistan: A qualitative study. *Research Journal Al-EEQAZ*, 1(2), 1–14.
- Talaeizadeh, F. (2019). Prediction of family self-esteem and academic self-esteem based on neuroticism and conscientiousness. *AVFT Archivos Venezolanos de Farmacología y Terapéutica*, 38(3), 187–191.
- Tamanaeifar, M. R., & Mansourinik, A. (2014). Relationship between personality traits, social support and life satisfaction and academic performance of students. *Quarterly Journal of Research and Planning in Higher Education*, 20(1), 149–166.
- Yarosh, C. (2024). *Cognitive behavioral therapy workbook for self-esteem: Identify, challenge, and change your thoughts and actions*. Callisto Publishing.

درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم

سكينة محمد بني ملحم

وزارة التربية والتعليم – الأردن

Bani_melhem@live.com

المخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية، والكشف عن الفروق في استجابات أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الجنس، والمسمى الوظيفي، وسمة الجامعة، والرتبة الأكاديمية، وعدد سنوات الخبرة. استخدمت الدراسة استبانة مكونة من (28) فقرة موزعة على أربعة مجالات: كفايات القيادة الاستراتيجية، وتنظيم العملية التعليمية، والكفايات الإدارية والتنظيمية، وضمان الجودة والتحسين المستمر، وطبقت على عينة بلغت (160) قائدًا أكاديميًا. أظهرت النتائج أن درجة توظيف الذكاء الاصطناعي جاءت بدرجة متوسطة، حيث جاء مجال تنظيم العملية التعليمية في المرتبة الأولى، بينما جاء مجال ضمان الجودة والتحسين المستمر في المرتبة الأخيرة. كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية تعزى للمسمى الوظيفي، وسمة الجامعة، والجنس، وعدم وجود فروق تعزى للرتبة الأكاديمية وعدد سنوات الخبرة.

الكلمات المفتاحية: توظيف الذكاء الاصطناعي، تطوير كفايات الإدارة الجامعية، القيادات الأكاديمية، الجامعات الأردنية.

The Artificial Intelligence Use Degree in Developing University Management Competencies among Academic Leaders in Jordanian Universities from their Perspective.

Sakina Mohammad Bani Melhem

Ministry of Education – Jordan

Bani_melhem@live.com

Abstract:

This study aimed to identify the degree of artificial intelligence utilization in developing university management competencies among academic leaders in Jordanian universities and to examine the differences in their responses according to gender, job title, university type, academic rank, and years of experience. A questionnaire consisting of (28) items distributed across four domains was administered to a sample of (160) academic leaders. The domains included strategic leadership competencies, educational process organization competencies, administrative and organizational competencies, and quality assurance and continuous improvement competencies. The results indicated that the degree of artificial intelligence utilization in developing university management competencies was moderate. The educational process organization competencies ranked first, while quality assurance and continuous improvement competencies ranked last. The findings also revealed statistically significant differences attributed to job title, university type, and gender, favoring section heads, private universities, and males, respectively, while no significant differences were found according to academic rank and years of experience.

Keywords: The Artificial Intelligence Use, Developing University Management Competencies, Academic Leaders, Jordanian Universities

مقدمة

تُعد مؤسسات التعليم العالي من أهم الركائز التي تعتمد عليها المجتمعات الحديثة لتحقيق التنمية المستدامة؛ إذ تسهم الجامعات في إعداد رأس مال بشري قادر على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، وتطوير المعرفة وتوظيفها في خدمة المجتمع (Volkova, 2024). وفي إطار هذه الرؤية المستقبلية، عملت الجامعات على تحسين جودة أنظمتها التعليمية والإدارية، وخفض تكاليفها التشغيلية دون الإخلال بكفاءة وفاعلية وظائفها الرئيسية الثلاث: التدريس، البحث العلمي، وخدمة المجتمع، بما يعزز الابتكار والريادة داخلها.

كما خطت الجامعات خطوات متقدمة نحو البحث عن مصادر تمويلية بديلة تدعم استدامة أنشطتها، إلى جانب الدعم الحكومي، ومن أبرز هذه المبادرات تبني مفهوم "الجامعة المنتجة". ويقوم هذا المفهوم على تطوير الموارد المالية الذاتية للجامعة من خلال تقديم خدمات متنوعة، بما يحقق وفرة مالية دون المساس بالتزاماتها العلمية والثقافية تجاه الطلبة والمجتمع، مع ضمان استمرار شراكاتها واتصالها بالمؤسسات الإنتاجية بصفتها ببيت خبرة وحاضنات للأعمال (بوفالطة وموساوي، 2015).

وعند دراسة واقع الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة، يتضح أنها تواجه تحديات مشابهة لتلك التي تعاني منها مؤسسات التعليم العالي عالمياً. ومن أبرز هذه التحديات: انخفاض جودة التعليم، ضعف موازنة المخرجات مع متطلبات التنمية بمختلف أشكالها، وقلة مساهمة الجامعات في البحث العلمي الموجه لخدمة المجتمع وحل مشكلاته، ويُضاف إلى ذلك تحدٍ جوهري يتمثل في العجز المالي الذي يثقل ميزانياتها ويحد من قدرتها على التطوير (الخطيب، 2006).

ومع تسارع الثورة الرقمية، أصبح الذكاء الاصطناعي أحد أبرز الأدوات التي أحدثت تحولاً نوعياً في مختلف القطاعات، بما في ذلك التعليم العالي. فقد باتت الجامعات مطالبة بتبني هذه التقنيات لتعزيز كفاءتها الإدارية والأكاديمية وضمان قدرتها على المنافسة عالمياً (Ocen et al., 2025).

ويرجع السبب في ظهور تطبيقات القيادة الرقمية بهذا الشكل الواسع إلى الإنجازات الهائلة في صناعة الحاسب وبرمجياته المختلفة وثورة الاتصالات وشبكة الانترنت وظهور أدوات تطوير نظم المعلومات (نظم إدارة قواعد البيانات) وكثرة الشركات والمؤسسات التي أخذت على عاتقها تطوير البرمجيات الجاهزة التي لها علاقة مع الإدارة الرقمية (علي، 2018).

يُعد توظيف الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية ضرورة في عالم الإدارة الحديثة نتيجة لما قدمته من آثار إيجابية في تسهيل العمليات الإدارية، وتقليص وقت وتكلفة إنجاز المهام، وإتاحة المعلومات في كل وقت، وتطوير الأداء الوظيفي، ورفع مستوى الكفاءة الانتاجية للمؤسسة من خلال توظيف التقنية ونظم المعلومات، في دعم عملية الإدارة (Zhou, 2025).

ولا يقتصر توظيف الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية على الجانب التقني، بل يمتد ليشمل تطوير الكفايات القيادية والإدارية لدى الأكاديميين، من خلال دعم اتخاذ القرار، وتحسين إدارة الموارد، وتطوير استراتيجيات فعالة للتعليم والبحث العلمي (Khairullah et al., 2025)، حيث تتحمل القيادات الأكاديمية مسؤولية كبيرة في توجيه دفة التطوير المؤسسي، ومن ثم فإن امتلاكها لكفايات إدارية متقدمة يعد شرطاً أساسياً لتحقيق الجودة والتميز. وهنا يظهر دور الذكاء الاصطناعي كأداة داعمة لهذه القيادات في ممارسة وظائفها بكفاءة أعلى (Sidorkin, 2025).

أثبتت الدراسات أن الذكاء الاصطناعي يُسهم في تحسين عمليات التخطيط الاستراتيجي، وإدارة البيانات الضخمة، وتقديم حلول مبتكرة للتحديات التي تواجه الجامعات، مما يعزز من قدرة القيادات الأكاديمية على اتخاذ قرارات منطقية رشيدة قائمة على الأدلة والبراهين (Sposato, 2025). كما ويوفر الذكاء الاصطناعي إمكانات كبيرة في مجال إدارة الجودة وتطوير الأداء، حيث يمكنه متابعة مؤشرات الأداء الأكاديمي والإداري بشكل لحظي، مما يساعد القيادات الجامعية على التدخل المبكر لمعالجة المشكلات وضمان استمرارية التحسين (Khairullah et al., 2025). كما أن توظيف الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية لا يعني الاستغناء عن الخبرة الإنسانية، بل يمثل تكاملاً بين القدرات البشرية والتقنيات الحديثة، بحيث يُعزز من قدرة القيادات الأكاديمية على ممارسة أدوارها بكفاءة وفاعلية أكبر (Volkova, 2025).

وقد تناول العديد من الباحثين هذا الموضوع بدراسات مختلفة، فقد قام المصري والطراونة (2025) بدراسة هدفت إلى معرفة واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الداعمة لتحول الجامعات الأردنية الحكومية إلى جامعات منتجة من وجهة نظر القيادات الأكاديمية. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، تكون مجتمع الدراسة من القيادات الأكاديمية في الجامعات الحكومية في الأردن، وتكونت عينة الدراسة من (398) قيادي أكاديمي في الجامعات الأردنية الحكومية. استجابوا على استبانة أعدت لهذا الهدف. فأظهرت النتائج أن واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الداعمة لتحول الجامعات الأردنية الحكومية إلى جامعات منتجة من وجهة نظر القيادات الأكاديمية جاء بدرجة متوسطة وعلى جميع المجالات.

وفي دراسة الجاسر (2025) هدفت التعرف إلى متطلبات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير الأداء الإداري بجامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية. تم تصميم استبانة موجهة للقيادات الأكاديمية من مختلف كليات الجامعة. وتم توزيعها على (85) قائداً أكاديمياً. أظهرت النتائج أن القيادات الأكاديمية ترى في الذكاء الاصطناعي وسيلة لتطوير الأداء الإداري، مع وجود تحديات تتعلق بالتمويل والتدريب.

وأجرى خيرالله ورفاقه (Khairullah et al., 2025) دراسة هدفت التعرف إلى قدرة القيادات الأكاديمية في الجامعات الماليزية على تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي من وجهة نظر القادة الأكاديميين والإداريين. وقد تم استخدام المنهج المدمج، حيث تم إجراء تحليل بيانات لحوالي (60) جامعة في ماليزيا، وتوزيع استبانة على عينة تكونت من (200) قائد أكاديمي وإداري. بينت نتائج الدراسة إلى أن تطبيق الذكاء الاصطناعي في التعليم العالي يتطلب قيادة استراتيجية مسؤولة، وأنه يسهم في تحسين العمليات الأكاديمية والإدارية بشكل متكامل. كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى استجابات أفراد العينة تُعزى لمتغير المسمى الوظيفي، وعدم وجود فروق تُعزى لمتغير الجنس.

وأجرت سبوساتو (Sposato, 2025) دراسة هدفت إلى تقديم تصنيفاً شاملاً لاستخدامات الذكاء الاصطناعي في القيادة التعليمية، وأشارت إلى أن المستقبل يتطلب دمج هذه التقنيات في جميع مستويات الإدارة الجامعية في الجامعات الإيطالية. حيث تم توزيع استبانة على (120) قائداً أكاديمياً. توصلت نتائج الدراسة إلى أن توظيف الذكاء الاصطناعي في الجامعات الإيطالية يتطلب دمج هذه التقنيات في جميع مستويات الإدارة الجامعية. كما قامت فولكوف (Volkova, 2024) بدراسة هدفت التعرف إلى قدرة القيادات الأكاديمية في الجامعات الروسية والألمانية على توظيف الذكاء الاصطناعي في اتخاذ قرارات أكثر دقة، وتعزيز قدرتهم على إدارة البيانات الضخمة بكفاءة من وجهة نظرهم. وقد تم استخدام المنهج النوعي، حيث تم إجراء مقابلات مع القيادات الأكاديمية

شملت (50) قائدًا أكاديميًا. توصلت نتائج الدراسة إلى أن الذكاء الاصطناعي يساعد القيادات الأكاديمية في اتخاذ قرارات أكثر دقة، ويعزز من قدرتها على إدارة البيانات الضخمة بكفاءة بدرجة مرتفعة. وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الجنس.

أما دراسة البشر (2022) فقد هدفت إلى تقديم تصوراً مقترحاً لتطبيق القيادات الأكاديمية للذكاء الاصطناعي في العمل الإداري في الجامعات السعودية. استخدمت الدراسة المنهج المختلط، حيث استخدمت المنهج النوعي من خلال إجراء مقابلات شبه مقننة مع (8) من القادة الأكاديميين، بالإضافة إلى استبانة تم توزيعها على (60) قائدًا أكاديميًا من كلية التربية والآداب. قدمت الدراسة تصوراً مقترحاً لتطبيق الذكاء الاصطناعي في العمل الإداري، وأكدت أن نجاح التطبيق يتطلب دعمًا مؤسسيًا وتغييرًا في الثقافة التنظيمية.

قام الهنداوي وأحمد (2021) بدراسة هدفت إلى استقصاء دور الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في تطوير الإدارة الجامعية للجامعات المصرية. تم تصميم استبانة موجهة للقيادات الأكاديمية تم توزيعها على (120) قائدًا أكاديميًا من كليات التربية والعلوم الإنسانية. بينت نتائج الدراسة أن الذكاء الاصطناعي يُسهم في رفع كفاءة التخطيط واتخاذ القرار. أوصت الدراسة بدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في السياسات التعليمية والإدارية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتطلب عملية تطوير الجامعات توافر معارف علمية حديثة، وخبرات متخصصة، ومهارات تكنولوجية وتقنية رفيعة المستوى. بالإضافة إلى المستلزمات المادية والموارد المالية الضخمة لضمان القيام بوظائفها بجودة عالية، وتحقيق الميزة التنافسية التي تعد من أهم مؤشرات قوة الجامعات؛ لذا فإن مشكلة الدراسة تكمن في أن تطوير الجامعات يرتبط ارتباطاً مباشراً في انخفاض مديونيتها، وزيادة موارد التمويل المالية الذاتية لديها، وهذا الأمر يتنافى مع واقع التعليم العالي الذي يعاني من عجز مالي، مما أثر سلباً على جودة التعليم في الجامعات، وانتشار البطالة بين خريجائها، لعدم تأهيلهم لوظائف المستقبل الذكية القائمة على تقنيات التكنولوجيا الحديثة. ويؤكد طيرش وكاكي (2019) على المزايا التي ستحققها المنظمات بالاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي مثل تحسين عملية اتخاذ القرار، وحل المشكلات التي تواجهها، وخفض التكاليف، وتحسين الجودة فيها مما يساهم في تعزيز التنافسية فيها. من هنا تتبع مشكلة هذه الدراسة في تسليط الضوء على واقع توظيف الذكاء الاصطناعي في الجامعات الأردنية، من منظور القيادات الأكاديمية، بهدف الكشف عن مدى إسهامه في تطوير كفايات الإدارة الجامعية، وذلك من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة.

1) ما درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم؟

2) هل فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد العينة على درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية وفقاً لمتغيرات الجنس، المسمى الوظيفي، سمة الجامعة، الرتبة الأكاديمية، عدد سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية؟

أهمية الدراسة

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال حداثة الموضوع الذي تناولته، وهو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في وظائف الجامعة الرئيسة، للدور الذي يطلع به الذكاء الاصطناعي في الابتكار والتطوير، وتسعى هذه الدراسة إلى التعرف إلى واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي والذي من المؤمل أن يساهم في تحويل الجامعات الأردنية

إلى جامعات منتجة تعتمد على التمويل الذاتي مما يحقق استقلاليتها. ومن المتوقع أن تضيق هذه الدراسة إثراء للمكتبات العربية والأردنية في موضوع البحث، وأن تكون هذه الدراسة منطلقاً لأبحاث ودراسات أخرى من خلال ما تقدمه من أدب نظري ومنهجية سليمة في البحث العلمي.

يؤمل أن تفيد نتائج هذه الدراسة القيادات الأكاديمية في الجامعات وصناع القرار في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وهيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي وضمان جودتها. من خلال العمل على تأهيل القيادات الأكاديمية تكنولوجياً ودعمهم لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها بشكل سليم في أعمالهم لتحقيق فعالية وكفاءة وظائف الجامعة الثلاث.

حدود الدراسة

يقتصر تعميم نتائج الدراسة الحالية في ضوء المحددات الآتية:

- **الحد الموضوعي:** ويتمثل في التعرف إلى درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم.
- **الحد البشري:** ويتمثل بالقيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة.
- **الحد المكاني:** يتمثل بتطبيق الدراسة في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في إقليم الشمال في الأردن.

- **الحد الزمني:** يتمثل في تطبيق الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي (2025/2026).

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية

توظيف الذكاء الاصطناعي: يعرف خيرالله ورفاقه (Khairullah et al., 2025) توظيف الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية بأنه: "عملية دمج تطبيقات وتقنيات الذكاء الاصطناعي في الأنشطة الأكاديمية والإدارية بهدف تحسين الكفايات القيادية والإدارية، ودعم اتخاذ القرار، وتعزيز الكفاءة والابتكار في مؤسسات التعليم العالي. ويعرفه الطراونة (2019, 12) على أنه: "استخدام الخوارزميات الذكية، وتقنيات تحليل البيانات، والتعلم الآلي، في العمليات الأكاديمية والإدارية داخل الجامعات، بما يساهم في تطوير كفايات القيادات الأكاديمية في مجالات التخطيط، التنظيم، الرقابة، وإدارة الموارد البشرية والمالية". كما تُعرفه أبو الخير (2016) على أنه: "قدرة الأنظمة الحاسوبية على محاكاة السلوك البشري في التفكير، التعلم، واتخاذ القرار".

وتعرفه الباحثة إجرائياً على أنها مجموعة الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها القادة الأكاديميين لتنفيذ المهام والواجبات الموكولة لهم خلال ممارسته لمهامه الإدارية، والتي يُعبر عنها بالمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات ومجالات الاستبانة المعدة لذلك.

كفايات الإدارة الجامعية: يُعرف الهنداوي وأحمد (2021, 479) كفايات الإدارة الجامعية على إنها: "مجموعة المعارف والمهارات والاتجاهات والسلوكيات التي يمتلكها القادة الأكاديميون والإداريون في مؤسسات التعليم العالي، والتي تمكنهم من التخطيط والتنظيم والرقابة واتخاذ القرار بكفاءة وفعالية، بما يحقق أهداف الجامعة في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع". كما ويعرفها العثل ورفاقه (2021, 33) بأنها: "قدرات مركبة تشمل المعرفة، المهارات، والقيم التي تُترجم إلى أداء فعال في بيئة العمل في العمليات الإدارية التي تُمارس داخل مؤسسات التعليم العالي لتحقيق رسالتها وأهدافها". أما المصري والطراونة (2025, 124) فقد عرفا كفايات الإدارة الجامعية على إنها: "القدرة على ممارسة الوظائف الإدارية الرئيسية (التخطيط، التنظيم، القيادة، الرقابة) داخل الجامعات، باستخدام

المعرفة الأكاديمية والمهارات القيادية والسلوكيات التنظيمية، بما يعزز جودة الأداء المؤسسي ويحقق التنمية المستدامة في التعليم العالي".

وتعرفها الباحثة إجرائياً على أنها مجموعة المهارات والمعارف والاتجاهات التي يمتلكها القائد الأكاديمي لتنفيذ مهامه وواجباته الإدارية، والتي يُعبر عنها بفقرات ومجالات الاستبانة المُعدة لذلك.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب وطبيعة هذه الدراسة، كون هذه الدراسة هدفت التعرف إلى درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم، وذلك من خلال جمع وتحليل بيانات هذه المشكلة البحثية باستخدام الاستبانة التي تم تطبيقها على القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة خلال الفصل الأول للعام الجامعي (2026/2025).

مجتمع الدراسة

شمل مجتمع الدراسة جميع القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة خلال الفصل الأول للعام الجامعي (2026/2025)، والبالغ عددهم (1298) قائداً أكاديمياً وقائدة، يتوزعون على (915) كلية وقسم في (32) جامعة حكومية وخاصة، وفق التقرير السنوي لوزارة التعليم العالي للعام الجامعي (2025/2024).

عينة الدراسة

تم اختيار عينة عشوائية بالطريقة العشوائية المتيسرة من مجتمع الدراسة، وتكونت العينة من (160) قائداً أكاديمياً وقائدة، بنسبة مئوية بلغت (12.33%)، تم حسابها وفق معادلة روبيرت - ماسون (Robert Mason Equation) لتحديد حجم العينة، والجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب متغيراتها.

جدول 1

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيراتها

المتغيرات	الفئات	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	114	71.25%
	أنثى	46	28.75%
المسمى الوظيفي	مدير قسم / دائرة	67	41.88%
	رئيس قسم	62	38.75%
	عميد كلية	31	19.38%
سمة الجامعة	حكومية	102	63.75%
	خاصة	58	36.25%
الرتبة الأكاديمية	دكتور / أستاذ مساعد	65	40.63%
	أستاذ مشارك	58	36.25%
	أستاذ	37	23.13%
عدد سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	58	36.25%
	من 5 - 10 سنوات	41	25.63%

أكثر من 10 سنوات	61	38.13%
المجموع	160	%100.00

أداة الدراسة

تم تصميم استبانة "درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم". تكونت الاستبانة بصورتها الأولية من (30) فقرة تتوزع على أربعة مجالات، وهي: مجال كفايات القيادة الاستراتيجية، ومجال كفايات تنظيم العملية التعليمية، ومجال الكفايات الإدارية والتنظيمية، ومجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر.

صدق الاستبانة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة، من خلال صدق المحتوى (Content Validity)، حيث تم عرضها بصورتها الأولية على مجموعة من المحكمين وعددهم (11) محكماً من ذوي الاختصاص والخبرة من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الأردنية، لمعرفة درجة مناسبة وملاءمة فقرات الاستبانة لمجالاتها، ودرجة وضوح الصياغة اللغوية لها، والطلب منهم حذف أو إضافة أو أي تعديل يرونه مناسباً، وقد أبدى المحكمون ملاحظاتهم واستقرت الاستبانة بصورتها النهائية لتضم (28) فقرة، موزعة على المجالات الأربعة، على النحو الآتي: مجال كفايات القيادة الاستراتيجية، وتضمن (7) فقرات. مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية، وتضمن (8) فقرات. مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية: وتضمن (6) فقرات. مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر: وتضمن (7) فقرات.

ثبات الاستبانة

تم تقدير معاملات ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة تكونت من (26) قائداً أكاديمياً وقائدة من خارج عينة الدراسة، وتم حساب معاملات الثبات وفق معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، حيث تراوحت قيم معاملات الاتساق الداخلي للمجالات بين (0.82 – 0.90)، والأداة ككل (0.92). ويبين جدول (2) قيم معاملات الثبات للمجالات الأداة ولأداة ككل بطريقة الاتساق الداخلي.

جدول 2

قيم معاملات الثبات بطريقة الاتساق الداخلي للمجالات الأداة ولأداة ككل

المجالات	عدد الفقرات	معامل ثبات الاتساق الداخلي
مجال كفايات القيادة الاستراتيجية	7	0.88
مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية	8	0.90
مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية	6	0.82
مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر	7	0.86
الاستبانة ككل	28	0.92

تصحيح أداة الدراسة

لتقدير درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم، تم استخدام استبانة ذات تدريج خماسي على شاكلة مقياس ليكرت الخماسي

لتحديد درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية، على النحو الآتي: (كبيرة جداً، وكبيرة، ومتوسطة، وقليلة، وقليلة جداً)، وتم إعطاء التقديرات الرقمية الآتية (5، 4، 3، 2، 1) على الترتيب. كما تم استخدام التدرج الإحصائي الآتي لتوزيع المتوسطات الحسابية: (1.00 - 1.80) توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية بدرجة منخفضة جداً. (1.81 - 2.60) درجة منخفضة. (2.61 - 3.40) درجة متوسطة. (3.41 - 4.20) درجة مرتفعة. (4.21 - 5.00) درجة مرتفعة جداً.

المعالجات الإحصائية:

استخدمت المعالجات الإحصائية الآتية:

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، للإجابة عن السؤال الأول.
2. تحليل التباين المتعدد وتحليل التباين الخماسي للإجابة عن السؤال الثاني.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها: "ما درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم؟"

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على درجة توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية لدى القيادات الأكاديمية في الجامعات الأردنية، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول (3).

جدول 3

المتوسطات الحسابية مرتبة تنازلياً والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية مرتبة تنازلياً

الرتبة	المجالات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة التوظيف
1	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية	3.47	0.69	مرتفعة
2	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية	403.	0.81	مرتفعة
3	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية	3.36	0.64	متوسطة
4	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر	3.34	30.8	متوسطة
الاستبانة ككل		393.	60.4	متوسطة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (3) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد العينة على درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية ككل (3.39) بانحراف معياري (0.46)، وهو يقابل درجة توظيف متوسطة، حيث جاء مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.47) وانحراف معياري (0.69)، وجاء مجال كفايات القيادة الاستراتيجية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.40) وانحراف معياري (0.81)،

بينما جاء مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.34) وانحراف معياري (0.83).

وتعزو الباحثة سبب ذلك إلى الوعي المتزايد بإمكانات الذكاء الاصطناعي وأدواته وضرورة توظيفه في الجامعات، لكن يُلاحظ أن هناك اختلافات في عمق الفهم بين القيادات الأكاديمية، مما يستدعي تبني تدريجي وليس تحويل كامل للممارسات الإدارية والأكاديمية. ومع وجود مبادرات وتجارب موضوعية دون انتشار واسع؛ فإن الجامعات تشهد مشاريع تطبيقية، ومبادرات بحثية في الذكاء الاصطناعي، لكن هذه التجارب غالباً محصورة في مراكز أو كليات محددة ولم تُوسَّع بعد إلى مستوى الجامعة بالكامل.

كما يمكن أن يُعزى ذلك إلى محدودية البنية التحتية والموارد المتكاملة التي تستند إلى تنمية نظم مؤسسية تعتمد على الذكاء الاصطناعي تتطلب بيانات منظمّة، وأنظمة إدارة وموارد مالية وتقنية متخصصة؛ حيث إن محدودية هذه العناصر يبطئ الانتقال من تجارب متفرقة إلى توظيف شامل من قبل الكوادر الأكاديمية في الجامعات. ويقف حاجز المهارات والتدريب المتخصص لدى الكثير من القيادات الأكاديمية التي تمتلك رؤية إيجابية نحو الذكاء الاصطناعي، لكن تقتصر إلى تدريب ممارسي عملي يُمكنهم من تصميم وتنفيذ ومراقبة حلول ذكية على مستوى إدارة الجامعة. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة المصري والطراونة (2025)، ونتائج دراسة الهنداوي وأحمد (2021)، ونتائج دراسة البهدهي والسعود (2020). واختلفت مع نتائج دراسة فولكوف (Volkova, 2024). كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد العينة على فقرات مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم، حيث كانت على النحو التالي:

المجال الأول: مجال كفايات القيادة الاستراتيجية:

جدول 4

المتوسطات الحسابية مرتبة تنازلياً والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على فقرات مجال كفايات القيادة الاستراتيجية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة التوظيف
4	أوظف برامج الذكاء الاصطناعي في تحليل الاتجاهات العالمية في التعليم العالي والاستفادة منها	3.79	0.94	مرتفعة
1	تُساعدني برامج الذكاء الاصطناعي في صياغة رؤى استراتيجية أكثر دقة	3.68	0.83	مرتفعة
6	تعمل إدارة الجامعة على توظيف برامج الذكاء الاصطناعي لتعزيز قدرتها على التكيف مع التغيرات البيئية	3.52	0.99	مرتفعة
5	تُساعدني برامج الذكاء الاصطناعي في تعزيز مهارات التفكير الابتكاري لدي	3.46	0.98	مرتفعة
3	أستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي لتوقع التحديات المستقبلية ووضع الخطط لتفاديها	3.39	1.02	متوسطة
7	تستند خطط وعمليات تقييم الأداء المؤسسي على برامج الذكاء الاصطناعي	3.32	1.06	متوسطة

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي*	الانحراف المعياري	درجة التوظيف
2	أوظف برامج الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات لدعم اتخاذ القرارات الاستراتيجية	3.11	1.06	متوسطة
	المجال ككل	403.	0.81	مرتفعة

* الدرجة العظمى من (5).

يبين الجدول (4) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد الدراسة على هذا المجال ككل بلغ (3.40) وانحراف معياري (0.81)، وهو يقابل تقدير توظيف بدرجة مرتفعة. ويبين أيضاً أن الفقرة (4) والتي نصت على "أوظف برامج الذكاء الاصطناعي في تحليل الاتجاهات العالمية في التعليم العالي والاستفادة منها" قد جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.79) وانحراف معياري (0.94) وبدرجة توظيف مرتفعة، وجاءت الفقرة (1) والتي كان نصها "تساعدني برامج الذكاء الاصطناعي في صياغة رؤى استراتيجية أكثر دقة" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.68) وانحراف معياري (0.83) وبدرجة توظيف مرتفعة، بينما جاءت الفقرة (2) والتي نصت على "أوظف برامج الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات لدعم اتخاذ القرارات الاستراتيجية" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.11) وانحراف معياري (1.06) وبدرجة توظيف متوسطة.

قد يُعزى ارتفاع المتوسط العام إلى إدراك القيادات الأكاديمية لأهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل الاتجاهات العالمية وصياغة الرؤى الاستراتيجية، في حين يُلاحظ انخفاض نسبي في توظيف هذه التقنيات في تحليل البيانات لدعم اتخاذ القرارات، الأمر الذي قد يرجع إلى محدودية المهارات التحليلية المتقدمة أو نقص التدريب على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات واتخاذ القرار المبني على الأدلة.

المجال الثاني: مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية:

جدول 5

المتوسطات الحسابية مرتبة تنازلياً والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على فقرات مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي*	الانحراف المعياري	درجة التوظيف
8	أوظف برامج الذكاء الاصطناعي في عمليات تطوير بيئات تعليمية ذكية	3.56	1.01	مرتفعة
9	أستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في إثراء المحتوى التعليمي حسب قدرات الطلبة ومستوياتهم الأكاديمية	3.50	0.95	مرتفعة
11	استخدام برامج الذكاء الاصطناعي في تصميم المناهج الدراسية بشكل أكثر فاعلية وجاذبية	423.	1.09	مرتفعة

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة التوظيف
14	أحل نتائج تعلم الطلبة لتحسين جودة تعلمهم من خلال توظيف برامج الذكاء الاصطناعي	3.41	1.07	مرتفعة
13	أعمل على تحسين تجربة التعلم الإلكتروني وتنميتها من خلال توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي	3.38	1.08	متوسطة
10	أوظف برامج الذكاء الاصطناعي لتحسين أساليب التدريس والتقييم وتنويعها	3.34	1.10	متوسطة
12	أوظف برامج الذكاء الاصطناعي لتعزيز التفاعل بين الطلبة	3.33	1.03	متوسطة
15	أقوم بتوظيف برامج الذكاء الاصطناعي لتحسين إدارة الموارد البشرية وتقنياتها	3.29	1.07	متوسطة
	المجال ككل	3.47	.690	مرتفعة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد الدراسة على هذا المجال ككل بلغ (3.47) وانحراف معياري (0.69)، وهو يقابل تقدير توظيف بدرجة مرتفعة. وحصلت الفقرة (8) والتي نصت على "أوظف برامج الذكاء الاصطناعي في عمليات تطوير بيئات تعليمية ذكية" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (1.01) وبدرجة توظيف مرتفعة، وجاءت الفقرة (9) والتي كان نصها "أستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في إثراء المحتوى التعليمي حسب قدرات الطلبة ومستوياتهم الأكاديمية" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري (0.95) وبدرجة توظيف مرتفعة، بينما احتلت الفقرة (15) والتي نصت على "أقوم بتوظيف برامج الذكاء الاصطناعي لتحسين إدارة الموارد البشرية وتقنياتها" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.29) وانحراف معياري (1.07) وبدرجة توظيف متوسطة.

قد يُعزى ارتفاع متوسطات الفقرات إلى وعي أفراد الدراسة بأهمية توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير البيئة التعليمية وإثراء المحتوى التعليمي بما يتناسب مع قدرات الطلبة، في حين يُلاحظ انخفاض نسبي في توظيف هذه التقنيات في الجوانب الإدارية، مثل إدارة الموارد البشرية، الأمر الذي قد يرجع إلى محدودية الخبرة أو ضعف التكامل بين الأنظمة الإدارية وتقنيات الذكاء الاصطناعي.

المجال الثالث: مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية:

جدول 6

المتوسطات الحسابية مرتبة تنازلياً والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على فقرات مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة التوظيف
20	أوظف أدوات وبرامج الذكاء الاصطناعي لتحسين مهارات التواصل الداخلي بين الأقسام والإدارات	3.39	1.14	متوسطة
16	تُساعدني برامج الذكاء الاصطناعي في تعزيز كفاءة إدارة الوقت وتنظيم المهمات	3.37	1.11	متوسطة
19	استخدامي لبرامج الذكاء الاصطناعي تعمل على تقليل الأخطاء الإدارية المحتملة	3.37	1.08	متوسطة
17	تتيح تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي تحسين عمليات التوظيف والاختيار للموظفين	3.36	1.17	متوسطة
21	أوظف برامج الذكاء الاصطناعي في مراقبة مؤشرات الأداء التنظيمي لأعضاء الهيئة التدريسية والعاملين	3.31	1.17	متوسطة
18	تُسهل برامج الذكاء الاصطناعي في تعزيز الشفافية وسهولة المساءلة في العمليات الإدارية	3.28	1.13	متوسطة
	المجال ككل	3.36	.640	متوسطة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (6) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد الدراسة على هذا المجال ككل بلغ (3.36) وانحراف معياري (0.64)، وهو يقابل تقدير درجة توظيف متوسطة. وأن الفقرة (20) والتي نصت على "أوظف أدوات وبرامج الذكاء الاصطناعي لتحسين مهارات التواصل الداخلي بين الأقسام والإدارات" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.39) وانحراف معياري (1.14) وبدرجة توظيف متوسطة، وجاءت الفقرة (16) والتي كان نصها "تُساعدني برامج الذكاء الاصطناعي في تعزيز كفاءة إدارة الوقت وتنظيم المهمات" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.37) وانحراف معياري (1.11) وبدرجة توظيف متوسطة، بينما احتلت الفقرة (18) والتي نصت على "تُسهل برامج الذكاء الاصطناعي في تعزيز الشفافية وسهولة المساءلة في العمليات الإدارية" المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.28) وانحراف معياري (1.13) وبدرجة توظيف متوسطة.

يمكن أن يُعزى حصول هذا المجال على درجة توظيف متوسطة إلى أن استخدام برامج الذكاء الاصطناعي في الجوانب الإدارية ما يزال في مرحلة التطبيق الجزئي، حيث لم يصل بعد إلى مستوى التكامل الكامل في تحسين التواصل الداخلي، وإدارة الوقت، وتعزيز الشفافية والمساءلة. كما قد يشير تقارب المتوسطات بين

الفقرات إلى غياب التميز في توظيف هذه التقنيات، الأمر الذي يعكس الحاجة إلى مزيد من التدريب والدعم المؤسسي لتفعيل استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل أكثر فاعلية في العمليات الإدارية.

المجال الرابع: مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر:

جدول 7

المتوسطات الحسابية مرتبة تنازلياً والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على فقرات مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	درجة التوظيف
28	يتم توظيف برامج وأدوات الذكاء الاصطناعي في تقييم درجات رضا الطلبة وأعضاء هيئة التدريس	3.68	0.75	مرتفعة
24	تُسهم برامج الذكاء الاصطناعي في دعم عمليات الاعتماد الأكاديمي	3.41	1.04	مرتفعة
25	تساهم تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي في الكشف المبكر عن نقاط الضعف في الأداء الجامعي	3.35	1.16	متوسطة
23	تُساعد برامج الذكاء الاصطناعي في دعم اتخاذ قرارات تحسين البرامج الأكاديمية في الجامعة	3.31	1.13	متوسطة
26	تُساهم برامج وأدوات الذكاء الاصطناعي في تطوير مؤشرات قياس الأداء وضبط جودة التعليم	3.30	1.15	متوسطة
22	يساعد الذكاء الاصطناعي في جمع وتحليل بيانات الجودة الأكاديمية الشاملة	3.27	1.13	متوسطة
27	يتم توظيف برامج وأدوات الذكاء الاصطناعي في تعزيز ثقافة التحسين المستمر لدى العاملين	3.20	1.26	متوسطة
المجال ككل		3.34	3.80	متوسطة

* الدرجة العظمى من (5)

يبين الجدول (7) أن المتوسط الحسابي لتقديرات أفراد الدراسة على هذا المجال ككل بلغ (3.34) وانحراف معياري (0.83)، وهو يقابل تقدير درجة توظيف متوسطة. وأن الفقرة (28) والتي نصت على "يتم توظيف برامج وأدوات الذكاء الاصطناعي في تقييم درجات رضا الطلبة وأعضاء هيئة التدريس" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.68) وانحراف معياري (0.75) وبدرجة توظيف مرتفعة، وجاءت الفقرة (24) والتي كان نصها "تُسهم برامج الذكاء الاصطناعي في دعم عمليات الاعتماد الأكاديمي" بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.41) وانحراف معياري (1.04) وبدرجة توظيف مرتفعة، بينما احتلت الفقرة (27) والتي نصت على "يتم

توظيف برامج وأدوات الذكاء الاصطناعي في تعزيز ثقافة التحسين المستمر لدى العاملين " المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.20) وانحراف معياري (0.83) وبدرجة توظيف متوسطة.

يمكن أن يُعزى حصول هذا المجال على درجة توظيف متوسطة إلى أن استخدام برامج وأدوات الذكاء الاصطناعي في مجالات الجودة ما يزال في مستوى متوسط، مع وجود تباين بين الجوانب المختلفة، حيث يظهر توظيف مرتفع في تقييم رضا الطلبة ودعم الاعتماد الأكاديمي، مقابل انخفاض نسبي في تعزيز ثقافة التحسين المستمر لدى العاملين. وقد يشير ذلك إلى حاجة القيادات الأكاديمية إلى مزيد من التدريب والتأهيل لتفعيل استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل أعمق في نشر ثقافة التحسين المستمر وتطوير ممارسات الجودة الشاملة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات استجابات أفراد العينة على درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية وفقاً لمتغيرات الجنس، المسمى الوظيفي، سمة الجامعة، الرتبة الأكاديمية، عدد سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية؟"

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية وفقاً لمتغيرات الجنس، المسمى الوظيفي، سمة الجامعة، الرتبة الأكاديمية، عدد سنوات الخبرة، على النحو الآتي:

(1) حسب متغير الجنس:

جدول 8

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية حسب متغير الجنس

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	المجالات
0.633	3.69	114	ذكر	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية
0.697	3.38	46	أنثى	
0.817	3.36	114	ذكر	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية
0.806	443.	46	أنثى	
0.750	493.	114	ذكر	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية
0.997	3.23	46	أنثى	
0.638	493.	114	ذكر	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر
0.668	243.	46	أنثى	
0.462	483.	114	ذكر	الاستبانة ككل
0.436	323.	46	أنثى	

(2) حسب متغير المسمى الوظيفي:

جدول 9

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي
في تطوير كفايات الإدارة الجامعية حسب متغير المسمى الوظيفي

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المسمى الوظيفي	المجالات
0.730	3.33	67	مدير قسم / دائرة	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية
0.559	3.53	62	رئيس قسم	
0.810	3.64	31	عميد كلية	
0.845	3.31	67	مدير قسم / دائرة	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية
0.652	3.49	62	رئيس قسم	
1.023	3.43	31	عميد كلية	
0.800	3.31	67	مدير قسم / دائرة	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية
0.847	3.41	62	رئيس قسم	
0.870	3.30	31	عميد كلية	
0.605	3.21	67	مدير قسم / دائرة	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر
0.643	3.48	62	رئيس قسم	
0.691	3.24	31	عميد كلية	
0.484	3.36	67	مدير قسم / دائرة	الاستبانة ككل
0.414	3.41	62	رئيس قسم	
0.477	3.45	31	عميد كلية	

(3) حسب متغير سمة الجامعة:

جدول 10

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي
في تطوير كفايات الإدارة الجامعية حسب متغير سمة الجامعة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	سمة الجامعة	المجالات
0.718	3.33	102	حكومية	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية
0.650	3.51	58	خاصة	

0.836	3.30	102	حكومية	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية
0.781	3.49	58	خاصة	
0.866	3.25	102	حكومية	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية
0.754	3.49	58	خاصة	
0.630	3.31	102	حكومية	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر
0.674	3.47	58	خاصة	
0.472	3.32	102	حكومية	الاستبانة ككل
0.429	3.49	58	خاصة	

4) حسب متغير الرتبة الأكاديمية:

جدول 11

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي
في تطوير كفايات الإدارة الجامعية حسب متغير الرتبة الأكاديمية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الرتبة الأكاديمية	المجالات
0.778	3.47	65	أستاذ مساعد	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية
0.554	3.52	58	أستاذ مشارك	
0.735	3.38	37	أستاذ	
0.825	3.43	65	أستاذ مساعد	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية
0.778	3.45	58	أستاذ مشارك	
0.858	3.27	37	أستاذ	
0.803	3.24	65	أستاذ مساعد	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية
0.834	3.50	58	أستاذ مشارك	
0.847	3.28	37	أستاذ	
0.690	3.36	65	أستاذ مساعد	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر
0.625	3.35	58	أستاذ مشارك	
0.607	3.37	37	أستاذ	
0.506	3.38	65	أستاذ مساعد	الاستبانة ككل
0.408	3.46	58	أستاذ مشارك	
0.431	3.33	37	أستاذ	

5) حسب متغير عدد سنوات الخبرة:

جدول 12

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي
في تطوير كفايات الإدارة الجامعية حسب متغير عدد سنوات الخبرة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	عدد سنوات الخبرة	المجالات
0.713	3.58	58	أقل من 5 سنوات	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية
0.717	3.42	41	من 5 - 10 سنوات	
0.651	3.39	61	أكثر من 10 سنوات	
0.780	3.51	58	أقل من 5 سنوات	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية
0.877	3.30	41	من 5 - 10 سنوات	
0.805	3.37	61	أكثر من 10 سنوات	
0.662	3.39	58	أقل من 5 سنوات	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية
0.740	3.37	41	من 5 - 10 سنوات	
1.016	3.29	61	أكثر من 10 سنوات	
0.699	3.40	58	أقل من 5 سنوات	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر
0.625	3.45	41	من 5 - 10 سنوات	
0.600	3.27	61	أكثر من 10 سنوات	
0.435	3.47	58	أقل من 5 سنوات	الاستبانة ككل
0.434	3.38	41	من 5 - 10 سنوات	
0.483	3.33	61	أكثر من 10 سنوات	

يلاحظ من الجداول (8، 9، 10، 11، 12) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية وفقاً لمتغيرات الجنس، المسمى الوظيفي، سمة الجامعة، الرتبة الأكاديمية، عدد سنوات الخبرة في الوظيفة الحالية. ولتحديد مستويات الدلالة الإحصائية لتلك الفروق، تم استخدام اختبار تحليل التباين المتعدد (MANOVA)، حيث كانت النتائج كما هي مبينة في الجدول (13).

جدول 13

نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد (MANOVA) للفروق بين تقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
الجنس هوتلنغ=0.068 ح=0.001	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية	1.987	1	1.987	4.261	0.041*
	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية	0.344	1	0.344	0.510	0.476
	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية	2.585	1	2.585	3.807	0.048*
	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين	3.572	1	3.572	8.607	0.006*
المسمى الوظيفي ولكس=0.942 ح=0.011	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية	1.363	2	0.682	1.462	0.235
	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية	0.813	2	0.407	0.603	0.548
	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية	0.322	2	0.161	0.237	0.789
	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين	4.027	2	2.014	4.853	0.013*
سمة الجامعة هوتلنغ=0.042 ح=0.011	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية	3.829	1	3.829	8.217	0.007*
	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية	4.485	1	4.485	6.654	0.012*
	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية	4.708	1	4.708	6.934	0.010*
	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين	3.992	1	3.992	9.619	0.004*
الرتبة الأكاديمية ولكس=0.942 ح=0.569	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية	0.339	2	0.170	0.364	0.696
	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية	0.946	2	0.473	0.702	0.497
	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية	2.196	2	1.098	1.617	0.248
	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين	0.058	2	0.029	0.069	0.933
عدد سنوات الخبرة ولكس=0.913 ح=0.529	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية	0.657	2	0.328	0.704	0.496
	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية	1.023	2	0.512	0.759	0.470
	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية	1.447	2	0.723	1.066	0.347
	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين	0.932	2	0.466	1.123	0.328
الخطأ	مجال كفايات القيادة الاستراتيجية	70.412	151	0.466		
	مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية	101.769	151	0.674		
	مجال الكفايات الإدارية والتنظيمية	102.502	151	0.679		
	مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين	62.677	151	0.415		

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول رقم (13): وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة على جميع مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية باستثناء مجال كفايات تنظيم العملية التعليمية تُعزى لمتغير الجنس، وذلك لصالح تقديرات الذكور. ويتبين من الجدول 13 عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة على جميع مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية، باستثناء مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر تُعزى لمتغير المسمى الوظيفي.

ويمكن أن يُعزى ذلك إلى أن غالباً ما يُمنح الذكور فرصاً أكبر للوصول إلى البنية التحتية الرقمية وأدوات الذكاء الاصطناعي داخل الجامعات من خلال الدعم الإداري التي تعمل على إسناد المهام التقنية والقرارات الاستراتيجية للذكور، مما يزيد من خبرتهم العملية. كما أن الثقافة السائدة في بعض البيئات الأكاديمية قد تعزز صورة الذكور كأكثر قدرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، حيث غالباً ما يحصل الذكور على فرص أكبر للمشاركة في برامج تدريبية أو ورش عمل متخصصة بالذكاء الاصطناعي. علاوةً على أن كثير من القيادات الذكور لديهم خلفيات في مجالات تقنية أو إدارية مرتبطة بالتحول الرقمي، مما يسهل عليهم دمج الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة العنل ورفاقه (2021)، ونتائج دراسة العريمي (2020). اختلفت مع نتائج خيرالله ورفاقه (Khairullah et al., 2025)، ونتائج دراسة فولكوفا (Volkova, 2024).

ولتحديد مصادر تلك الفروق تم استخدام اختبار شيفيه (Scheffe') كما هو موضح في جدول (14).

جدول 14

نتائج اختبار شيفيه (Scheffe') للفروق بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة على مجال كفايات ضمان الجودة والتحسين المستمر حسب متغير المسمى الوظيفي

المسمى الوظيفي	مدير قسم / دائرة	رئيس قسم	عميد كلية
المتوسط الحسابي	3.21	3.48	3.24
مدير قسم / دائرة	3.21	0.27*	0.03
رئيس قسم	3.48		0.24*
عميد كلية	3.24		

• ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول (14) أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة ذوي المسمى الوظيفي (رئيس قسم) من جهة، ومتوسط تقديرات ذوي المسمى الوظيفي (مدير قسم / دائرة، عميد كلية) من جهة ثانية، تُعزى لمتغير المسمى الوظيفي، وذلك لصالح تقديرات المسمى الوظيفي (رئيس قسم).

وتعزو الباحثة ذلك إلى القرب المباشر من العملية التعليمية والإدارية اليومية، حيث أن رؤساء الأقسام يتعاملون بشكل مباشر مع أعضاء هيئة التدريس والطلبة، مما يفرض عليهم استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في جدولة المحاضرات، ومتابعة الأداء الأكاديمي، وتحليل البيانات الطلابية، وهذا القرب العملي يجعلهم أكثر احتكاكاً بالتطبيقات العملية للذكاء الاصطناعي مقارنةً بمدير دائرة أو القسم أو عميد الكلية الذين يتركز جُل عملهم على التخطيط الاستراتيجي العام، علاوةً على أن منصب رئيس القسم أقل بيروقراطية من منصب العميد أو مدير الدائرة،

مما يمنحه حرية أكبر في تجريب الأدوات الرقمية الحديثة دون الحاجة إلى موافقات متعددة، وهذه المرونة تتيح سرعة في تبني الحلول التقنية الجديدة.

علاوة على أن القسم الأكاديمي عادةً أصغر من الكلية أو الدائرة، وبالتالي يسهل تطبيق أنظمة الذكاء الاصطناعي على نطاق محدود أولاً، وهذا يتيح لرئيس القسم فرصة لإظهار نتائج ملموسة بسرعة، مما يعزز تفوقه في الاستخدام، كما أن رؤساء الأقسام يهتمون الكفايات العملية مثل كفايات إدارة الوقت، ومتابعة البحث العلمي، وتقييم الأداء الأكاديمي، وهي مجالات يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدم فيها حلولاً مباشرة. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة البهدي والسعود (2020). واختلفت هذه النتيجة مع نتائج دراسة خيرالله ورفاقه (Khairullah et al., 2025).

كما يتبين من الجدول 13 وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة على جميع مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية تُعزى لمتغير سمة الجامعة، وذلك لصالح تقديرات الجامعات الخاصة.

ويمكن أن يُعزى ذلك إلى أن الجامعات الخاصة عادةً أقل ارتباطاً بالبيروقراطية الحكومية، ومرونة السياسات، وسرعة اتخاذ القرار، وتوافر الموارد المالية والتكنولوجية بشكل أكبر، مما يمنحها قدرة أسرع على تبني تقنيات جديدة مثل الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية، كما أن الاستثمار التكنولوجي في الجامعات الخاصة تميل إلى تخصيص ميزانيات أكبر لتطوير البنية التحتية الرقمية، بما في ذلك أنظمة إدارة ذكية تعتمد على الذكاء الاصطناعي، ومن أجل تعزيز القدرات التنافسية للجامعة تعمل الجامعات الخاصة على جذب الطلبة والتميز في السوق التعليمي، فإنها ترى في الذكاء الاصطناعي وسيلة لتعزيز الكفاءة والابتكار الإداري. علاوة على أن القيادات الأكاديمية في الجامعات الخاصة غالباً ما تُشجع على اكتساب مهارات جديدة في التحليل التنبؤي، وإدارة البيانات، واتخاذ القرار المدعوم بالذكاء الاصطناعي، مما ينعكس على جودة الإدارة الجامعية.

وبيتبين من الجدول 13 أيضاً عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة على جميع مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية تُعزى لمتغير الرتبة الأكاديمية.

وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن مستوى استخدام الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية أصبح ممارسة مؤسسية عامة، لا تتأثر بالموقع الأكاديمي أو الرتبة العلمية للقادة، وإنما ترتبط بعوامل أخرى مثل السياسات المؤسسية، البنية التحتية التقنية، والدعم الإداري، وهذا يُشير إلى أن الجامعات أخذت بتبني الذكاء الاصطناعي بدرجة أكبر لاعتماده على السياسات المؤسسية والحوكمة الجامعية، كما أن نجاح تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الجامعات يتطلب إطاراً تنظيمياً واضحاً واستراتيجيات مؤسسية شاملة، مما يجعل الاستخدام متقارباً بين مختلف المستويات الأكاديمية.

ويوضح الجدول 13 عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة على جميع مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية تُعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة. تشير هذه النتيجة إلى أن الخبرة العملية، سواء كانت قصيرة أو طويلة، لا تؤثر بشكل جوهري في مستوى توظيف الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية. ويُفهم من ذلك أن استخدام

الذكاء الاصطناعي أصبح ممارسة مؤسسية عامة، تتجاوز الفروق الفردية المرتبطة بسنوات الخبرة، وأن تبنيه يعتمد بدرجة أكبر على السياسات المؤسسية، والبنية التحتية التقنية، والدعم الإداري داخل الجامعات. ويمكن أن يُعزى ذلك إلى أن الجامعات غالباً ما تعتمد أنظمة موحدة في تطبيق الذكاء الاصطناعي، بحيث يخضع جميع القادة الأكاديميين لنفس اللوائح والإجراءات، مما يقلل من تأثير سنوات الخبرة كعامل فارق، وأن توظيف الذكاء الاصطناعي يعتمد على البنية التحتية التقنية والأنظمة الرقمية أكثر من اعتماده على الخبرة الفردية، وبالتالي يصبح الاستخدام متقارباً بين القادة بغض النظر عن سنوات خبرتهم، علاوة على أن الجامعات عادةً توفر برامج تدريبية وورش عمل لجميع القيادات الأكاديمية، ما يضمن مستوى متقارباً من المعرفة والمهارة في التعامل مع الذكاء الاصطناعي، بغض النظر عن طول الخبرة، وأن استخدام الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية لم يعد خياراً فردياً، بل أصبح ضرورة مؤسسية مرتبطة بتحقيق الكفاءة والجودة، مما يجعل جميع القادة الأكاديميين مضطرين لتبنيه بشكل متساوٍ، كما أن الذكاء الاصطناعي يُوظف لتعزيز كفايات الإدارة الجامعية (مثل اتخاذ القرار، إدارة الموارد، متابعة الأداء)، وهذه الكفايات مطلوبة من جميع القادة بغض النظر عن سنوات خبرتهم. وقد اختلفت هذه النتيجة مع نتائج دراسة البهدهي والسعود (2020) كما تم إجراء اختبار تحليل التباين الخماسي للفروق بين تقديرات أفراد الدراسة على جميع مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية ككل، تبعاً لاختلاف متغيرات الدراسة، حيث كانت النتائج، كما هي موضحة في الجدول (15).

جدول 15

نتائج اختبار تحليل التباين الخماسي (Five – Way – ANOVA) للفروق بين تقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية ككل حسب متغيرات الدراسة

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة الإحصائية
الجنس	0.072	1	0.072	0.346	0.557
المسمى الوظيفي	0.078	2	0.039	0.186	0.830
سمة الجامعة	0.094	1	0.094	0.449	0.504
الرتبة الأكاديمية	0.603	2	0.302	1.449	0.238
عدد سنوات الخبرة	0.725	2	0.362	1.740	0.179
الخطأ	31.441	151	0.208		
الكلي	1877.953	159			

• ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)

يبين الجدول (15) عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد الدراسة على مجالات درجة توظيفهم للذكاء الاصطناعي في تطوير كفايات الإدارة الجامعية ككل تُعزى لمتغيرات الدراسة. وعلى الرغم من ظهور بعض الفروق الدالة إحصائياً في عدد من المجالات الفرعية في تحليل التباين المتعدد (MANOVA)، إلا أن هذه الفروق لم تنعكس على المستوى الكلي، وهو ما يمكن

تفسيره بأن تأثير هذه المتغيرات كان محدوداً ومجزأً عبر المجالات المختلفة، ولم يكن كافياً لإحداث تأثير شامل عند تجميعها في درجة كلية واحدة. وتشير هذه النتيجة إلى أن توظيف الذكاء الاصطناعي في الإدارة الجامعية يُعد توجهاً مؤسسياً عاماً لا يتأثر بشكل جوهري بالخصائص الفردية أو الوظيفية، بل يرتبط بدرجة أكبر بعوامل تنظيمية وتقنية على مستوى المؤسسة.

التوصيات

1. تعزيز برامج التدريب الموجهة للقيادات النسائية، وتغيير الثقافة التنظيمية لتشجيع المساواة في الوصول إلى الموارد.
2. تعزيز الثقة في أنظمة الذكاء الاصطناعي من خلال الشفافية والحوكمة المؤسسية سيضمن استمرارية تبنيتها بشكل متوازن بين مختلف القيادات الأكاديمية.
3. توظيف تقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات التوظيف والاختيار للموظفين.
4. إجراء المزيد من الدراسات التي تتناول توظيف الذكاء الاصطناعي في تطوير أعضاء هيئات التدريس في الجامعات الأردنية.

المراجع

- أبو الخير، راوية حسن. (2016). مدى توافر متطلبات الجامعة المنتجة وعلاقتها بالفعالية التنظيمية في الكليات التقنية بمحافظة غزة (رقم الوثيقة: 1089470). [رسالة ماجستير. جامعة الأزهر، غزة: فلسطين].
<https://search.mandumah.com/Record/1089470> دار المنظومة
- البشر، فيصل. (2022). تصور مقترح لتطبيق القيادات الأكاديمية للذكاء الاصطناعي في العمل الإداري. *المجلة التربوية - جامعة الكويت*. 37(145)، 1-30.
- البهدهي، غدير والسعود، راتب. (2020). درجة تطبيق جامعة الكويت لأبعاد المسؤولية المجتمعية بناء على أسس الجامعة المنتجة من وجهة نظر القادة الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس فيها وقادة المجتمع المحلي. *المجلة التربوية الأردنية*. 5(3)، 93-119.
- بوفالطة، محمد وموساوي، عبد النور. (2015). اتجاهات التحول الى الجامعة المنتجة كمصدر للتمويل الذاتي: دراسة حالة جامعة منتوري قسنطينة. *مجلة العلوم الإنسانية*. 2(43)، 377-392.
- الجاسر، علي. (2025). متطلبات توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تطوير الأداء الإداري بجامعة أم القرى. *مجلة العلوم التربوية والنفسية - جامعة القصيم*. 18(2)، 174-200.
- الخطيب، أحمد. (2006). *الإدارة الجامعية: دراسة حديثة*. عالم الكتب الحديث.
- الخطيب، مهند. (2023). *واقع الجامعات الأردنية الحكومية*. وزارة التعليم العالي.
- الطراونة، علي عودة. (2019). تصور مقترح لبناء الاتجاهات التنظيمية الاستثمارية لدى القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية الحكومية في ضوء مبادئ الجامعة المنتجة. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن.
- طيرش، عطاء الله وكاكي، عبدالكريم. (2019). *تطبيقات الذكاء الاصطناعي كتوجه حديث لتعزيز تنافسية منظمات الأعمال*. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- العنل، محمد والغنزي، إبراهيم والعجمي، عبدالرحمن. (2021). دور الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي من وجهة نظر طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت. *مجلة الدراسات والبحوث التربوية*. 1(1)، 30-64.
- العريمي، جمال. (2020). دور القيادات الأكاديمية في تحويل الجامعات الأردنية العامة إلى جامعات منتجة. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- المجلس الاقتصادي والاجتماعي. (2018). *الأوضاع المالية للجامعات الحكومية في الأردن*. مطابع الدستور المركزية.
- المصري، إيمان والطراونة، اخليف يوسف. (2025). واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي الداعمة لتحول الجامعات الأردنية الحكومية إلى جامعات منتجة من وجهة نظر القيادات الأكاديمية. *مجلة كلية التربية*. 37(11)، 122-145.
- الهنداوي، أسامة وأحمد، معمر. (2021). الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في تطوير الإدارة الجامعية: رؤية مقترحة. *مجلة البحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، جامعة الأزهر*. 40(192)، 477-513.

References

- Khairullah SA, Harris S, Hadi HJ, Sandhu RA, Ahmad N and Alshara MA (2025) Implementing artificial intelligence in academic and administrative processes through responsible strategic leadership in the higher education institutions. *Frontiers in Education*. 10:1548104. <https://doi.org/10.3389/feduc.2025.1548104>
- Ocen, S., Elasu, J., & Olupot, C. (2025). Artificial intelligence in higher education institutions: Review of innovations, opportunities and challenges. *Frontiers in Education*. 10. <https://doi.org/10.3389/feduc.2025.1530247>
- Sidorkin, A. M. (2025). AI integration blueprint: Transforming higher education for the age of intelligence. *AI-EDU Journal*. <https://doi.org/10.36851/ai-edu.vi.5126>
- Sposato, M. (2025). Artificial intelligence in educational leadership: A comprehensive taxonomy and future directions. *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 22(1). <https://doi.org/10.1186/s41239-025-00517-1>
- Volkova, M. (2024). *AI applications and academic leadership in higher education*. *Research Gate*. 24(2). 2-11.
- Zhou, R. (2025). Transforming university academic management into data aggregation of artificial intelligence. *Creative Education*, 16(3). <https://doi.org/10.4236/ce.2025.163020>

واقع تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم من وجهة نظر المعلمين والطلاب: دراسة مسحية

ديانا محمد أبو العوف

وزارة التربية والتعليم، الأردن.

Diana201915@yahoo.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم الأردنية من وجهة نظر المعلمين والطلبة، ودرجة استجابتهم لها، وأسباب العزوف عن المذ فيها، ومستوى إدراكهم لأهميتها، واستشراف المقترحات المستقبلية لتحسين الاستجابة لها. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وطُبقت استبانة على عينة مكونة (455) معلمًا ومعلمة و(1019) طالبًا وطالبة من المدارس الحكومية الأردنية. أظهرت النتائج أن واقع تطبيق مقاييس الرضا، وأسباب العزوف عن المشاركة فيها، ومستوى أهميتها، جاءت بدرجة متوسطة، في حين جاءت التطلعات والمقترحات المستقبلية لتحسين الاستجابة بدرجة كبيرة جدًا، ومن أبرزها تفعيل التغذية الراجعة، وتبسيط أدوات القاء وربط النتائج بخطط تطوير واضحة. كما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة والمعلمين وفق المتغيرات الديموغرافية المدروسة. وأوصت الدراسة بتطوير آ تطبيق مقاييس الرضا وتعزيز الاستفادة من نتائجها في تحسين جودة التعليم.

الكلمات المفتاحية: مقاييس الرضا، الرضا الوظيفي، الرضا الأكاديمي، وزارة التربية والتعليم.

The Reality of Implementing Satisfaction Surveys in the Ministry of Education from the Perspective of Teachers and Students: A Survey Study.

Diana Mohammad Abo Alaoof

Ministry of Education, Jordan.

Diana201915@yahoo.com

Abstract:

This study aimed to examine the implementation of satisfaction surveys in the Jordanian Ministry of Education from the perspectives of teachers and students, including their level of engagement, reasons for reluctance to participate, perceptions of their importance, and future suggestions for improving participation. The study adopted a descriptive survey design, and a questionnaire was administered to a sample of (455) teachers and (1,019) students from public schools in Jordan. The results indicated that the implementation of satisfaction surveys, reasons for reluctance to participate, and awareness of their importance and usefulness were at a moderate level, while future expectations and suggestions for improving participation were rated very highly. The most prominent suggestions included strengthening feedback mechanisms, simplifying survey tools, and linking results to clear improvement plans. The findings also revealed no statistically significant differences in students' responses according to gender and educational stage, or in teachers' responses according to gender and school level. The study recommends improving satisfaction survey procedures and utilizing their results to enhance educational quality.

Keywords: Satisfaction Surveys, Job Satisfaction, Academic Satisfaction, Ministry of Education.

المقدمة

يعدّ الوعي بأهمية الرد على الاستبانات التي تصدرها وزارة التربية والتعليم أحد أهم العوامل الثابتة والجوهرية في تحسين جودة الخدمات التعليمية المقدمة من الوزارة. فهي تمثل أداة فعالة وبالأحرى صادقة لقياس رضا المستفيدين من الطلبة وأولياء الأمور والمعلمين، وكما تعد وسيلة ذات أولوية لجمع الآراء والمقترحات والتوصيات التي تسهم في تطوير السياسات التعليمية وتوجيه الجهود نحو التغيير الإيجابي وتحقيق الجودة الشاملة. ومن هذا المنطلق، فإن المشاركة الواعية والمبنية على الصدق والدقة في تعبئة هذه الاستبانات تتيح لصناع القرار والمتابعين للتطور المستمر للاستراتيجيات والمستجدات والمعايير العالمية للتعليم قاعدة بيانات واقعية وواضحة تساعد على تحسين البرامج والخدمات بما يتناسب مع احتياجات الميدان التربوي بما يتناسب مع الثقافة الأردنية وضمان حقوق الطلبة ذوي الإعاقة.

ويُعد مفهوم الرضا الوظيفي لدى المعلمين ركيزة أساسية لنجاح العملية التعليمية، حيث لا يقتصر على الشعور الشخصي، بل يمتد ليشكل مؤشراً حاسماً على الأداء المهني والالتزام المؤسسي. وفي هذا السياق، تكشف دراسة الشيخ (2022) عن أن مستوى الرضا الوظيفي لدى المعلمين في الأردن يتأثر بشكل مباشر بعوامل مثل العلاقات مع الإدارة المدرسية، وظروف العمل، وفرص التطوير المهني؛ مما ينعكس على جودة التدريس وقدرتهم على تحقيق أهداف المنهج.

ولا يقتصر الأمر على المعلمين فقط، فالرضا الأكاديمي للطلبة يمثل المحرك الأساسي لدافعيتهم للتعلم واستمراريتهم في النظام التعليمي. وتؤكد دراسة المومني والحموري (2025) على وجود علاقة طردية وذات دلالة إحصائية بين الرضا الأكاديمي لدى طلبة الجامعات والتحصيل الدراسي، مشيرة إلى أن الطلبة الراضين عن تجربتهم التعليمية يظهرون مستويات أعلى من المشاركة والانخراط في الأنشطة الجامعية.

تربوياً، تُعد استبانات الرضا الطلابي من الأدوات التقييمية الأساسية لقياس جودة الأداء التربوي في المؤسسات التعليمية، إذ توفر بيانات مباشرة عن آراء الطلاب حول مختلف عناصر العملية التعليمية. وتشير الدراسات إلى أن المؤسسات التعليمية باتت تعتمد بشكل متزايد على تعليقات الطلاب وملاحظاتهم عبر استبانات الرضا كجزء من أنظمة ضمان الجودة لتحسين الممارسات التربوية واتخاذ قرارات تطويرية مبنية على أدلة موثوقة. في هذا الإطار، يعتبر الباحثون أنّ استبانات الرضا الطلابي تمكن الهيئات التعليمية من فهم تجربة الطلاب وتوجيه التخطيط الاستراتيجي الهادف إلى تحسين جودة التعليم (Kanwar & Sanjeeva, 2022).

تواجه البحوث المعتمدة على الاستبانات تحدياً يتمثل في عزوف بعض المستجيبين عن المشاركة أو إكمال الاستجابة نتيجة تعرضهم لإرهاق الاستبانات، الأمر الذي ينعكس سلباً على معدلات الاستجابة وموثوقية البيانات المستخلصة. ويُعرّف إرهاق المستجيبين بأنه انخفاض الاهتمام والدقة في الإجابة عندما يواجه المشاركون استبانات طويلة متعددة البنود أو معقدة، مما يؤدي إلى انخفاض جودة البيانات، وارتفاع نسب الإجابات السريعة أو غير الدقيقة، وعدم استكمال الاستبيان (Lavrakas, 2008). وقد بيّنت الدراسات أن العبء الزائد على المستجيب من حيث الطول أو تكرار الاستبانات دون تطويرها، بالإضافة إلى صياغة فقرات غير واضحة، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمشكلات في جودة البيانات وفقدان الثقة في عملية التقييم، وبالتالي يُعد من أهم التحديات الإجرائية في البحوث القائمة على الاستبانات (Ghafourifard, 2024).

هذا الإرهاق لا يؤثر فقط على الرغبة في المشاركة، بل على جودة الاستجابة نفسها، فتحويل المقاييس إلى مجرد إجراء روتيني دون تحليل عميق للنتائج أو ربطها بخطة تطوير فعلية، يؤدي إلى تآكل مصداقية العملية بأكملها، ويحولها إلى ممارسة شكلية لا قيمة لها (Huang, 2025). كما أن التركيز على معدل الاستجابة الكمي قد يكون مضللاً إذا لم يترافق مع جودة في الإجابات، فارتفاع عدد المشاركين لا يضمن بالضرورة دقة البيانات، حيث يمكن أن يؤدي التردد أو عدم الاهتمام إلى ظاهرة الإرضاء السطحي، وهي حالة يقوم فيها المشاركون بإجابات سريعة وغير متعمقة (Nathan, 2005).

كما ويشكل عنصر الثقة بالجهة المنفذة للمسح عاملاً حاسماً في تحديد جودة المشاركة، ففي غياب الشفافية والعدالة التنظيمية، يشعر المشاركون بأن آراءهم لن تؤخذ بعين الاعتبار، فالإدراك الإيجابي لعدالة توزيع الموارد والفرص، والشعور بأن نتائج المقاييس ستستخدم لتحسين الواقع للمحاسبة فقط، هو ما يعزز المشاركة الصادقة (الحربي، 2023). ولسد هذه الفجوة بين جمع البيانات والمشاركة الفاعلة، تبرز أهمية آليات التغذية الراجعة، فإغلاق حلبة التواصل مع المشاركين من خلال اطلاعهم على النتائج الأولية والإجراءات المخطط لها يعزز شعورهم بالتقدير والانتماء، ويحول العملية من اتجاه أحادي إلى حوار مستمر.

على الصعيد النفسي، لا يرفض الأفراد المشاركة بشكل عشوائي، بل ترتبط استجاباتهم بسمات شخصية وتصورات، وقد وجد ماركوس وشوتز (Marcus & Schütz, 2005) أن الأفراد الذين يميلون إلى عدم المشاركة في البحوث يُنظر إليهم على أنهم أقل لطفًا وانفتاحًا، مما يشير إلى أن تصميم الأداة يجب أن يراعي هذه الفروق لجذب شريحة أوسع من المشاركين بجدية. وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن الإجماع الأكاديمي يؤكد على الأهمية الحيوية لمقاييس الرضا كأداة للتطوير المؤسسي في التعليم، ولكنه في الوقت نفسه يشير إلى أن فعاليتها ليست تلقائية، بل هي رهن بمجموعة من الشروط المتعلقة بالتصميم، والتطبيق، والثقة، والأهم من ذلك، توظيف النتائج بشكل ملموس يعزز جودة العملية التعليمية.

ويعد الرضا أحد أبرز المفاهيم النفسية والاجتماعية المرتبطة بسلوك الفرد في بيئة العمل أو الدراسة، ويعرف الرضا الوظيفي بأنه شعور الموظف الإيجابي تجاه عمله، ويعكس مدى توافق توقعاته مع الواقع الوظيفي، ويتعلق بتجربة العامل في مكان عمله وتأثيرها على مشاعره وسلوكياته، ويُنظر إليه باعتباره حالة شعور إيجابي نحو العمل تنشأ عندما تتطابق توقعات الفرد مع ما يوفره العمل من خبرات وظروف (كريم، 2022)، أما الرضا الأكاديمي فيشير إلى شعور الطلبة بالارتياح تجاه تجربتهم التعليمية، بما يشمل جودة التعليم والعلاقات الاجتماعية في البيئة الدراسية (الشريف وحاتم، 2017؛ Ma & Mustapha, 2025). وأظهرت الدراسات أن الرضا الوظيفي لدى المعلمين يعكس مستوى التقدير والاهتمام بالمعلم في المؤسسات التعليمية، وهو مرتبط بشكل مباشر بأدائهم المهني وجودة التفاعل مع الطلاب (السني ونصر، 2019). كما أظهرت الدراسات أن الرضا الأكاديمي للطلبة يؤثر إيجابياً على التحصيل الدراسي والالتزام بالأنشطة التعليمية (الحسين وآخرون، 2024).

وبهذا، ترى الباحثة أن الرضا الوظيفي والأكاديمي يمثلان ركيزتين أساسيتين في نجاح العملية التعليمية، لما لهما من أثر مباشر في تحسين أداء المعلمين ودافعية الطلبة نحو التعلم، فالرضا الوظيفي لدى المعلمين لا يقتصر على كونه شعوراً نفسياً إيجابياً، بل يتجاوز ذلك ليشكل عاملاً مؤثراً في جودة الممارسات التدريسية، ومستوى التفاعل الصفّي، والالتزام المهني داخل المدرسة، كما أن الرضا الأكاديمي لدى الطلبة يعد مؤشراً مهماً على فاعلية

البيئة التعليمية وقدرتها على تلبية احتياجاتهم التعليمية والنفسية والاجتماعية، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على تحصيلهم الدراسي واستمراريتهم في التعلم. وانطلاقاً من ذلك، تؤكد الباحثة أهمية قياس مستويات الرضا الوظيفي والأكاديمي بصورة منهجية ودورية، لما يوفره ذلك من بيانات تساعد الجهات المعنية في وزارة التربية والتعليم على تطوير السياسات التعليمية، وتحسين بيئة العمل والتعلم بما يحقق جودة التعليم المنشودة.

ومن النظريات الرئيسية في دراسة الرضا، نظرية العوامل الثنائية حيث تم من خلالها تقسيم العوامل المؤثرة في الرضا إلى عوامل صحية تمنع عدم الرضا "مثل الرواتب وسياسات العمل" وعوامل محفزة تحقق الرضا "مثل التقدير والتقدم الوظيفي" (البكاء والشكري، 2025). ونظرية التوقع التي تشير إلى أن الرضا يتشكل نتيجة توقع الفرد أن جهوده ستؤدي إلى أداء مرغوب فيه يحقق مكافآت محددة (براح، 2014). ونظرية العدالة التنظيمية التي توضح أن شعور الفرد بالعدالة في توزيع الموارد والفرص يؤثر بشكل مباشر على مستويات الرضا؛ فعندما يدرك الفرد (سواء كان موظفاً أو طالباً) أن الموارد والفرص والمكافآت موزعة بشكل عادل بالنسبة لما يبذله من جهود، فإن ذلك يعزز رضاه، بينما يؤدي الإحساس بعدم العدالة إلى انخفاض في مستويات الرضا والدافعية. وقد أكدت الدراسات العربية المنشورة في المجالات المحكّمة ارتباط الإدراك الإيجابي للعدالة التنظيمية مع ارتفاع مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين في المؤسسات التعليمية (العنزي وآخرون، 2020).

في ضوء عرض النظريات الرئيسية المفسرة للرضا، ترى الباحثة أن هذه النظريات تقدم إطاراً تفسيرياً متكاملًا لفهم طبيعة الرضا الوظيفي والأكاديمي داخل المؤسسات التعليمية، إذ تسهم نظرية العوامل الثنائية في توضيح أن الرضا لا يتحقق فقط من خلال توفير الجوانب المادية والتنظيمية، بل يتطلب أيضاً الاهتمام بالعوامل المحفزة التي تعزز الدافعية والإنجاز. كما تبرز نظرية التوقع أهمية ربط الجهد المبذول بالعائد المتوقع، الأمر الذي ينعكس على مستوى الرضا لدى المعلمين والطلبة على حد سواء.

وتؤكد الباحثة أن نظرية العدالة التنظيمية تمثل عنصراً محورياً في تفسير الرضا، لكونها ترتبط بإحساس الأفراد بالإنصاف في توزيع الموارد والفرص، وهو ما يؤثر مباشرة في اتجاهاتهم نحو المؤسسة التعليمية ومستوى انتمائهم لها. وانطلاقاً من ذلك، ترى الباحثة أن التكامل بين هذه النظريات يوفر أساساً علمياً راسخاً لدراسة واقع تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم، ويساعد على تفسير النتائج المتوقعة للدراسة في ضوء الأبعاد التنظيمية والنفسية المرتبطة بالمعلمين والطلبة.

وتُصنف أدوات مقاييس الرضا إلى تصنيفات عدة، منها: مقاييس الرضا الوظيفي، فقد تم تطوير عدة أدوات لقياس الرضا الوظيفي لدى المعلمين، مع التأكد من صدقها وثباتها في السياق التعليمي، وتشمل مؤشرات مثل الرضا عن الأجر، ظروف العمل، العلاقات مع الزملاء والإدارة، وفرص التطوير المهني (الحسين وآخرون، 2024؛ السني ونصر، 2019). ومقاييس الرضا الأكاديمي وتستخدم هذه المقاييس لقياس رضا الطلبة، وتشمل جوانب التعلم، التفاعل مع أعضاء هيئة التدريس، والبيئة التعليمية العامة (الشريف وحاتم، 2017). وبهذا؛ ترى الباحثة أن مقاييس الرضا الوظيفي والأكاديمي تمثل أدوات تشخيصية أساسية لفهم واقع البيئة التعليمية وتحديد جوانب القوة ومواطن التحسين فيها. فمقاييس الرضا الوظيفي تساهم في الكشف عن مستوى رضا المعلمين تجاه الجوانب المهنية والتنظيمية المختلفة، الأمر الذي يساعد في تقييم السياسات الإدارية وظروف العمل ومدى ملاءمتها لاحتياجات المعلمين. كما أن مقاييس الرضا الأكاديمي تتيح الوقوف على درجة رضا الطلبة عن تجربتهم

التعليمية، بما يشمل ذلك من جودة التعلم والتفاعل والعلاقات داخل المدرسة، وانطلاقاً من ذلك، يتبين أهمية اختيار أدوات قياس تتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات، وملاءمتها للسياق التعليمي المحلي، بما يضمن دقة النتائج وإمكانية الاستفادة منها في دعم اتخاذ القرار وتطوير الممارسات التعليمية في وزارة التربية والتعليم.

الواقع التطبيقي لمقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم

شهدت المؤسسات التعليمية في السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بتطبيق مقاييس الرضا الوظيفي والأكاديمي بوصفها أحد مؤشرات الجودة المؤسسية وتحسين الأداء التعليمي. وتحرص وزارات التربية والتعليم في عدد من الدول على توظيف أدوات متنوعة لقياس رضا المعلمين والطلبة، بهدف الوقوف على مستوى الرضا عن السياسات التعليمية، والبيئة المدرسية، والخدمات المقدمة، واتخاذ قرارات تطويرية مبنية على بيانات واقعية، وتربوياً، تُستخدم مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم للكشف عن رضا المعلمين عن ظروف العمل، والدعم الإداري، وفرص النمو المهني، كما تُستخدم لقياس رضا الطلبة عن جودة التعليم، وطرائق التدريس، والبيئة التعليمية العامة. وتشير الدراسات إلى أن فاعلية هذه المقاييس تتوقف على مدى وضوح أهدافها، وانتظام تطبيقها، والاستفادة من نتائجها في تحسين السياسات والممارسات التعليمية (الحسين وآخرون، 2024؛ السني ونصر، 2019)، كما أن تطبيق مقاييس الرضا في المؤسسات التعليمية يواجه عدداً من التحديات، من أبرزها محدودية إشراك المعلمين والطلبة في تطوير أدوات القياس، وضعف التغذية الراجعة، وعدم توظيف النتائج بصورة كافية في صنع القرار، مما يقلل من أثر هذه المقاييس في تحسين الأداء التعليمي (العنزي وآخرون، 2020).

وترى الباحثة أن الواقع التطبيقي لمقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم يعكس توجهاً إيجابياً نحو تعزيز ثقافة التقويم والجودة، إلا أن فاعلية هذه المقاييس لا تزال بحاجة إلى مزيد من التطوير والتفعيل، فقياس الرضا لا ينبغي أن يقتصر على جمع البيانات فحسب، بل يجب أن يتبعه تحليل علمي دقيق وتوظيف فعال للنتائج في تحسين بيئة العمل والتعلم، كما أن أهمية إشراك المعلمين والطلبة في عمليات التقويم، وتعزيز الشفافية في عرض النتائج، وربطها بخطط تطوير واضحة، بما يساهم في رفع مستوى الرضا وتحسين جودة العملية التعليمية بشكل مستدام.

وقد أُجريت العديد من الدراسات حول استخدام مقاييس الرضا وتحليل أدوات المسوح، ومنها دراسة ماركوس وشوتس (Marcus & Schütz, 2005) التي هدفت إلى تقديم تصنيف منهجي لأنواع الانحياز الناتج عن عدم الاستجابة في البحوث القائمة على المشاركة الطوعية وعلاقته بسمات الشخصية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي عبر استبيان إلكتروني موجّه لمالكي المواقع الإلكترونية الشخصية وتقييمات خارجية لشخصياتهم. وكشفت النتائج أن الأفراد الذين لم يجيبوا مطلقاً صُنّفوا بأنهم أقل لطفاً وانفتاحاً على التجربة، في حين ارتبط ارتفاع درجات الانبساط والرجسية بالرغبة في المشاركة بأبحاث لاحقة، وأكدت الدراسة أن انحياز عدم الاستجابة يؤثر بشكل كبير على تمثيل العينات وصلاحيّة النتائج.

وفي دراسة واسعة النطاق، أجرى (Billiet & Davidov, 2008) تحليلاً ضمن المسح الاجتماعي الأوروبي شمل أربع دول (بلجيكا، هولندا، النرويج، والسويد)؛ بهدف استكشاف العلاقة بين تردد المشارك في الاستجابة وجودة الإجابة. وكشفت النتائج أن العلاقة بين التردد وجودة الإجابة ليست سببية مباشرة بل هي علاقة

زائفة، وتبين أن القدرة الإدراكية للمشارك هي العامل التفسيري الحقيقي وراء جودة الإجابات، وقد اتسمت هذه النتائج بالاتساق عبر البلدان الأربعة مما يعزز إمكانية تعميمها.

كما أجرى كانو ورفاقه (Kano et al., 2008) دراسة هدفت إلى تقييم كفاية التقارير حول نتائج مسوحات المدارس وأثر تحييز عدم الاستجابة، عبر مراجعة وثائقية لـ 100 مقالة وتطبيق حالة ميدانية لمسح شمل 470 مدرسة في كاليفورنيا. وأظهرت النتائج أن عدم الاستجابة أدى إلى تحيزات في التقديرات الأحادية، إلا أن العلاقات المتعددة المتغيرات بقيت مستقرة، وأوصت الدراسة بضرورة تضمين تقارير مفصلة حول نسب الاستجابة وأساليب جمع البيانات لضمان موثوقية الاستنتاجات.

وفي السياق ذاته، أجرى كامنسكا وآخرون (Kaminska et al., 2010) دراسة هدفت إلى تحليل العلاقة بين تردد المشاركين وجودة البيانات ضمن المسح الاجتماعي الأوروبي في أربع دول (بلجيكا، هولندا، النرويج، والسويد). واستخدمت الدراسة المنهج الكمي المقارن، وأكدت نتائجها أن العلاقة بين تردد المشارك وجودة الإجابة علاقة زائفة، وأن القدرة الإدراكية للمشارك هي المتغير التفسيري الحقيقي والمسؤول عن جودة الاستجابة، وهي نتيجة جاءت ثابتة ومطابقة عبر الدول الأربع.

وأجرى شاركنس وآخرون (Sharkness, 2012) دراسة استهدفت استقصاء العوامل المؤثرة في استجابة طلاب الجامعات للمسوح طويلة المدى بالاعتماد على بيانات معهد أبحاث التعليم العالي (HERI). وأظهرت النتائج أن بعض الخصائص الفردية (كالتحصيل الدراسي، والنوع، والسمات الشخصية) تُعد مؤشرات قوية وثابتة على احتمالية الاستجابة. كما كشفت على مستوى المؤسسة أن الاستجابات كانت أقل بكثير في المسوحات الإلكترونية أو البريدية مقارنة بالاستبيانات الورقية الموزعة شخصياً، وأن حجم المؤسسة يؤثر باستمرار على معدلات الاستجابة.

من جهة أخرى، أجرى ماينك ورفاقه (Meinck et al., 2027) دراسة نظرية هدفت إلى تقييم مخاطر تحييز عدم الاستجابة في التقييمات التربوية واسعة النطاق، من خلال تحليل محتوى استبيانات عدم الاستجابة المعتمدة في الدراسات الدولية (IEA). وتوصلت الدراسة إلى أن عدم استجابة المدارس يُعد من أبرز مصادر التحيز المحتمل، وأن غياب المؤشرات عن خصائص المدارس غير المشاركة يعيق تقدير حجم التحيز بدقة، مما يحد من المقارنة بين الدول، وأوصت بتحسين تصميم استبيانات عدم الاستجابة واعتماد نماذج إحصائية لمعالجة هذا التحيز.

وفي دراسة حديثة، قام ويليمز وبريك (Williams & Brick, 2018) بتحديث اتجاهات عدم الاستجابة في المسوح الميدانية وجهاً لوجه في الولايات المتحدة بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لبيانات مسوحات وطنية حكومية وأكاديمية. وأظهرت النتائج أن معدلات عدم الاستجابة في المسوحات وجهاً لوجه شهدت ارتفاعاً تدريجياً، إلا أنها ظلت أفضل من المسوحات الهاتفية، وأن الحفاظ على مستويات مقبولة من الاستجابة يتطلب جهوداً ميدانية إضافية مكثفة من القائمين على المسح للحد من التراجع وفقدان المشاركين مع الزمن.

يتضح من العرض السابق أن قضية عدم الاستجابة وتحيزها تمثل محوراً مركزياً يؤثر مباشرة في جودة البيانات ومصداقية نتائج مقاييس الرضا. وقد اتفقت أغلب الدراسات على أن عدم الاستجابة ظاهرة غير عشوائية ترتبط بعوامل فردية ومعرفية، وبآليات تصميم الأداة وجمع البيانات؛ حيث إن التركيز على كمّ الاستجابات دون نوعيتها قد يضاعف أخطاء القياس. وتستفيد الدراسة الحالية من هذه الأدبيات في تعزيز وعيها المنهجي بمخاطر

عدم الاستجابة، وتبني إجراءات علمية تُقلل من أثر هذا التحيز، بما يضمن دقة النتائج وموضوعية الاستنتاجات المتعلقة بواقع تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

من خلال عمل الباحثة في مجال تطبيق استبانات ومقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم ومتابعتها وكتابة التقارير الناتجة عنها، يلاحظ التناقض بين الجهود المبذولة في تصميم وتوزيع استبانات الرضا، والاستجابة لها من قبل أفراد المجتمع بشكل عام والطلبة ومعلميهم بشكل خاص، فعلى الرغم من حرص الباحثين في الوزارة على تحقيق معدلات استجابة عالية، لكنه في الوقت ذاته يلاحظ من الزيارات والجولات الميدانية همسات بين المعلمين حول "طول الاستبانة الممل" و"تكرار نفس الأسئلة كل عام"، بالإضافة إلى استياء الطلبة من شعورهم بأن آراءهم تذهب إلى "صندوق أسود" لا يُفتح، مما يولد لديهم شعوراً بعدم الجدوى.

هذا الإحساس المتنامي بوجود فجوة بين النوايا الحسنة للتقييم والنتائج الفعلية على أرض الواقع هو ما دفع الباحثة للتبحر في هذه الظاهرة بشكل علمي ومنهجي، فالمشكلة لا تكمن في عدم وجود مقاييس، بل في تساؤل جوهرى حول مدى فاعلية تطبيقها، ومدى إدراك المعلمين والطلبة لجذواها، والأسباب الحقيقية التي تقف وراء عزوفهم أحياناً عن المشاركة الجادة. من هنا، تنبثق مشكلة هذه الدراسة التي تسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما مستوى استجابة المعلمين والطلبة لمقاييس الرضا التي تطبقها وزارة التربية والتعليم من وجهة نظرهم؟
2. ما الأسباب التي تدفع المعلمين والطلبة إلى العزوف عن المشاركة الجادة في هذه المقاييس من وجهة نظرهم؟
3. ما مستوى إدراك المعلمين والطلبة لأهمية وجدوى مقاييس الرضا في تطوير العملية التعليمية؟
4. ما التطلعات والمقترحات المستقبلية لتحسين الاستجابة على مقاييس الرضا من وجهة نظر المعلمين والطلبة؟
5. هل توجد فروق دالة إحصائية في استجابات المعلمين والطلبة حول تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم الأردنية؟
6. هل توجد فروق دالة إحصائية في استجابات الطلبة حول تطبيق مقاييس الرضا تعزى إلى متغيري (الجنس، المرحلة الدراسية)؟
7. هل توجد فروق دالة إحصائية في استجابات المعلمين حول تطبيق مقاييس الرضا تعزى إلى متغيري (مرحلة المدرسة، الجنس)؟

أهمية الدراسة

أولاً: الأهمية النظرية

قد تسهم هذه الدراسة في تعزيز الفهم الأكاديمي لمفهوم الرضا الوظيفي والأكاديمي داخل المدارس، من خلال الكشف عن مستوى تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم من وجهة نظر المعلمين والطلبة. كما تقدم إطاراً علمياً لدراسات مستقبلية حول قياس الرضا في بيئات التعليم الرسمية، وتساعد في تطوير النماذج النظرية المرتبطة بالرضا المهني والأكاديمي، وربطها بمستوى الأداء التعليمي والتحصيلي.

ثانيًا: الأهمية العملية:

قد توفر الدراسة بيانات واقعية تساعد صانعي القرار في وزارة التربية والتعليم على تحسين سياسات وإجراءات قياس الرضا بين المعلمين والطلبة، بما ينعكس إيجابًا على بيئة التعليم وجودة العملية التعليمية. كما يمكن استخدام نتائجها في تصميم برامج تدريبية أو تدخلات إدارية تهدف إلى رفع مستوى الرضا وتعزيز الالتزام المهني لدى المعلمين وتحسين تجربة التعلم لدى الطلبة.

التعريفات الاصطلاحية والاجرائية

مقاييس الرضا: أدوات تقييم تُستخدم لقياس مدى رضا الأفراد عن خدمات أو تجارب معينة، وتعتمد على مؤشرات كمية ونوعية لتحديد مستوى الرضا. في السياق التعليمي، تُستخدم هذه المقاييس لتقييم رضا الطلاب والمعلمين عن جوانب مختلفة من العملية التعليمية، مثل جودة التدريس، الخدمات المقدمة، والتفاعل مع البيئة التعليمية (Elliott & Shin, 2002). وجرائيًا تعرف في هذه الدراسة بأنها الاستبانة التي تعتمدها وتطبقها وزارة التربية والتعليم لقياس مدى رضا الطلبة والمعلمين وتحتوي على بنود تغطي مختلف جوانب العملية التعليمية.

حدود الدراسة

- **الحد البشري:** عينة من الطلبة والمعلمين منتسبي المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية خلال العام الدراسي 2025/2026م.
- **الحد الزمني:** تمت إجراءات الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول من العام 2025/2026م.
- **الحدود المنهجية:** تتحدد نتائج هذه الدراسة بالخصائص السيكمترية (الصدق والثبات) للأداة المستخدمة (الاستبيان)، وبطبيعة المنهج (المنهج الوصفي المسحي) المستخدم في تحليل ظاهرة عدم الاستجابة وسلوك المشاركين.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي؛ لملاءمته لطبيعة أهدافها التي تسعى إلى الكشف عن واقع تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم من وجهة نظر المعلمين والطلبة.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع طلبة مدارس وزارة التربية والتعليم الأردنية، والمعلمين العاملين فيها، في مختلف المراحل الدراسية (الأساسية والثانوية)، للعام الدراسي 2025/2026، وذلك باعتبارهم الفئتين الأكثر ارتباطًا بتطبيق مقاييس الرضا بوصفهم مستفيدين مباشرين من العملية التعليمية، ومشاركين فعليين في استجابات هذه المقاييس.

عينة الدراسة

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية، بما يضمن تمثيل فئتي المعلمين والطلبة، ومراعاة متغيرات المرحلة الدراسية والجنس، وبلغ حجم العينة من المعلمين (455) معلمًا ومعلمة، (1019) طالبًا وطالبة من المرحلتين الأساسية والثانوية.

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة المتمثلة في الكشف عن واقع تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم من وجهة نظر المعلمين والطلبة، تم استخدام الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات، حيث تم بناؤها بعد الاطلاع على الأدب النظري، والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الرضا الوظيفي والأكاديمي ومقاييسه في المؤسسات التعليمية، والاستفادة من الدراسات ذات العلاقة، ومنها (الحسين وآخرون، 2024؛ السني ونصر، 2019؛ الشريف وحاتم، 2017؛ العنزي وآخرون، 2020؛ Marcus & Billiet & Davidov, 2008; Kano et al., 2008; Schütz, 2005). وقد تكونت الاستبانة من قسمين رئيسين: البيانات الديموغرافية للمستجيب، وتشمل (الفئة: معلم/طالب، الجنس، المرحلة التعليمية). وقسم فقرات الاستبانة التي تقيس محاور الدراسة. وتضمنت في صورتها الأولية (65) فقرة غطت الجوانب المرتبطة بدرجة الاستجابة، وأسباب العزوف، ومدى إدراك أهمية مقاييس الرضا، والتطلعات المستقبلية لتطويرها، يستجاب عليها وفق مقياس ليكرت الخماسي (كبيرة جدًا، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جدًا)، بحيث تعطى الدرجة (5) للاستجابة (كبيرة جدًا)، و(4) للاستجابة (كبيرة)، و(3) للاستجابة (متوسطة)، و(2) للاستجابة (قليلة)، و(1) للاستجابة (قليلة جدًا).

صدق وثبات أداة الدراسة

أولاً: الصدق الظاهري

عُرضت الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في التربية والقياس والتقويم، وذلك بهدف تحكيم فقراتها، والتأكد من وضوحها وسلامة صياغتها اللغوية، ومدى ملاءمتها لأهداف الدراسة وأفراد العينة. وقد أبدى المحكمون عددًا من الملاحظات، تم الأخذ بها، فأصبحت الاستبانة في صورتها المعدلة أكثر ملاءمة لقياس متغيرات الدراسة.

ثانيًا: صدق البناء

للتأكد من صدق البناء، تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة وخارج عينتها الأصلية، بلغت (120) طالبًا وطالبة، و(54) معلمًا ومعلمة، حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمحور الذي تندرج تحته، وكذلك معامل ارتباطها بالدرجة الكلية للاستبانة. وأظهرت النتائج أن معاملات الارتباط جاءت مرتفعة ودالة إحصائيًا، مما يدل على أن فقرات الاستبانة تقيس الأبعاد التي وضعت من أجلها، وأنها تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي.

كما تم حساب معامل ارتباط كل محور من محاور الاستبانة مع الدرجة الكلية لها، وأظهرت النتائج وجود ارتباطات دالة إحصائية، مما يعكس تجانس المحاور وقدرتها على قياس البنية الكلية لمفهوم الرضا في الدراسة الحالية.

ثالثاً: ثبات الاستبانة

للتحقق من ثبات الاستبانة، تم حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي باستخدام معادلة ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لكل محور من محاور الاستبانة، إضافة إلى الثبات الكلي للأداة. وقد أظهرت النتائج أن معاملات الثبات جاءت مرتفعة وتراوحت للمحاور بين (0.801 - 0.892)، وللإستبانة ككل (0.906)، مما يشير إلى تمتع الاستبانة بدرجة عالية من الثبات، وصلاحيته للتطبيق وجمع بيانات الدراسة.

نتائج الدراسة

أولاً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الأول

للإجابة على سؤال الدراسة الأول الذي نص على "ما مستوى استجابة المعلمين والطلبة لمقاييس الرضا التي تطبقها وزارة التربية والتعليم من وجهة نظرهم؟" تم تطبيق الاستبانة على أفراد عينة الدراسة من المعلمين والطلبة، ثم حساب المتوسط، والانحراف المعياري لاستجاباتهم على فقرات المحور الأول المتعلق بدرجة استجابة المعلمين والطلبة على مقاييس الرضا، والجدول (1) يظهر هذه النتائج.

جدول 1

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والطلبة على فقرات مقاييس الرضا

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	شاركتُ بفاعلية سابقاً في مقاييس أو استبانات الرضا التي تطبقها الوزارة.	3.37	1.10	متوسطة	11
2	مشاركتي في المقياس نابعة من شعوري بالمسؤولية.	3.97	0.79	كبيرة	3
3	يتم تحفيزنا للمشاركة في مقاييس الرضا	3.10	1.11	متوسطة	13
4	أحرص على الإجابة عن جميع أسئلة المقياس بدقة.	4.04	0.75	كبيرة	1
5	أفهم جيداً الهدف من مقاييس الرضا التي تقدمها الوزارة.	3.34	1.20	متوسطة	12
6	أسئلة مقياس الرضا عادة ما تكون واضحة وسهلة.	3.57	0.89	كبيرة	8
7	أستطيع التعبير عن رأيي بحرية عند تعبئة مقياس الرضا.	3.97	0.75	كبيرة	3
8	أجد اهتماماً من الإدارة المدرسية بتطبيق مقياس الرضا.	3.70	0.91	كبيرة	5
9	أحرص على المشاركة لوجود تنوع في طرق تطبيق المقياس (ورقي، إلكتروني، مقابلات)	1.59	0.87	قليلة جداً	15
10	أشارك في مقاييس الرضا رغم ضغوط الوقت أو العمل/الدراسة.	3.82	0.77	كبيرة	4
11	عدم تكرار الأسئلة في مقاييس الرضا سنوياً يشجعني على المشاركة.	1.96	1.13	قليلة	14

12	أشارك بمقترحات عند توفر خانة للتعليقات في المقاييس.	3.68	0.83	كبيرة	6
13	تقديم شرح واضح مسبقاً عن أهمية المقياس يشجعني على المشاركة فيه.	3.50	0.95	كبيرة	10
14	أشارك في المقياس لأنها تتناسب مع عمري/وظيفتي/مرحلتي الدراسية	3.66	0.95	كبيرة	7
15	أرى مشكلتي أو نقدي لأمر ما وارد ضمن الفقرات مما يثير حافزتي للاهتمام والمشاركة	3.53	0.98	كبيرة	9
الكلية		3.39	0.49	متوسطة	

أظهرت النتائج في الجدول (1) أن مستوى الرضا العام عن تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم جاء بمتوسط (3.39) وبدرجة متوسطة من وجهة نظر المعلمين والطلبة، وقد يُعزى ذلك إلى أن الجهود المبذولة في الوزارة لقياس رضا المستفيدين ما تزال في مراحل التطوير، إذ يشعر المعلمون بأن تطبيق هذه المقاييس لا يُترجم دائماً إلى تحسينات فعلية في بيئة العمل أو الممارسات التعليمية، بينما يرى الطلبة أن الاستطلاعات أو أدوات الرضا التي تُستخدم في مدارسهم لا تؤدي إلى تغييرات ملموسة في الخدمات التعليمية أو الأنشطة المدرسية، وهذا يشير إلى فجوة في التغذية الراجعة بين عملية القياس واتخاذ القرارات التطويرية بناءً على نتائجها.

وقد أظهرت أعلى الفقرات في المتوسطات نزعة إيجابية لدى أفراد العينة نحو المشاركة الفاعلة والمسؤولة في مقاييس الرضا. فقد سجلت فقرة "أحرص على الإجابة عن جميع أسئلة المقياس بدقة" أعلى متوسط بلغ (4.04) وبدرجة كبيرة، وهو قد يعكس إدراكاً واضحاً لدى المعلمين والطلبة لأهمية الدقة في الإجابة، وإيماناً بأن مشاركتهم تسهم في تطوير بيئة التعليم، كم قد يشير ذلك إلى وجود التزام حقيقي بالصدق والموضوعية في الاستجابة، وهو مؤشر إيجابي على نضج ثقافة المشاركة في عمليات التقييم، كما جاءت فقرة "مشاركتي في المقياس نابعة من شعوري بالمسؤولية" بمتوسط (3.97) وبدرجة كبيرة، ما يدل على أن الدافع الداخلي للمشاركة مرتبط بالشعور بالانتماء للمؤسسة التعليمية والإيمان بأهمية الإسهام في تطويرها، سواء لدى المعلمين الذين ينظرون إلى المقاييس كأداة لتحسين الممارسات المهنية، أو لدى الطلبة الذين يشعرون بأهمية التعبير عن آرائهم لتحسين الخدمات التعليمية. كذلك، جاءت فقرة "أستطيع التعبير عن رأيي بحرية عند تعبئة مقياس الرضا" بمتوسط (3.97) وبدرجة كبيرة، مما يشير إلى شعور متزايد بالثقة والارتياح أثناء الإجابة، ويعكس قناعة المشاركين بأن عملية التطبيق تتسم بالحياد والسرية، وهو ما يسهم في رفع مستوى صدق البيانات المستخلصة من هذه المقاييس.

أما أدنى الفقرات في المتوسطات، فقد كشفت عن جوانب إجرائية تحتاج إلى تطوير دون أن تتعارض مع الاتجاه الإيجابي العام. فقد جاءت فقرة "أحرص على المشاركة لوجود تنوع في طرق تطبيق المقياس" بمتوسط منخفض بلغ (1.59) وبدرجة قليلة جداً، مما يشير إلى أن محدودية التنوع في أساليب التطبيق قد تقلل من فرص المشاركة الواسعة، خاصة لدى الفئات التي تفضل أنماطاً مختلفة من التفاعل. وهذا لا يعني ضعف الرغبة في المشاركة، بل يدل على الحاجة إلى تنويع الوسائل لتيسير المشاركة وتعزيزها. كما أظهرت فقرة "عدم تكرار الأسئلة في مقاييس الرضا سنوياً يشجعني على المشاركة" متوسطاً (1.96) وبدرجة قليلة، ما يوحي بأن تكرار الأسئلة يحد من الحافز للمشاركة المستمرة، ويبرز الحاجة إلى تطوير الأدوات بشكل دوري لجعلها أكثر تجديداً وجاذبية. أما فقرة "أفهم جيداً الهدف من مقاييس الرضا التي تقدمها الوزارة" فقد سجلت متوسطاً (3.34) وبدرجة متوسطة، ويشير إلى

أن بعض المشاركين قد لا يمتلكون تصوراً كاملاً عن الغايات الأساسية للمقاييس وآلية استخدام نتائجها، الأمر الذي يقلل من شعورهم بجودواها، لكنه لا ينفي وعيهم بأهميتها العامة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن الاتجاه العام للنتائج يعكس مستوى جيداً (متوسطاً) من الالتزام والوعي بأهمية مقاييس الرضا لدى كل من المعلمين والطلبة، يقابله احتياج واضح لتطوير الجوانب الإجرائية التي من شأنها رفع مستوى المشاركة، فالمعلمون والطلبة يظهرون استعداداً للتعاون والمساهمة في هذه المقاييس متى ما توفرت بيئة داعمة تتسم بالتنوع، والتجديد، والوضوح في الهدف. وتشير هذه النتائج إلى أن وزارة التربية والتعليم تسير في الاتجاه الصحيح نحو ترسيخ ثقافة التقييم التشاركي، وأن تحسين آليات التطبيق والتواصل بشأن أهداف المقاييس يمكن أن يسهم في رفع مستوى الرضا والمشاركة في المستقبل القريب.

وتتفق هذه النتائج مع عدد من الدراسات السابقة التي أكدت أن الاستجابة لمقاييس الرضا لا تتحدد فقط بمعدل المشاركة، بل بجودة الاستجابة والدوافع الداخلية للمشاركين؛ إذ أظهرت النتائج ارتفاعاً في الشعور بالمسؤولية والحرص على الدقة وحرية التعبير، وهو ما يتسق مع ما توصلت إليه دراسات (Billiet & Davidov, 2008; Kaminska et al., 2010; Marcus & Schütz, 2005) التي بينت أن الاستجابة الجادة تقلل من أخطار الإرضاء السطحي وتدعم صدق البيانات. كما تتوافق النتائج مع دراسة كانو آخرون (Kano et al., 2008) التي أشارت إلى أن وجود مستوى متوسط من الاستجابة لا ينفي موثوقية الاتجاهات العامة، ومع دراسة شاركنس (Sharkness, 2012) التي أكدت دور المناخ المؤسسي والشعور بالأمان والثقة في تعزيز المشاركة في المسوح التربوية.

فيما اختلفت مع دراستي (Meinck et al., 2017; Williams & Brick, 2018) التي بينت أن المستوى المتوسط للاستجابة لم يكن ناتجاً عن رفض أو عزوف مباشر، بل ارتبط بعوامل إجرائية مثل تكرار الأسئلة، محدودية تنوع أساليب التطبيق، وعدم وضوح الأثر التطبيقي لنتائج المقاييس.

ثانياً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثاني

للإجابة على سؤال الدراسة الثاني الذي نص على "ما الأسباب التي تدفع المعلمين والطلبة إلى العزوف عن المشاركة الجادة في هذه المقاييس من وجهة نظرهم؟" تم تطبيق الاستبانة على أفراد عينة الدراسة من المعلمين والطلبة، ثم حساب المتوسط، والانحراف المعياري لاستجاباتهم على فقرات المحور الثاني المتعلق بأسباب العزوف عن المشاركة في مقاييس الرضا، والجدول (2) يظهر هذه النتائج.

جدول 2

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والطلبة على فقرات محور أسباب العزوف عن المشاركة في مقاييس الرضا

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	لا أشعر بأن المقياس يعكس وجهة نظري الحقيقية.	3.27	0.97	متوسطة	10
2	نقص التعليمات الواضحة داخل الاستبانة	3.08	0.97	متوسطة	15
3	لا أشعر بأن رأيي يؤخذ بعين الاعتبار.	3.47	0.98	كبيرة	3

4	عدم وضوح أهداف المقاييس يجعلني أقل رغبة في المشاركة.	3.36	1.08	متوسطة	7
5	تكرار المقاييس دون تطوير أو تغيير في الأدوات أو الأسلوب	3.21	1.10	متوسطة	13
6	لا أحصل على أي تغذية راجعة بعد تعبئة المقياس	3.49	1.05	كبيرة	2
7	طريقة الاستجابة على المقاييس (ورقي، إلكتروني) لا تتناسب مع رغباتي.	3.09	1.00	متوسطة	14
8	الروتين الإداري أو ضعف القيادة التحفيزية في توجيه العاملين للمشاركة	3.28	1.00	متوسطة	9
9	لا يوجد حافز معنوي أو مادي يشجعني على المشاركة في مقاييس الرضا.	3.45	1.12	كبيرة	4
10	كثرة الأدوات أو المقاييس في نفس الفصل الدراسي تصيبني بالملل أو الإرباك	3.08	1.13	متوسطة	16
11	لم يتم تدريبي على كيفية الإجابة عن مقاييس الرضا.	3.25	1.18	متوسطة	11
12	ضعف الثقة بالمؤسسات التعليمية يجعلني غير متفاعل.	3.22	1.16	متوسطة	12
13	أحياناً لا أكمل الاستبانة بسبب طولها أو كثرة الأسئلة.	3.54	1.09	كبيرة	1
14	لا أستجيب على مقاييس الرضا بسبب عدم إعلامي مسبقاً بموعد التنفيذ.	3.31	1.02	متوسطة	8
15	أشعر أن بعض الأسئلة في الاستبانة لا تتناسب طبيعة دوري كطالب/معلم.	3.39	0.99	متوسطة	5
16	عدم مراعاة الخصوصية يمنعي من المشاركة بارتياح.	3.38	1.07	متوسطة	6
الكلية		3.31	0.73	متوسطة	

أظهرت النتائج في الجدول (2) أن الفقرات الأعلى في المتوسطات أربعة أسباب رئيسية للعزوف، وهي: "أحياناً لا أكمل الاستبانة بسبب طولها أو كثرة الأسئلة" بمتوسط (3.54) وبدرجة كبيرة، و"لا أحصل على أي تغذية راجعة بعد تعبئة المقياس" بمتوسط (3.49) وبدرجة كبيرة، و"لا أشعر بأن رأيي يؤخذ بعين الاعتبار" بمتوسط (3.47) وبدرجة كبيرة أيضاً، و"لا يوجد حافز معنوي أو مادي يشجعني على المشاركة في مقاييس الرضا" بمتوسط (3.45) وبدرجة كبيرة، وتشير هذه النتائج إلى أن الأسباب الرئيسية للعزوف ترتبط بعوامل تتعلق بتصميم المقاييس وآلية التعامل مع نتائجها. فطول الأدوات وكثرة أسئلتها تولد شعوراً بالملل أو الإرهاق، خصوصاً لدى المعلمين الذين تتعدد مسؤولياتهم التدريسية والإدارية، ولدى الطلبة الذين قد يرون الاستبانة عبئاً إضافياً لا يربط مباشرة بمسار تعلمهم، كما أن ضعف التغذية الراجعة يمثل عاملاً مشتركاً؛ إذ يؤدي عدم الاطلاع على النتائج أو الإجراءات المترتبة عليها إلى شعور بعدم جدوى الجهد المبذول، أما الإحساس بعدم الأخذ بالآراء فيعكس ضعف التواصل المؤسسي بين منفذي المقاييس والمستفيدين منها، ما يقلل من الإحساس بالمشاركة الفاعلة.

وفي المقابل، كشفت الفقرات الأدنى في المتوسطات عن جوانب إجرائية أو تقنية لا تشكل عائقاً جوهرياً أمام المشاركة، وهي: "عدم مراعاة الخصوصية يمنعي من المشاركة بارتياح" بمتوسط (3.38)، و"أشعر أن بعض الأسئلة في الاستبانة لا تتناسب طبيعة دوري كطالب/معلم" بمتوسط (3.39)، و"عدم وضوح أهداف المقاييس يجعلني أقل رغبة في المشاركة" بمتوسط (3.36)، و"لا أشعر بأن المقياس يعكس وجهة نظري الحقيقية" بمتوسط

(3.27)، وجميعها بدرجة متوسطة، وبذل ذلك على أن المشكلات التقنية أو الصياغية ليست السبب الرئيس في عزوف المشاركين، بل إن الوعي بطريقة الإجابة والاطمئنان لسرية البيانات متحقق بدرجة معقولة، إلا أن الحاجة قائمة لتوضيح الأهداف وربط النتائج بمخرجات عملية ملموسة.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن النتائج تعكس إدراكاً واقعياً لدى المعلمين والطلبة لأهمية مقاييس الرضا، يقابله قصور في الجوانب التحفيزية والتواصلية المرتبطة بها. فالمعلمون والطلبة لا يرفضون فكرة القياس بحد ذاتها، بل ينتظرون من الوزارة تعزيز مصداقية العملية عبر تقديم تغذية راجعة واضحة، وتبسيط الأدوات، وتوضيح كيفية استخدام النتائج في اتخاذ القرارات التطويرية. وتشير هذه النتائج إلى أن رفع مستوى المشاركة في مقاييس الرضا يتطلب تفعيل قنوات التغذية الراجعة، وإضفاء مزيد من التنوع والوضوح على أدوات القياس، بما يحولها إلى تجربة تشاركية حقيقية تسهم في تحسين البيئة التعليمية وتعزيز التفاعل الجاد من جميع الأطراف.

وتتفق هذه النتائج مع دراسات (Billiet & Davidov, 2008; Kaminska et al., 2010; Marcus & Schütz, 2005) في أن العزوف عن المشاركة الجادة في المقاييس لا يُعزى فقط إلى رفض تام، بل يرتبط بعوامل تنظيمية وإجرائية ونفسية، مثل طول الاستبانة، نقص التغذية الراجعة، شعور المشاركين بعدم أخذ آرائهم بعين الاعتبار، وغياب الحوافز.

كما وكشفت النتائج أن المتوسط العام لأسباب العزوف عن المشاركة في مقاييس الرضا لدى المعلمين والطلبة بلغ (3.31) وبدرجة متوسطة، مما يشير إلى أن الاتجاه العام نحو المشاركة لا يتسم بالرفض التام أو القبول الكامل، بل يعكس مستوى من التردد يرتبط بعدة عوامل تنظيمية وإجرائية ونفسية. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن جزءاً من المعلمين والطلبة لا يشعرون بأن هذه المقاييس تؤثر مباشرة في تطوير الواقع التعليمي أو بيئة العمل، ما يجعل بعض مشاركاتهم شكلية في بعض الأحيان. فالمعلمون يرون أن نتائج المقاييس لا تُترجم عادة إلى تحسينات ملموسة في بيئة التدريس أو مستوى الدعم الإداري، في حين يشعر الطلبة بأن مشاركتهم لا تؤدي إلى تغييرات فعلية في جودة الخدمات التعليمية أو الأنشطة المدرسية، مما يعزز لديهم شعوراً بعدم الجدوى من عملية التعبئة.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الثالث

للإجابة على سؤال الدراسة الثالث الذي نص على "ما مستوى إدراك المعلمين والطلبة لأهمية وجدوى مقاييس الرضا في تطوير العملية التعليمية؟" تم تطبيق الاستبانة على أفراد عينة الدراسة من المعلمين والطلبة، ثم حساب المتوسط، والانحراف المعياري لاستجاباتهم على فقرات المحور الثالث المتعلق بدرجة إدراك أهمية وجدوى مقاييس الرضا في تطوير العملية التعليمية، والجدول (3) يظهر هذه النتائج.

جدول 3

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والطلبة على فقرات محور
درجة إدراك أهمية وجدوى مقاييس الرضا في تطوير العملية التعليمية

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	أعتقد أن مقاييس الرضا ضرورية لتطوير الأداء التربوي والبيئة المدرسية.	3.88	0.92	متوسطة	1
2	تمثل مقاييس الرضا أداة مهمة لصانع القرار التربوي.	3.83	0.90	متوسطة	4
3	يمكن لمقاييس الرضا أن تكشف جوانب القصور في العملية التعليمية بكافة جوانبها.	3.85	0.88	متوسطة	2
4	تعد هذه مقاييس الرضا وسيلة لتحسين المناهج الدراسية وتطويرها.	3.80	1.01	متوسطة	8
5	مشاركة المعلمين والطلاب في هذه المقاييس تعزز الشفافية لدى الوزارة.	3.78	0.94	متوسطة	9
6	أعتقد أن تطبيق هذه المقاييس يُشعّرنى بأهمية رأيي.	3.81	0.87	متوسطة	611
7	أعتقد أن الإدارات المدرسية تستفيد فعلياً من نتائج هذه المقاييس.	3.57	1.05	متوسطة	
8	تفعيل التغذية الراجعة من نتائج المقاييس يزيد أهميتها.	3.63	0.99	متوسطة	10
9	أعتقد أن تطوير العلاقة بين المدرسة والمجتمع يعتمد على مقاييس الرضا.	3.83	0.89	متوسطة	3
10	الوزارة وإدارات المدارس توظف نتائج الرضا في تحسين الأداء والخدمات.	3.81	0.91	متوسطة	7
11	تطبيق هذه المقاييس يدل على اهتمام الوزارة بأراء الميدان التربوي.	3.54	1.02	متوسطة	12
12	أستطيع ربط نتائج مقياس الرضا بتغييرات حدثت فعلياً في المدرسة.	3.80	0.96	متوسطة	7
الكلي		3.76	0.68	متوسطة	

أظهرت النتائج في الجدول (3) أن مستوى إدراك المعلمين والطلبة لأهمية وجدوى مقاييس الرضا في تطوير العملية التعليمية بلغ (3.76) وبدرجة متوسطة، مما يشير إلى أن الاتجاه العام لدى أفراد العينة من الطلبة والمعلمين يتسم بإدراك إيجابي معتدل لأهمية هذه المقاييس، حيث يدرك المعلمون والطلبة معاً دورها المحتمل في تحسين البيئة التعليمية، إلا أن هذا الإدراك لم يرتق بعد إلى مستوى القناعة الكاملة بجوداها التطبيقية، ويمكن تفسير ذلك بأن أفراد الميدان التربوي، رغم وعيهم النظري بأهمية القياس والمتابعة، ما زالوا يلمسون فجوة بين القياس ونتائجه الفعلية في الواقع التعليمي. فالمعلمون، على سبيل المثال، يدركون أن نتائج مقاييس الرضا يمكن أن توجه السياسات التربوية نحو تطوير المناهج وأساليب التدريس، بينما يرى الطلبة أن هذه المقاييس وسيلة للتعبير عن آرائهم ومشكلاتهم داخل المدرسة، غير أن ضعف التفاعل المؤسسي مع نتائج المقاييس يقلل من حماسهم وثقتهم بفعاليتها.

وقد كشفت الفقرات الأعلى في المتوسطات الحسابية عن إدراك واعٍ ومتوازن لأهمية مقاييس الرضا لدى الطرفين. إذ جاءت فقرة "أعتقد أن مقاييس الرضا ضرورية لتطوير الأداء التربوي والبيئة المدرسية" في المرتبة

الأولى بمتوسط (3.88)، تلتها فقرة "يمكن لمقاييس الرضا أن تكشف جوانب القصور في العملية التعليمية بكافة جوانبها" بمتوسط (3.85)، ثم فقرة "أعتقد أن تطوير العلاقة بين المدرسة والمجتمع يعتمد على مقاييس الرضا" بمتوسط (3.83)، وجميعها بدرجة متوسطة تميل إلى الارتفاع. وتُظهر هذه النتائج أن المعلمين والطلبة يتشاركون قناعة بأن مقاييس الرضا تمثل أداة تحليل وتشخيص فعالة تساعد في الكشف عن نقاط الضعف وتعزيز الجوانب الإيجابية داخل المدرسة. كما يرى المعلمون في هذه المقاييس وسيلة لدعم التطوير الإداري والمناهجي، في حين يربط الطلبة أهميتها بتحسين بيئة التعلم والعلاقات المدرسية، ما يعكس وعياً متنامياً لديهم بدور التقييم المستمر في تحسين الجودة التعليمية.

أما الفقرات الأدنى في المتوسطات، فقد تمثلت في فقرة "تطبيق هذه المقاييس يدل على اهتمام الوزارة بآراء الميدان التربوي" بمتوسط (3.54)، تلتها فقرة "أعتقد أن الإدارات المدرسية تستفيد فعلياً من نتائج هذه المقاييس" بمتوسط (3.57)، ثم فقرة "تفعيل التغذية الراجعة من نتائج المقاييس يزيد أهميتها" بمتوسط (3.63)، وجميعها بدرجة متوسطة أيضاً. وتشير هذه النتائج إلى أن ضعف إدراك الأثر العملي لنتائج المقاييس يمثل أحد العوامل التي تحدّ من اقتناع المعلمين والطلبة بجدواها الكاملة. فالمعلمون لا يلمسون انعكاساً واضحاً للنتائج على تطوير المناهج أو تحسين ظروف العمل، كما أن الطلبة لا يربطون بين مشاركتهم في هذه المقاييس وبين تغييرات ملموسة في الخدمات أو الأنشطة التعليمية.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن إدراك المعلمين والطلبة لأهمية وجدوى مقاييس الرضا يتمحور حول الإيمان النظري بأهميتها في تطوير العملية التعليمية، يقابله تراجع نسبي في الثقة بفاعلية توظيف نتائجها. وهذا يستدعي من وزارة التربية والتعليم تعزيز المصادقية التطبيقية لهذه المقاييس عبر ربطها بمشروعات تطوير فعلية وإظهار ذلك إعلامياً، وتوسيع دائرة الشفافية في عرض نتائجها، وتفعيل التغذية الراجعة على نحو يجعلها أداة حقيقية لتحسين جودة التعليم وتعزيز مشاركة الميدان التربوي في عمليات التطوير المستمرة.

وتتفق النتائج مع دراسات كل من (Marcus & Schütz, 2005; Sharkness, 2012; Williams & Brick, 2018) التي أظهرت أن المشاركين يدركون نظرياً أهمية المسوحات والاستبيانات وأثرها على تحسين جودة الأداء، إلا أن هذا الإدراك غالباً ما يقابله شعور بفجوة بين القياس والنتائج الفعلية، مما يعكس التشابه في شعور المشاركين بالحاجة لتعزيز المصادقية والتواصل الفعال بشأن أثر أدوات القياس على الواقع العملي، فيما اختلفت مع دراسة كل من (Billiet & Davidov, 2008; Kaminska et al., 2010)، التي ركزت أكثر على معدلات الاستجابة وجودة البيانات دون التعمق في إدراك المشاركين لفعالية تطبيق النتائج على تطوير العملية التعليمية.

رابعاً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرابع

للإجابة على سؤال الدراسة الرابع الذي نص على "ما التطلعات والمقترحات المستقبلية لتحسين الاستجابة على مقاييس الرضا من وجهة نظر المعلمين والطلبة؟" تم تطبيق الاستبانة على أفراد عينة الدراسة من المعلمين والطلبة، ثم حساب المتوسط، والانحراف المعياري لاستجاباتهم على فقرات المحور الرابع المتعلق بالتطلعات والمقترحات المستقبلية لتحسين الاستجابة على مقاييس الرضا، والجدول (4) يظهر هذه النتائج.

جدول 4

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين والطلبة على فقرات محور التطلعات والمقترحات المستقبلية لتحسين الاستجابة على مقاييس الرضا

م	الفقرة	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة	الترتيب
1	أفضل أن تتضمن المقاييس أسئلة مفتوحة للتعبير الحر.	4.17	0.73	كبيرة	18
2	من الأفضل إشراك المعلمين والطلاب في إعداد محتوى المقياس.	4.21	0.69	كبيرة جدًا	12
3	أرى أهمية أن يكون هناك مقياس رضا خاص بكل مرحلة دراسية.	4.17	0.71	كبيرة	17
4	أفضل استخدام تطبيقات إلكترونية سهلة لتعبئة المقياس. ومثيرة للاهتمام	4.23	0.69	كبيرة جدًا	6
5	يُستحسن تقليل عدد الأسئلة وتكثيف نوعيتها/ والتركيز على طبيعة المفردات	4.16	0.68	كبيرة	19
6	أحبذ وجود تحفيز رمزي للمشاركين الجادين.	4.27	0.66	كبيرة جدًا	1
7	يجب إظهار ربط نتائج مقياس الرضا بخطط تطوير الوزارة والمدرسة.	4.22	0.69	كبيرة جدًا	10
8	يُستحسن توضيح كيف ستُستخدم الإجابات قبل التنفيذ.	4.23	0.65	كبيرة جدًا	5
9	أرى أهمية التوضيح للطلبة والمعلمين بأهمية مقاييس الرضا.	4.22	0.67	كبيرة جدًا	8
10	يجب تطوير بنك من الأسئلة (الفقرات) المتجددة لتجنب التكرار.	4.20	0.66	كبيرة جدًا	14
11	أرى أهمية إتاحة الفرصة لي لمناقشة نتائج مقياس الرضا مع إدارة المدرسة أو الوزارة.	4.25	0.67	كبيرة جدًا	2
12	أعتقد أن مشاركة نتائج مقياس الرضا مع الطلبة/المعلمين تعزز الثقة.	4.20	0.65	كبيرة جدًا	13
13	أرى أن مقاييس الرضا يجب أن تُكيف لتراعي الفروق الفردية بين المدارس.	4.19	0.64	كبيرة	16
14	أرى أهمية إشراك أولياء الأمور في بعض محاور مقياس الرضا.	4.22	0.63	كبيرة جدًا	7
15	أقترح وجود نسخ مبسطة من مقياس الرضا لطلبة الصفوف الدنيا.	4.21	0.68	كبيرة جدًا	11
16	أقترح نشر تقارير مقارنة بين نتائج المدارس أو المديريات.	4.24	0.6	كبيرة جدًا	4
17	أرى أهمية شرح هدف الاستبانة باستخدام السوشال ميديا	4.20	0.68	كبيرة جدًا	15
18	أرى أن التعزيز المعنوي له الأثر الكبير في تحفيز ي على المصادقية	4.22	0.68	كبيرة جدًا	9
19	أرى أهمية توفير تغذية راجعة فورية وموجزة بعد تعبئة المقياس توضح أبرز مؤشرات الرضا الأولية	4.25	0.71	كبيرة جدًا	3
الكلي		4.21	0.55	كبيرة جدًا	

أظهرت النتائج في الجدول (4) أن المتوسط العام لتطلعات ومقترحات المعلمين والطلبة لتحسين الاستجابة على مقاييس الرضا بلغ (4.21) وبدرجة كبيرة جدًا، مما يشير إلى أن أفراد العينة يمتلكون رؤية إيجابية

ومتفائلة نحو تطوير هذه المقاييس وجعلها أكثر فاعلية وجاذبية، ويعكس هذا المستوى المرتفع من المتوسطات استعدادًا حقيقيًا من الميدان التربوي للمشاركة الجادة متى ما توافرت بيئة محفزة وآليات أكثر مرونة وشفافية في التطبيق والتغذية الراجعة. ويمكن تفسير ذلك بأن كلا الفئتين - المعلمين والطلبة - يدركان أهمية تطوير المقاييس بما يتلاءم مع احتياجاتهم الواقعية ويعزز شعورهم بجذوى المشاركة، خصوصًا عندما تتضمن العملية جوانب تحفيزية وتشاركية واضحة.

وقد كشفت الفقرات الأعلى في المتوسطات عن تطلعات تنسم بالواقعية والتوجه نحو التحسين النوعي في آلية تطبيق المقاييس. إذ جاءت فقرة "أحبذ وجود تحفيز رمزي للمشاركين الجادين" في المرتبة الأولى بمتوسط (4.27)، تلتها فقرة "أرى أهمية إتاحة الفرصة لي لمناقشة نتائج مقياس الرضا مع إدارة المدرسة أو الوزارة" بمتوسط (4.25)، ثم فقرة "أرى أهمية توفير تغذية راجعة فورية وموجزة بعد تعبئة المقياس تُوضح أبرز مؤشرات الرضا الأولية" بمتوسط (4.25) أيضًا، وجميعها بدرجة كبيرة جدًا. وتشير هذه النتائج إلى أن أبرز التطلعات تتمحور حول تعزيز التحفيز والمشاركة التفاعلية وتوفير التغذية الراجعة السريعة، فالمعلمون يتطلعون إلى أن تكون مقاييس الرضا أداة تواصل فعالة بين الميدان التربوي والجهات الإدارية، بحيث تعكس آراؤهم في القرارات التطويرية، في حين يرى الطلبة أن توفير الحوافز المادية أو المعنوية والتغذية الراجعة المباشرة يعزز من دافعيتهم للمشاركة الصادقة. كما تكشف هذه النتائج عن حاجة مشتركة إلى بناء ثقافة مؤسسية تقوم على الشفافية والاحترام المتبادل للآراء والملاحظات المقدمة من جميع المستفيدين.

وفي المقابل، أظهرت الفقرات ذات المتوسطات الأقل (مع بقائها ضمن درجة "كبيرة") مقترحات تتعلق بالجوانب الإجرائية والفنية للمقاييس، فقد جاءت فقرة "يُستحسن تقليل عدد الأسئلة وتكثيف نوعيتها والتركيز على طبيعة المفردات" بمتوسط (4.16)، تلتها فقرة "أفضل أن تتضمن المقاييس أسئلة مفتوحة للتعبير الحر" بمتوسط (4.17)، ثم فقرة "أرى أهمية أن يكون هناك مقياس رضا خاص بكل مرحلة دراسية" بمتوسط (4.17) أيضًا. ويُظهر ذلك أن المشاركين معلمين وطلبة يرون في طول الأداة أو طبيعة أسئلتها عقبة، ويتطلعون إلى تحسين جودتها وملاءمتها للفئة المستهدفة، بحيث تكون أكثر تركيزًا وتنوعًا وتعبر بصدق عن واقع المدرسة والمعلم والطالب.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن التطلعات المستقبلية للمعلمين والطلبة تجاه مقاييس الرضا تتجه نحو تعزيز المشاركة التفاعلية، وتفعيل الحوافز، وتوفير تغذية راجعة واضحة وفورية، إلى جانب تحسين التصميم الفني للمقاييس وضمان تنوعها وملاءمتها لمراحل التعليم المختلفة. وتشير هذه النتائج إلى أن تطوير مقاييس الرضا لا يقتصر على الجوانب الفنية، بل يمتد إلى بناء منظومة اتصالية تشاركية تُشعر المستجيبين بأهمية دورهم في تحسين الأداء المدرسي والارتقاء بجودة التعليم على نحو مستدام.

وتشير نتائج الدراسة الحالية إلى تشابهها مع الدراسات السابقة مثل (Meinck et al., 2017; Sharkness, 2012; Williams & Brick, 2018) من حيث استعداد المعلمين والطلبة للمشاركة في مقاييس الرضا عند توافر بيئة محفزة، وأهمية الربط بين نتائج المقاييس واتخاذ إجراءات فعلية، ودور التغذية الراجعة والتحفيز في تعزيز المشاركة وجودة الاستجابة، مما يعكس التوجه نحو ترسيخ ثقافة التقييم التشاركي. لكنها تختلف عن بعض الدراسات السابقة مثل (Kano et al., 2008; Marcus & Schütz, 2005) في أنها تناولت

التطلعات المستقبلية بشكل واضح، مثل تفعيل الحوافز الرمزية، وإتاحة مناقشة النتائج مع الإدارة، واستخدام أدوات إلكترونية جذابة، وتخصيص المقاييس لكل مرحلة دراسية.

خامساً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الخامس

للإجابة على سؤال الدراسة الخامس، الذي نصّ على: "هل توجد فروق دالة إحصائية في استجابات المعلمين والطلبة حول تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم الأردنية؟" تمّ تقسيم نتائج الاستبانة إلى مجموعتين: مجموعة المعلمين، ومجموعة الطلبة، ثم إجراء اختبار (ت) لفحص دلالة الفروق بين المتوسطين الحسابيين، فكانت النتائج كما يظهرها الجدول (5).

جدول 5

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين والطلبة، ونتائج اختبار (ت).

الصفة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
معلم/ة	455	3.68	0.34	0.690	1472	0.490
طالب/ة	1019	3.70	0.38			

أظهرت نتائج اختبار (ت) في الجدول (5) أنه لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.05$ بين متوسطات استجابات المعلمين والطلبة حول تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم الأردنية، إذ بلغت قيمة (ت) المحسوبة (0.690) وهي غير دالة إحصائية، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات المعلمين (3.68) مقابل (3.70) لدى الطلبة. وتشير هذه النتيجة إلى أن اتجاهات المجموعتين كانت متقاربة نحو موضوع الدراسة، وأن إدراكهم لتجربة مقاييس الرضا يتسم بدرجة من الاتساق في التقييم والمواقف العامة تجاهها.

ويمكن تفسير هذا التقارب في النتائج بأن المعلمين والطلبة يتشاركون البيئة التعليمية ذاتها، ويواجهون ظروفًا وإجراءات متشابهة عند التعامل مع مقاييس الرضا، سواء من حيث أسلوب التطبيق أو وضوح الأهداف أو طبيعة الأسئلة. فالطرفان يريان أن المقاييس تمثل أداة قياس ذات أهمية مبدئية، لكنها تحتاج إلى مزيد من التفعيل والشفافية في عرض نتائجها وتوظيفها في تحسين البيئة المدرسية، كما أن غياب الفروق يعكس نوعًا من الوعي المشترك بأهمية القياس كعملية تطويرية أكثر من كونه إجراءً إداريًا روتينيًا.

ومن جانب آخر، قد يُعزى هذا التشابه في الاتجاهات إلى أن العوامل التنظيمية والنفسية التي تؤثر في المشاركة متقاربة لدى الفئتين؛ فالمعلمون والطلبة على حد سواء قد يشعرون بأن مساهمتهم في المقاييس لا تُترجم مباشرة إلى تحسينات ملموسة، مما يجعل استجاباتهم تميل إلى التقييم المتوسط أو المتحفظ، وهذا بدوره يشير إلى ضرورة مراجعة آليات تنفيذ مقاييس الرضا وتعزيز قنوات التواصل والتغذية الراجعة، بحيث يشعر كل من المعلم والطالب بأن مشاركتهم تحدث فرقًا حقيقيًا في تطوير العملية التعليمية.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن غياب الفروق الإحصائية لا يعني تطابقًا تامًا في التجربة، بل يعكس توافقًا عامًا في النظرة تجاه المقاييس من حيث قيمتها وإشكالاتها التطبيقية، وهو ما يؤكد أهمية التعامل مع الطرفين بوصفهما شركاء في تحسين منظومة قياس الرضا وتطوير ممارساتها داخل البيئة المدرسية.

سادساً: النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة السادس

للإجابة على سؤال الدراسة السادس، الذي نصّ على: "هل توجد فروق دالة إحصائية في استجابات الطلبة حول تطبيق مقاييس الرضا تعزى إلى متغيري (المرحلة الدراسية والجنس)؟" تمّ حساب المتوسطات الحسابية لاستجاب الطلبة حسب متغيري المرحلة الدراسية والجنس، فكانت النتائج كما يظهرها الجدول (6).

جدول 6

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات الطلبة حسب متغيري المرحلة الدراسية والجنس

المرحلة	المستوى	المتوسط	الانحراف المعياري
الأساسية	ذكر	3.65	0.47
	أنثى	3.72	0.35
	الكلية	3.70	0.38
الثانوية	ذكر	3.70	0.42
	أنثى	3.66	0.28
	الكلية	3.68	0.38
الكلية	ذكر	3.67	0.45
	أنثى	3.71	0.34
	الكلية	3.70	0.38

يظهر الجدول (6) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية، ولتحري دلالة هذه الفروق بعبارة لمغيرات الدراسة المستقلة (المرحلة والجنس) فقد تم استخدام تحليل التباين الثنائي (2-Way ANOVA)؛ وكانت النتائج كما هي في الجدول (7).

جدول 7

نتائج تحليل التباين (2-Way ANOVA) لفحص دلالة الفروق في استجابات الطلبة تبعاً لمتغيري المرحلة والجنس

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة
المرحلة	0.01	1.00	0.01	0.07	0.820
الجنس	0.31	1.00	0.31	2.13	0.145
الخطأ	148.10	1016	0.145		
المجموع المصحح	148.49	1018			

أظهرت نتائج تحليل التباين الثنائي (2-Way ANOVA) الواردة في الجدول (7) أنه لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في استجابات الطلبة حول تطبيق مقاييس الرضا تعزى إلى المرحلة الدراسية أو الجنس، وتدل هذه النتائج على أن الطلبة في المرحلتين الأساسية والثانوية لديهم تصورات متقاربة حول تجربة مقاييس الرضا، ولا يبدو أن مستوى النضج الدراسي أو طبيعة المرحلة يشكلان عاملاً في تباين آرائهم، مما يعكس فهمًا عامًا مشتركًا لأهداف المقاييس وطبيعتها تطبيقها داخل المدارس، وربما يشير إلى أن تجاربهم مع هذه المقاييس تخضع لأساليب تنفيذ متشابهة من قبل الإدارات المدرسية وفرق العمل الميدانية.

أما بالنسبة لمتغير الجنس، فإن غياب الفروق الدالة يشير إلى أن الطلبة الذكور والإناث يتعاملون مع مقاييس الرضا بدرجة وعي ومشاركة متقاربة، ويمكن تفسير ذلك بأن الفرص والظروف المتاحة للمشاركة في هذه المقاييس متشابهة إلى حد كبير بين الجنسين، سواء من حيث آلية التنفيذ أو وضوح التعليمات أو طبيعة الأسئلة المطروحة.

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة السابع

للإجابة على سؤال الدراسة السابع، الذي نصّ على: "هل توجد فروق دالة إحصائية في استجابات المعلمين حول تطبيق مقاييس الرضا تعزى إلى متغيري (مرحلة المدرسة، الجنس)؟" تمّ حساب المتوسطات الحسابية لاستجاب المعلمين حسب متغيري مرحلة المدرسة والجنس، فكانت النتائج كما يظهرها الجدول (8).

جدول 8

المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين حسب متغيري مرحلة المدرسة والجنس

مرحلة المدرسة	الجنس	المتوسط	الانحراف المعياري
الأساسية	ذكر	3.70	0.34
	أنثى	3.68	0.35
	الكلي	3.68	0.34
الثانوية	ذكر	3.70	0.34
	أنثى	3.67	0.35
	الكلي	3.68	0.34
الكلي	ذكر	3.70	0.34
	أنثى	3.67	0.35
	الكلي	3.68	0.34

يظهر الجدول (8) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية، ولتحري دلالة هذه الفروق بعاً لمتغيري (مرحلة المدرسة والجنس) فقد تم استخدام تحليل التباين الثنائي (2 Way ANOVA)؛ وكانت النتائج كما هي في الجدول (9).

جدول 9

تائج تحليل التباين (2 Way ANOVA) لفحص دلالة الفروق في استجابات المعلمين تبعاً لمتغيري مرحلة

المدرسة والجنس

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة
مرحلة المدرسة	0.01	1	0.01	0.085	0.821
الجنس	0.06	1	0.06	0.513	0.470
الخطأ	53.19	452	0.117		
المجموع المصحح	53.26	454			

أظهرت نتائج تحليل التباين الثنائي (2-Way ANOVA) الواردة في الجدول (9) أنه لا توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في استجابات المعلمين حول تطبيق مقاييس الرضا تُعزى إلى مرحلة المدرسة أو الجنس، وتُشير هذه النتائج إلى أن المعلمين في المرحلتين الأساسية والثانوية لديهم تصورات متقاربة حول تطبيق مقاييس الرضا، وأن طبيعة المرحلة التعليمية لا تشكل عاملاً مؤثراً في اتجاهاتهم نحو هذه المقاييس، مما قد يدل على تجانس الخبرات الإدارية والتنظيمية في كلا المرحلتين، وعلى أن أساليب تطبيق مقاييس الرضا في الميدان المدرسي تتبع نمطاً موحداً إلى حد كبير.

أما فيما يتعلق بمتغير الجنس، فإن غياب الفروق الدالة إحصائياً يدل على أن كلاً من المعلمين والمعلمات يتعاملون مع مقاييس الرضا بنفس القدر من الوعي والموضوعية، ولا يبدو أن النوع الاجتماعي يشكل عاملاً في اختلاف الاستجابات. ويمكن تفسير ذلك بأن بيئة العمل في المدارس الأردنية تتسم بدرجة عالية من العدالة وتكافؤ الفرص بين الجنسين، سواء من حيث ظروف العمل أو الدعم الإداري أو طبيعة المهام التربوية.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن مستوى رضا المعلمين عن تطبيق مقاييس الرضا في وزارة التربية والتعليم مستقر ومتشابه عبر المراحل التعليمية والجنس، مما يعكس توحيد سياسات الوزارة وإجراءاتها التنظيمية في مختلف المدارس، ويؤكد أن نظام تطبيق مقاييس الرضا يتصف بالاتساق والموضوعية، بعيداً عن تأثير المتغيرات الشخصية أو المرحلية.

التوصيات

بناءً على نتائج الدراسة، يمكن صياغة التوصيات التالية:

- تقديم الوزارة لنتائج مقاييس الرضا للمستفيدين بشكل واضح وسريع، وإظهار كيف تم توظيف هذه النتائج في اتخاذ القرارات التطويرية، لتعزيز شعور المعلمين والطلبة بجذوى مشاركتهم.
- اعتماد أساليب متعددة لتطبيق المقاييس (ورقية، إلكترونية، مقابلات) بما يتناسب مع تفضيلات المشاركين، لتسهيل المشاركة وزيادة معدل الاستجابة الفاعلة.
- إنشاء نظام تحفيزي رمزي أو معنوي للمشاركين الجادين (معلمين وطلبة) في مقاييس الرضا، وذلك لرفع مستوى الالتزام والدافعية لديهم على حد سواء.
- مراعاة تقليل عدد الأسئلة مع تكثيف نوعيتها، وإتاحة أسئلة مفتوحة للتعبير الحر، وتخصيص مقاييس لكل مرحلة دراسية، لضمان ملائمة الأداة للغة المستهدفة ورفع جودة البيانات المستخلصة.
- تنظيم ورش عمل أو دورات تعريفية للمعلمين والطلبة حول أهداف مقاييس الرضا وكيفية استخدام نتائجها في تحسين البيئة التعليمية، لتعزيز الوعي بأهميتها ورفع مستوى الالتزام.
- إنشاء آلية متابعة دورية تربط نتائج مقاييس الرضا بالإجراءات التطويرية في المدارس، بما يتيح للمشاركين مناقشة النتائج والمساهمة في صياغة الحلول، وبالتالي تعزيز الشفافية والمصداقية في العملية.

المقترحات البحثية

كما يمكن اقتراح اجراء الدراسات التالية:

- دراسة أثر تطبيق برامج تدريبية للمعلمين حول تفسير واستخدام نتائج مقاييس الرضا على تحسين جودة التعليم والمشاركة الفاعلة في المدارس.
- بحث حول العلاقة بين تنوع أساليب تطبيق مقاييس الرضا (ورقية، إلكترونية، تفاعلية) ومستوى التفاعل والمصادقية في استجابة الطلبة والمعلمين.

المراجع

- براح، فورزية (2014). التدريب المهني وعلاقته بالدافعية في العمل حسب نظرية التوقع لفيكنتور فروم Victor Vroom. *مجلة العلوم الإنسانية جامعة منتوري قسنطينة*، 14، 611-579.
- البكاء، آلاء والشكري، باسم (2025). الرضا الوظيفي في المنظمات المعاصرة -دراسة نظرية. *مجلة التمكين الاجتماعي*، 7(2)، 185-162.
- الحسين، غفران وحسين، سارة وجوي، رشا (2024). بناء وتقنين مقياس الرضا الوظيفي لدى مدرسي ومدرسات التربية الرياضية. *مجلة واسط للعلوم الرياضية جامعة واسط*، 20(3)، 121-93.
- الحري، عبد الله (2023). أثر العدالة التنظيمية في الاتجاهات الوظيفية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية: الدور الوسيط للثقة التنظيمية. *مجلة جامعة الملك عبد العزيز*، 37(1)، 132-91.
- السنّي، محم ونصر، فتحي (2019). مقياس الرضا عن الإنجاز الأكاديمي. *مجلة بحوث التربية النوعية*، 55، 178-171.
- الشريف، ليلي وحاتم، فهد (2017). الرضا عن المقررات الدراسية، كأحد محاور الرضا الأكاديمي: دراسة ميدانية على طلبة جامعة تشرين. *مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية*، 39(4)، 485-464.
- الشيخ، نوال (2022). أثر إدارة التوقعات على الرضا الوظيفي لدى معلمي المدارس الحكومية بمديرية التربية والتعليم للواء قصبه إربد. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 6(44)، 62-38.
- العنزي، مالك والخضر، عثمان وجاد الرب، هشام (2020). تأثير إدراك العدالة التنظيمية في الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي من خلال المزاج والثقة. *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية*، 4(13)، 276-245.
- كريم، رمضان (2022). الرضا الوظيفي - مفهومه وطرق قياسه. *مجلة كلية الآداب*، (21-22)، 170-165.
- المومني، عبير والحموري، فراس (2025). العلاقة السببية بين الفاعلية الذاتية والتحصيل الدراسي من خلال الرضا عن التعلم لدى طلبة جامعة اليرموك. *مجلة إربد للبحوث والدراسات الإنسانية*، 27(عدد خاص)، 472-496.

References

- Al-Bakka', A., & Al-Shukri, B. (2025). *Job satisfaction in contemporary organizations: A theoretical study. Journal of Social Empowerment*, 7(2), 162–185.
- Al-Enzi, M., Al-Khader, O., & Jad Al-Rabb, H. (2020). The impact of perceived organizational justice on job satisfaction and organizational commitment through mood and trust. *Arab Journal of Educational and Psychological Sciences*, 4(13), 245–276.
- Al-Harbi, A. (2023). The effect of organizational justice on job attitudes from the perspective of faculty members at Saudi universities: The mediating role of organizational trust. *Journal of King Abdulaziz University*, 37(1), 91–132.
- Al-Hussein, G., Hussein, S., & Joui, R. (2024). Development and validation of a job satisfaction scale among male and female physical education teachers. *Wasit Journal of Sports Sciences*, 20(3), 93–121.
- Al-Momani, A., & Al-Hammouri, M. (2025). The causal relationship between self-efficacy and academic achievement through satisfaction with learning among Yarmouk University students. *Irbid Journal for Humanities Research and Studies*, 27(Special Issue), 472–496.
- Al-Sharif, L., & Hatem, F. (2017). Satisfaction with academic courses as a dimension of academic satisfaction: A field study of Tishreen University students. *Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies – Arts and Humanities Series*, 39(4), 464–485.
- Al-Sheikh, N. (2022). The effect of expectation management on job satisfaction among public school teachers in the Irbid Qasabah Directorate of Education. *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 6(44), 38–62.
- Al-Sunni, M., & Nasr, F. (2019). A scale of satisfaction with academic achievement. *Journal of Research in Specific Education*, 55, 171–178.
- Barah, F. (2014). Vocational training and its relationship to work motivation according to Victor Vroom's expectancy theory. *Journal of Human Sciences, Mentouri University of Constantine*, 14, 579–611.
- Billiet, J., & Davidov, E. (2008). Testing the stability of an acquiescence style factor behind two interrelated substantive variables in a panel design. *Sociological Methods & Research*, 36(4), 542–562. <https://doi.org/10.1177/0049124107313901>
- Elliott, K. M., & Shin, D. (2002). Student Satisfaction: An alternative approach to assessing this important concept. *Journal of Higher Education Policy and Management*, 24(2), 197–209. <https://doi.org/10.1080/1360080022000013518>
- Ghafourifard M. (2024). Survey Fatigue in Questionnaire Based Research: The Issues and Solutions. *Journal of caring sciences*, 13(4), 214–215. <https://doi.org/10.34172/jcs.33287>
- Huang, R. (2025). Non-response bias in expectation surveys: Different perceptions and expectations of financial matters from “early quitters”. *Finance Research Letters*, 107624. <https://doi.org/10.1016/j.frl.2025.107624>

- Kaminska, O., McCutcheon, A. L., & Billiet, J. (2010). Satisficing among reluctant respondents in a cross-national context. *Public Opinion Quarterly*, 74(5), 956-984.
- Kano, M., Franke, T., Afifi, A. A., & Bourque, L. B. (2008). Adequacy of Reporting Results of School Surveys and Nonresponse Effects: A Review of the Literature and a Case Study. *Educational Researcher*, 37(8), 480-490. <https://doi.org/10.3102/0013189X08326859>
- Kanwar, A., Sanjeeva, M. (2022). Student satisfaction survey: a key for quality improvement in the higher education institution. *Journal of Innovation and Entrepreneurship*, 11(27). <https://doi.org/10.1186/s13731-022-00196-6>
- Karim, R. (2022). *Job satisfaction: Its concept and methods of measurement*. *Journal of the College of Arts*, (21–22), 165–170.
- Lavrakas, P. (2008). *Respondent fatigue*. In *Encyclopedia of Survey Research Methods*. Sage Publications, Inc. <https://doi.org/10.4135/9781412963947.n480>
- Ma, X., & Mustapha, S. (2025). Systematic Literature Review on Academic Satisfaction. *Frontiers in Humanities and Social Sciences*, 5(8), 409-418.
- Marcus, B., & Schütz, A. (2005). Who are the people reluctant to participate in research? Personality correlates of four different types of nonresponse as inferred from self-and observer ratings. *Journal of personality*, 73(4), 959-984.
- Meinck, S., Cortes, D. & Tieck, S. (2017). Evaluating the risk of nonresponse bias in educational large-scale assessments with school nonresponse questionnaires: a theoretical study. *Large-scale Assessments in Education*, 5(3). <https://doi.org/10.1186/s40536-017-0038-6>
- Nathan, B. (2005). *Non-Response Bias*. *Encyclopedia of Social Measurement*. Munich Personal RePEc Archive. <https://doi.org/10.1016/B0-12-369398-5/00038-4>
- Sharkness, J. A. (2012). *Why don't they respond? An investigation of longitudinal survey nonresponse among college students attending four-year institutions*. [Ph.D, University of California, Los Angeles]. In ERIC (ED546720). <https://eric.ed.gov/?id=ED546720>
- Williams, D., & Brick, J. M. (2018). Trends in US face-to-face household survey nonresponse and level of effort. *Journal of Survey Statistics and Methodology*, 6(2), 186-211.

صعوبات تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس مناهج الرياضيات المحوسبة من وجهة نظر المعلمين

سعيد موسى فارس

وزارة التربية والتعليم، الأردن.

SMHF2004@yahoo.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن صعوبات تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس مناهج الرياضيات المحوسبة من وجهة نظر المعلمين والمعلم واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينتها من (394) معلمًا ومعلمة للمرحلة الأساسية في مديرية التربية والتعليم للواء قصبة إربد، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام استبانة تم التحقق من صدقها وثباتها. أظهرت النتائج أن مستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس مناهج الرياضيات المحوسبة جاء بدرجة مرتفعة، كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصعوبات تبعًا لمتغيرات الجنس والخبرة، والمؤهل العلمي. وفي ضوء نتائج الدراسة أوصى الباحث بضرورة تدريب معلمي الرياضيات على تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر، وتطوير المناهج يتناسب مع متطلبات هذا الأسلوب.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب الاستقصائي الحر؛ مناهج الرياضيات المحوسبة؛ معلمو الرياضيات؛ صعوبات التطبيق.

Difficulties in implementing the free inquiry method in teaching computerized mathematics curricula from teachers' perspectives.

Saeed Mousa Fares

Ministry of Education, Jordan.

SMHF2004@yahoo.com

Abstract:

This study aimed to identify the difficulties of applying the free inquiry method in teaching computerized mathematics curricula from the perspective of teachers. The study employed the descriptive approach, and the sample consisted of (394) basic-stage mathematics teachers from Qasabat Irbid Education Directorate. A questionnaire was used for data collection, and its validity and reliability were established. The findings revealed that the level of difficulties faced by mathematics teachers in applying the free inquiry method in teaching computerized mathematics curricula was high. The results also indicated that there were no statistically significant differences in the overall level of difficulties according to gender, teaching experience, and educational qualification. Based on the findings of the study, a number of recommendations were proposed.

Keywords: Free inquiry method; computerized mathematics curricula; mathematics teachers; implementation difficulties.

المقدمة

نتيجةً للتطورات المتسارعة في مختلف المجالات، وتغير الاحتياجات المجتمعية، تحول اهتمام النظم التعليمية من التركيز على التلقين ونقل المعرفة إلى جعل المتعلم محوراً لعملية التعلم، بحيث يتحمل مسؤولية تعلمه، ويشارك بفاعلية في استكشاف العالم من حوله بوصفه جزءاً لا يتجزأ من عملية التعلم. ففي السابق كان يُنظر إلى الفرد المتعلم على أنه الشخص القادر على حفظ مجموعة من الحقائق المتفرقة وإتقان قائمة من المهارات الأساسية، ورغم أن كثيراً من هذه المعارف والمهارات لا يزال يمثل أساساً مهماً للتعلم، فإنها لم تعد كافية بمفردها للحكم على مدى تعلم الفرد؛ إذ يتطلب القرن الحادي والعشرون متعلماً يمتلك مهارات التفكير الناقد، والتواصل الفعال، وتبادل الأفكار، والتعاون مع الآخرين، بما يمكنه من مواجهة التحديات والتكيف مع المتغيرات المتسارعة (Marshall, 2013).

ظهر الاستقصاء بوصفه استجابةً لقصور طرائق التدريس التقليدية التي همشت دور المتعلم، وجعلته متلقياً سلبياً للمعلومات، واقتصر دوره على تنفيذ خطوات الأنشطة التعليمية وفق تعليمات المعلم، مع اعتماده عليه بوصفه المصدر الرئيس للمعرفة. ويهدف الاستقصاء إلى تفعيل دور المتعلم، والانتقال من التعلم المتمركز حول المعلم إلى التعلم المتمركز حول المتعلم، بحيث يتحمل المتعلم مسؤولية أكبر عن تعلمه، من خلال تنمية مهارات البحث والاستقصاء، وطرح الأسئلة، وجمع المعلومات، وتحليلها، وبناء المعرفة بصورة فاعلة (العفيفي ورفاقه، 2011). وتعد طريقة الاستقصاء من أكثر الطرق فاعلية في تدريس المواد العلمية، وفي تنمية التفكير العلمي؛ فهي تتيح أمام الطلبة ممارسة عمليات التعلم ومهارات التقصي والاكتشاف بأنفسهم، كما تؤكد على استمرارية التعلم الذاتي وبناء المتعلم من حيث ثقته واعتماده على نفسه، وزيادة مستوى طموحه، وتطوير اتجاهاته واهتماماته العلمية، الأمر الذي يحقق فعالية التعلم (زينتون، 2007).

وتوفر طرائق الاستقصاء فرصاً لكل من المعلم والمتعلم لتحقيق المشاركة الفاعلة في مواقف التعلم، وتنمية العديد من المهارات العقلية، مثل الاستنتاج، والاستدلال، والتحقق من صحة النتائج، فضلاً عن دورها في تعزيز دافعية التعلم، وتحويلها من دافعية خارجية تعتمد على التعزيز والتوجيه إلى دافعية داخلية تنبع من اهتمام المتعلم ورغبته في الاستكشاف، وذلك عبر الأنشطة التعليمية التي يمارسها الطلبة بصورة نشطة وفاعلة، فالاستقصاء والطريقة الاستقصائية التي يستخدمها المعلم، تقوم على جمع المعلومات وفهم الحقائق والتوصل إلى المفاهيم والتعميمات العلمية التي كثيراً ما تنسى إذا استخدمت طرق التلقين في تدريسه (النجدي ورفاقه، 2003).

ويتمثل دور المعلم في التعلم القائم على الاستقصاء في قيادة العملية التعليمية وتيسيرها داخل البيئة الصفية، من خلال توظيف الأنشطة والاستراتيجيات الاستقصائية في تقديم الدروس، بما يسهم في إثارة تساؤلات الطلبة، وتعزيز الحوار والمناقشة بينهم، وتنظيم العمل التعاوني في المجموعات الصغيرة، وتصويب المفاهيم الخاطئة، وتعميق فهمهم للمحتوى التعليمي، فضلاً عن مساعدتهم على الربط بين خبراتهم السابقة والمعارف الجديدة، بما يدعم بناء المعرفة بصورة فاعلة (الحيلة والفضلي، 2015). كما أن دور المعلم في التعلم القائم على الاستقصاء لا يقل أهمية عن دور المتعلم، فعند توظيف هذا الأسلوب يؤدي المعلم دور الموجه والمحفز، إذ يساعد المتعلمين على تحمل مسؤولية تعلمهم، ويشجعهم على الانخراط في البحث والاستقصاء، ويهيئ لهم الفرص لممارسة عمليات العلم وتنمية مهارات التفكير العليا، ويتمثل دوره الأساسي في توجيه الطلبة إلى تحديد المشكلة أو الموقف التعليمي،

وتشجيعهم على البحث عن الحلول المناسبة، من خلال طرح أسئلة مثيرة للتفكير، وإرشادهم إلى اتباع الإجراءات العلمية السليمة للوصول إلى الحلول وبناء المعرفة بأنفسهم (قطيط، 2011).

وحتى تتم عملية الاستقصاء على الوجه الأمثل، لا بدّ من أن تتوفر عناصر رئيسية لخصها الحيلة (2007) بوعي الطالب بذاته وما تنطوي عليه من إمكانيات عقلية ووجدانية، وامتلاكه لبعض الاتجاهات والقيم، كحب الاستطلاع والانفتاح العقلي والتفكير النقدي، وأن يكون الطالب محور عملية الاستقصاء من حيث التفكير والمناقشة والاستنتاج. وزاد أبو رياش (2007) بأن ينتقل الطالب من عملية المشاهدة إلى الاستنتاج والتعميم، وتعزيز عمليات تفحص الأحداث والأشياء والبيانات ثم الوصول إلى تعميمات مقبولة، ويسأل الطلبة كل ما يدور في أذهانهم من أسئلة دون أن توجيه من المعلم. لذا لا بدّ أن يمتلك المتعلم عن طريق الاستقصاء مهارات علمية، تتمثل بالملاحظة وهي قدرة الطلاب على جمع المعلومات باستخدام حواسهم، والمقارنة أي معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء والأحداث وصياغتها على نحو مفهوم وواضح، والقدرة على تسمية الأشياء والأحداث والتمييز بينها وتحديد البدائل المتاحة واختيار البديل الواحد، والعمل على تصنيف وتشكيل مجموعات من الأشياء اعتماداً على صفة أو أكثر من الصفات التي تم الحصول عليها من عمليات الملاحظة والمقارنة والتحديد، والتفسير والتنبؤ أي القدرة على بناء أحكام من مجموعة من الملاحظات والقدرة على توقع حدوث أشياء (أبو زينة، 2010).

ولكي يتمكن المتعلم من ممارسة عملية الاستقصاء بصورة فاعلة، لا بد من توافر مجموعة من العناصر الأساسية، من أبرزها وعي الفرد بذاته وما يمتلكه من إمكانيات عقلية ووجدانية، وما يرتبط بذلك من عادات تفكير واتجاهات واستجابات انفعالية تؤثر في طريقة تعامله مع مواقف التعلم. كما يتطلب الاستقصاء امتلاك المتعلم مجموعة من الاتجاهات والقيم العلمية، مثل حب الاستطلاع، والانفتاح العقلي، والموضوعية، والقدرة على تقييم الأدلة والبراهين، وممارسة التفكير النقدي، ويتطلب التعلم القائم على الاستقصاء أيضاً إدراك طبيعة المعرفة بوصفها معرفة قابلة للتطوير والتعديل، وليست ثابتة أو نهائية، فهي تتشكل من خلال البحث والتجريب والاستدلال، كما ويعد المتعلم محور العملية الاستقصائية، إذ يتحمل الدور الرئيس في طرح الأسئلة، والتفكير، والمناقشة، والاستنتاج، في حين يقتصر دور المعلم على التوجيه والإرشاد وتوفير البيئة التعليمية المناسبة لتحقيق الأهداف التربوية. كما تسهم العلاقات الشخصية الإيجابية والوعي بالذات والآخرين في دعم عملية الاستقصاء، باعتبارها من العوامل المهمة التي تعزز التعاون والتفاعل وتجدد عملية التعلم (الطيبي، 2002).

الاستقصاء الحر

يرى أبو رومية (2012) أن الاستقصاء "عملية لمحاولة حل مسألة جديدة أو غير مألوفة بواسطة البحث عن معلومات، وحقائق ثابتة، وفحص واختيار المعلومات وتنظيمها وتوسيعها، وعمل استنتاجات فيما يتعلق بالمشكلة المسألة الرياضية، من فحص هذه النتائج؛ لاختبار صحتها وللوصول إلى استنتاج وتعميم النتائج وعرض صورة نهائية حول حل هذه المشكلات الرياضية". وعرف الخطيب (2009) الاستقصاء بأنه أسلوب تدريس وتقويمي في آن واحد، أساسه التعلم الذاتي، واستثارة التفكير لدى المتعلم، بإشراف المعلم، ويمثل جانباً من جوانب التعلم، ويعد طريقة لتحليل المعلومات وتوظيفها.

وتتعدد أنماط التعلم بالاستقصاء، ومن أبرزها الاستقصاء الموجه، وفيه يزود المعلم الطلبة بالتعليمات والإرشادات التي تساعد على تحقيق خبرات تعلم هادفة، وتمكنهم من توظيف قدراتهم العقلية في اكتشاف المفاهيم والمبادئ العلمية. ويُعد هذا النمط أسلوباً تعليمياً يتيح للمتعلمين بناء معرفتهم من خلال الخبرات العملية المباشرة،

مع بقاء المعلم موجهاً وميسراً لعملية التعلم؛ إذ يعمل على توجيه الطلبة نحو المشكلة أو الموقف التعليمي، وطرح الأسئلة المحفزة للتفكير، ودعم عمليات البحث والتقصي للوصول إلى الحلول المناسبة (قريط، 2011). والاستقصاء شبه الموجه حيث يقوم المعلم من خلاله بتقديم المشكلة للطلبة مع بعض التوجيهات وتوفير الأسئلة، في هذا النوع يجد الطلبة مصادر الحل ويكون هذا النوع ناجح إذا تم تعريض التلاميذ إلى ظواهر محددة (زيتون، 2013). أمّا الاستقصاء الحر وهو محور هذه الدراسة، فيوضع فيه الطلبة أمام مشكلة محددة، ثم يطلب من الطلبة التوصل إلى حل لها، وتترك لهم حرية صياغة الفروض وتصميم التجارب وتنفيذها، ويبحث الطلبة عن كل الحلول والأسئلة بالإضافة إلى مصادر الحل، حيث يقدم لهم فرصة لبناء المعرفة بمفردهم بالإضافة إلى مهارات حل المشكلة، كما يتضمن الاستقصاء الحر اختيار الطالب الطريقة والأسئلة والمواد والأدوات اللازمة للوصول إلى حل قضية ما لفهم الأحداث والأشياء أو الظواهر من حوله، ولا يكون الهدف منه الحصول على المعرفة المباشرة عن موضوع معين ولكنه يهتم باكتشاف نواحي القصور في تلك المعرفة، وما تستند إليه من مبادئ ويمر الاستقصاء الحر بالخطوات الآتية: تحديد المعلم والمتعلم للمشكلة، والمتعلم يضع الفروض الممكنة لحل المشكلة، ويجمع المتعلم المعلومات اللازمة لاختبار الفروض وحل المشكلة، ويحلل المتعلم النتائج، ويقدم المتعلم الاستنتاجات (علي، 2002).

وأشار الحساوي (2019) إلى أن المتعلم يتولى مسؤولية أكبر في عملية التعلم؛ إذ يختار الطريقة المناسبة، ونوع الأسئلة، والمواد والأدوات، والأنشطة اللازمة لدراسة المشكلات التي تواجهه أو لفهم الظواهر والأحداث من حوله. كما يوظف المتعلم في هذا النمط عمليات عقلية متقدمة تمكنه من التوصل إلى الحلول المناسبة وبناء المعرفة، حيث يصبح قادراً على تنظيم المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتقويمها، واختيار ما يتناسب منها مع الموقف التعليمي.

ويتمثل دور المعلم في الاستقصاء الحر في تشجيع الطلاب على صياغة أسئلة خاصة بهم على أساس تجاربهم الأولية، ويتمتع الطلاب بالحرية في اختيار اتجاه استفساراتهم وتحديد المواد الإضافية التي قد يحتاجون إليها وتصميم استقصاءاتهم وتحقيقاتهم اللاحقة، وفي الاستقصاء الحر يتبع الطلبة سواء كانوا أفراداً أو مجموعات صغيرة في اتجاهات مختلفة كنتيجة لطرقهم الفريدة في التعامل مع نفس المشكلة (Dellolio & Donk, 2007). ويكون والاستقصاء الحر أكثر فعالية عندما يكون لدى المتعلم معرفة تامة بمراحل الاستقصاء الحر وخطواته، وقد أورد الفلاح (2013) هذه المراحل كما يلي:

1. ألا يقدم المعلم للطلاب المشكلة أو الخطوات الرئيسية لحلها أو الإجابة أو الحلول لهذه المشكلة.
2. تحمل المتعلم مسؤولية تحديد المشكلة، وتحديد الإجراءات المناسبة لمعالجتها، والتوصل إلى التعميمات والنتائج النهائية.
3. اختيار الطالب للمشكلة يجب أن يكون تحت إشراف المعلم وفي إطار المنهج المقرر وفي حدود المواضيع المراد تدريسها وتحقيقها.
4. يكون دور المعلم توجيه الأسئلة التي تحفز الطلاب وتثير تفكيرهم.
5. يطغى دور الطالب على دور المعلم في استراتيجية الاستقصاء الحر ويقرر الطالب ما يريده أن يتعلم.
6. يعد الطالب نشاطات التعلم المناسبة التي تمكنه من اكتشاف الموضوعات التي يريد تعلمها.
7. يخطط الطالب لمواقف الاستقصاء ويختار مصادر التعلم التي تساعد على فهم ومراجعة الخبرات السابقة.

8. يكون دور المعلم منظماً للاستقصاء ومصدراً مهماً من مصادر التعلم الاستقصائي.

الاستقصاء في الرياضيات

يعد علم الرياضيات من العلوم الهامة والضرورية لأي فرد مهما كانت ثقافته؛ لأنها تأخذ حيزاً مهماً في الحياة ويحتاجها الفرد في اتخاذ القرارات المتعلقة بأمور الحياة اليومية كما إنه يعمل على حل الكثير من المشكلات التي تعترض المجتمع الذي يسعى لأن يكون مجتمعاً علمياً تقنياً، والرياضيات هي إحدى المجالات المعرفية المتميزة لأنها تسهم في مجالات المعرفة الأخرى فهي تعد أم العلوم وذلك لأن أي تقدم مجال من مجالات المعرفة يجب أن يكون مرتبطاً بمعرفة رياضية واسعة (عباس والعبيسي، 2017). وتهدف مناهج الرياضيات في اكتساب المهارات العلمية ومهارات التفكير، والتعامل مع المعرفة ذات الطبيعة الرقمية، بالإضافة إلى تقدير أثر الرياضيات وأهميتها في تطوير المجتمع، وتكوين ميول واتجاهات إيجابية وسليمة نحو تعلم الرياضيات من قبل المتعلم واكتساب مهارات اجتماعية جيدة (النعواشي، 2010).

نتيجة لتطور التكنولوجيا في التعليم والمعلومات أصبح استخدام الأنشطة التعليمية المحوسبة في التعليم ضرورة لكونها تضيف نوع من التشويق على طرق التعلم والتعليم التقليدية، كما إنها تؤدي إلى تقليل الوقت والجهد والوقت المبذول في عملية التعلم والتعليم، لذا تعد الأنشطة التعليمية المحوسبة من المجالات المهمة في تطوير شخصية المتعلم وإثراء خبراته وإكسابه المهارات وإتقانه لها، فلا بدّ للمعلم من تضمينها في دروسه لإتاحة الفرصة للطلاب في التدريب على الملاحظة العلمية واكتشاف المعرفة العلمية بنفسه من خلال التجريب (حوراني، 2014). ويستخدم الحاسوب في الكثير من الأنشطة الرياضية مثل تنمية المهارات الأساسية وتنمية مهارات التفكير وتنمية مهارات حل المشكلات من تخطيط وتصميم وتنفيذ، إضافة إلى برمجة بعض الدروس والموضوعات واستخدام برمجيات جاهزة في موضوعات رياضية مختلفة (راشد، 2009). وتعتمد استراتيجية حل المسألة المحوسبة في الرياضيات على مبدأ الاستقصاء، الذي يمثل وصول المتعلم إلى معلومات جديدة عن طريق البحث والتجربة والخبرات السابقة، وذلك بشكل مستقل جزئياً أو كلياً عن المعلم (طريف وأبو رقية، 2009).

أشارت محمد (2015) إلى أن برونر (Bruner) يفترض في نظريته التي اهتمت بتعلم وتعليم الرياضيات، أن كل فرد يمكن تعليمه أي موضوع في أي عمر وأنه ينبغي إثراء البيئة المحيطة به حتى يمكن تنمية واستثمار طاقة الفرد إلى أقصى مدى ممكن حيث ينمو تفكير الفرد من خلال تفاعله مع بيئته، ويرى برونر أن المتعلم ينبغي أن يكون قادراً على صياغة مشكلاته والبحث عن حلول بديلة بدلاً من البحث عن إجابة واحدة فقط؛ فهو يهتم بالطريقة الشخصية التي ينمي كل فرد من خلالها مفهومه عن نفسه وعن عالمه، ولذلك فهو يهتم بالتعلم بالاكتشاف من خلال إعادة تنظيم وتحويل البيانات والأدلة ليصل إلى ما وراء هذه البيانات والمعلومات المتاحة، فالهدف من التعليم عند برونر هو نقل المعرفة إلى المتعلم وأيضاً تنمية اتجاه إيجابي نحو التعلم لديه، وتنمية مهارات الاستقصاء والاكتشاف لدى المتعلم بما يتيح له التفاعل بإيجابية مع بيئته الاجتماعية والفيزيائية ويهيئه للنمو العقلي.

مشكلة الدراسة

لا يزال تدريس الرياضيات والرياضيات المحوسبة يواجه العديد من التحديات التي قد تحول دون تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، مما يؤثر في تحصيل الطلبة واكتسابهم للمهارات الرياضية. وترتبط العديد من صعوبات تعلم الرياضيات بالتصورات الشائعة حول طبيعتها، إذ ينظر إليها بعض الطلبة على أنها مادة صعبة ومملة ومنفصلة عن الواقع، وتتطلب قدرات عقلية خاصة؛ الأمر الذي قد يزيد من صعوبات تعلمها. وهذا ما يدفع

المعلمين إلى البحث عن أساليب تدريس غير تقليدية تسهم في تعزيز مشاركة الطلبة وفاعليتهم في التعلم، ومن بينها أسلوب الاستقصاء الحر، الذي يمنح المتعلم مساحة أكبر لاختيار طرائق الحل، وصياغة الأسئلة، وتحديد الأنشطة والفروض اللازمة لمعالجة المشكلة، في حين يقتصر دور المعلم على تقديم الموقف الاستقصائي والتوجيه والإرشاد عند الحاجة.

ومع ذلك، فإن تطبيق الاستقصاء الحر قد يواجه عددًا من التحديات والصعوبات لدى المعلمين، وقد تناولت بعض الدراسات استخدام الاستقصاء في تدريس الرياضيات، مثل دراسة الرويس والشهري (2016)، ودراسة سو (So, 2013)، في حين ركزت دراسات أخرى على تطبيق الاستقصاء الحر في تدريس مجالات مختلفة كاللغة والعلوم، مثل دراسة شكر (Shuker, 2019) ودراسة سرحان (Sarhan, 2006) وعلى الرغم من ذلك، يلاحظ وجود ندرة في الدراسات التي بحثت صعوبات تطبيق الاستقصاء الحر في تدريس الرياضيات المحوسبة، في حدود علم الباحث، مما شكل دافعًا لإجراء هذه الدراسة للكشف عن صعوبات تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس مناهج الرياضيات المحوسبة من وجهة نظر المعلمين.

وقد قام العديد من الباحثين بإجراء دراسات حول هذا الموضوع، حيث أجرى الزهاميل (2008) دراسة هدفت للتعرف إلى أثر استراتيجيات تعليمية قائمة على الاستقصاء الموجه في تحصيل الرياضيات لدى طلبة المرحلة المتوسطة في دولة الكويت، وقد تكونت عينة الدراسة من (146) طالبًا من طلبة الصف السابع المتوسط، وزعوا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، واستخدم اختبار تحصيلي في الرياضيات لجمع البيانات. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل البعدي لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام الاستقصاء، مما يشير إلى فاعلية الاستقصاء في تحسين تعلم الرياضيات.

وهدفت دراسة تشو ورفاقه (Chu et al., 2011) إلى الكشف عن أثر استخدام التعلم التعاوني والتعلم القائم على مشاريع الاستقصاء في تطوير مهارات محو الأمية المعلوماتية لدى طلبة المرحلة الابتدائية في هونج كونج. وتكونت العينة من (143) طالبًا وطالبة، وطبقت عليهم برامج قائمة على الاستقصاء، وأظهرت النتائج أثرًا إيجابيًا لهذه البرامج في تنمية مهارات البحث واستخدام المعلومات وتقنيات المعلومات.

كما هدفت دراسة سو (So, 2013) إلى بحث استخدام الاستقصاء وحل المشكلات في الرياضيات من خلال مهام علمية مفتوحة، وتكونت عينة الدراسة من (790) طالبًا وطالبة شاركوا في مشاريع استقصائية مرتبطة بالأنشطة اللامنهجية. وأظهرت النتائج استخدام الطلبة للعمليات الرياضية في مواقف الاستقصاء، مع وجود حاجة إلى تعزيز مهارات التفكير العليا مثل تحليل البيانات وتفسير الجداول والرسوم البيانية.

وبحثت دراسة كامينزولي وبارجير (Camenzuli & Buhagiar, 2014) استخدام التعلم القائم على الاستقصاء في تدريس الرياضيات للطلبة ذوي الصعوبات الاجتماعية والانفعالية والسلوكية، وقد أجريت على عينة مكونة من (13) طالبًا في المرحلة الثانوية. وأظهرت النتائج أن توظيف الاستقصاء أسهم في تحسين تفاعل الطلبة ودافعتهم نحو تعلم الرياضيات، وساعد في تسهيل تعلمها.

أما دراسة الرويس والشهري (2016) فقد هدفت إلى التعرف إلى مستوى تمكن طالبات الصف الأول الثانوي من عمليات الاستقصاء الرياضي، مثل الاستدلال وفرض الفروض وتفسير البيانات والتجريب. وتكونت العينة من (411) طالبة، وأظهرت النتائج وجود ضعف عام في مستوى تمكن الطالبات من عمليات الاستقصاء الرياضي، مما يؤكد أهمية تنمية هذه المهارات لدى المتعلمين.

وهدفت دراسة جودة والمقيد (2017) إلى معرفة أثر استخدام الاستقصاء الموجه في تنمية حل المسألة الرياضية والتفكير الرياضي لدى طالبات الصف الرابع الأساسي في غزة. واعتمدت الدراسة المنهج التجريبي على مجموعتين تجريبية وضابطة، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في حل المسألة الرياضية والتفكير الرياضي.

كما تناولت دراسة هال ورفاقه (Hull et al., 2018) دور تدريس الاستقصاء في الرياضيات بقيادة المعلم في مدارس المرحلة الابتدائية في بيليز، من خلال تجربة ميدانية شملت (6628) طالبًا وطالبة. وأشارت النتائج إلى فاعلية توظيف الاستقصاء في تحسين تعلم الرياضيات، وإمكانية تطبيقه في بيئات تعليمية مختلفة.

وتناولت دراسة نوكار وبارتك (Nocar & Bartek, 2018) وعي معلمي المدارس الابتدائية وتجاربهم في تدريس الرياضيات القائم على الاستقصاء، وتكونت العينة من (67) معلمًا ومعلمة. وأظهرت النتائج أن نسبة محدودة من المعلمين تستخدم الاستقصاء فعليًا رغم إدراكهم لأهميته، كما أشار المعلمون إلى الحاجة للتدريب وتوفير أنشطة وأدلة تساعد على تطبيقه.

يتضح من مراجعة الدراسات السابقة أنها تناولت الاستقصاء في تدريس الرياضيات من جوانب متعددة؛ فقد ركزت بعض الدراسات على فاعلية الاستقصاء في تحسين التحصيل وتنمية مهارات التفكير الرياضي وحل المشكلات، مثل دراسة الزهاميل (2008) ودراسة جودة والمقيد (2017)، في حين اهتمت دراسات أخرى بدوره في تنمية مهارات البحث والاستقصاء وتوظيف العمليات الرياضية في مواقف تعليمية مختلفة، مثل دراسة تشو ورفاقه (Chu et al., 2011) ودراسة سو (So, 2013). كما تناولت بعض الدراسات واقع استخدام الاستقصاء في تدريس الرياضيات من وجهة نظر المعلمين، وأشارت إلى وجود حاجة لتدريب المعلمين وتوفير متطلبات تساعد على تطبيقه، مثل دراسة نوكار وبارتك (Nocar & Bartek, 2018).

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بالاستقصاء بوصفه أسلوبًا تدريسيًا قائمًا على دور المتعلم النشط وتنمية مهارات التفكير والبحث، إلا أنها تختلف عنها في تركيزها على الكشف عن الصعوبات التي تواجه معلمي مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر تحديدًا، وليس قياس أثره في التحصيل أو المهارات فقط. كما تتميز الدراسة الحالية بتناولها الاستقصاء الحر في سياق مناهج الرياضيات المحوسبة، وهو مجال لم يحظَ -في حدود علم الباحث- باهتمام كافٍ في الدراسات السابقة. وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في بناء الإطار النظري، وتحديد مفهوم الاستقصاء الحر وخصائصه، والاستفادة من الأدوات والمنهجيات المستخدمة فيها، إضافة إلى تحديد متغيرات الدراسة وبناء أداة الكشف عن الصعوبات التي تواجه المعلمين عند تطبيق هذا الأسلوب.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

إن تدريس الرياضيات والرياضيات المحوسبة ما زال يواجه صعوبات متعددة التي تنعكس على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة الأمر الذي ينعكس سلباً على تحصيل الطلبة، وترجع الكثير من مشكلات تعلم الرياضيات واكتساب مهاراتها إلى التصورات الشائعة عن الرياضيات في أنها مادة مملة وصعبة ومنفصلة عن الواقع بحاجة إلى نوع خاص من العقل مما يؤدي إلى مواجهة صعوبات، وهذا يدفع المعلمين إلى البحث عن طريق غير تقليدية في تدريس الرياضيات، ومنها الاستقصاء الحر الذي يعطى للطلاب من خلاله الحرية الكاملة في اختيار الطريقة وأنواع الأسئلة والأنشطة والفرضيات لحل المشكلة، ويقتصر دور المعلم على طرح المشكلة، وهنا قد

يواجه المعلم صعوبات أثناء تطبيقه، وقد أجريت دراسات للبحث في استخدام الاستقصاء في تدريس الرياضيات مثل دراسة الرويس والشهري (Al-Ruwais & Al-Shehri, 2016) ودراسة سو (So, 2013)، وتناولت الدراسات السابقة الاستقصاء الحر في تدريس اللغة والعلوم مثل دراسة كل من (سرحان، 2006؛ شكر، 2019)، إلا إنه يوجد ندرة في الدراسات التي بحثت في استخدام الاستقصاء الحر في تدريس الرياضيات المحوسبة والصعوبات التي تواجه تطبيقه -حسب علم الباحث-، لذا جاءت هذه الدراسة للكشف عن صعوبات تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس مناهج الرياضيات المحوسبة من وجهة نظر المعلمين. وتحجب الدراسة الحالية عن السؤالين الآتيين:

1. ما الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر؟
 2. هل هناك فروق في مستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر تبعاً لاختلاف متغيرات الدراسة (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)؟
- أهداف الدراسة**

تهدف الدراسة الحالية للتعرف إلى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر، والكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في هذه الصعوبات تبعاً لاختلاف متغيرات الدراسة (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي).

أهمية الدراسة

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة في أنها قد تسهم نتائج هذه الدراسة في إثراء الأدبيات التربوية المتعلقة بأساليب التدريس الحديثة، وبخاصة أسلوب الاستقصاء الحر، كما قد تفتح المجال أمام إجراء دراسات مستقبلية تتناول تطبيق هذا الأسلوب في مواد تعليمية ومراحل دراسية مختلفة. وتكتسب الدراسة أهميتها النظرية من محدودية الدراسات التي تناولت صعوبات تطبيق الاستقصاء الحر -في حدود علم الباحث-، كما يمكن أن يستفيد الباحثون من أداة الدراسة في إجراء دراسات لاحقة ذات صلة.

أما الأهمية التطبيقية فقد تفيد نتائج هذه الدراسة معلمي الرياضيات من خلال تزويدهم بمعرفة حول الصعوبات المحتملة التي قد تواجههم عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر، مما يساعدهم في التخطيط للتغلب عليها وتحسين عملية التدريس. كما قد يستفيد مطورو المناهج في وزارة التربية والتعليم من نتائج الدراسة عند تصميم أنشطة تعليمية قائمة على الاستقصاء الحر، مع مراعاة التحديات التي قد تعيق تطبيقه بصورة فاعلة.

التعريفات الاصطلاحية والاجرائية

- **الاستقصاء الحر:** هو قيام المتعلم باختيار الطريقة ونوع الأسئلة والمواد والأدوات والأنشطة اللازمة لدراسة ما يواجهه من مشكلات أو فهم ما يحدث حوله من حوادث وظواهر طبيعية (الحسناوي، 2019). ويعرف إجرائياً: باستراتيجية تدريسية يتبعها المعلم في تدريس الرياضيات، حيث يطرح المعلم المشكلة ويقوم المتعلم بتحليل المشكلة ووضع الفرضيات، واختيار الطريقة والأسئلة والمواد اللازمة للتوصل إلى الحل الصحيح مع تطبيق المعلومات.

- **مناهج الرياضيات:** هي مجموعة الموضوعات والمفاهيم والمهارات الرياضية التي تُقدم للطلبة من خلال بيئات وتقنيات رقمية، وتتضمن أنشطة وتطبيقات محوسبة تهدف إلى تنمية الفهم الرياضي، ويقصد بها في هذه الدراسة المناهج التي يطبق عليها معلمو الرياضيات الأسلوب الاستقصائي الحر

حدود الدراسة

الحدود البشرية: اقتصر تطبيق الدراسة الحالية على معلمي ومعلمات الرياضيات للمرحلة الأساسية، للصفوف السابع والثامن والتاسع والعاشر الأساسي.

الحدود المكانية: اقتصر تطبيق الدراسة في مدارس مديرية التربية والتعليم للواء قصبه إريد

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الدراسة والتي هدفت للتعرف إلى صعوبات تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس مناهج الرياضيات المحوسبة من وجهة نظر المعلمين. **مجتمع الدراسة:** تكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات الرياضيات للمرحلة الأساسية للصفوف السابع والثامن والتاسع والعاشر الأساسي من مديرية التربية والتعليم للواء قصبه إريد، وكان عددهم (416) معلم ومعلمه، وفق إحصائيات وزارة التربية والتعليم الأردنية.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (394) معلماً ومعلمة من مديرية التربية والتعليم للواء قصبه إريد، تمّ اختيارهم بالمسح الشامل لمجتمع الدراسة، إذ تمّ توزيع (416) استبانة واسترجاع (394) استبانة صالحة للتحليل الإحصائي، والجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية والوظيفية.

جدول 1

توزيع أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الشخصية والوظيفية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	172	43.7
	أنثى	222	56.3
	المجموع	394	100.0
الخبرة	أقل من 5	87	22.1
	من 5-10	218	55.3
	من 11-15	56	14.2
	أكثر من 15	33	8.4
	المجموع	394	100.0
المؤهل العلمي	بكالوريوس	266	67.5
	دراسات عليا	128	32.5
	المجموع	394	100.0

أداة الدراسة

قام الباحث ببناء استبانة للحصول على آراء أفراد عينة الدراسة، بهدف تحقيق أهداف الدراسة بالكشف عن الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس مناهج الرياضيات المحوسبة، وذلك بالاستعانة بالدراسات السابقة، وأهمها دراسة كل من (جودة والمقيد، 2017؛ الزهاويل، 2008)، وتكوّنت الاستبانة من جزأين، الأول: اشتمل على المعلومات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة (الجنس، والخبرة، والمؤهل العلمي). والثاني: تضمن (15) فقرة تقيس صعوبات تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس مناهج الرياضيات المحوسبة.

صدق أداة الدراسة: بهدف التحقق من الصدق الظاهري لأداة الدراسة، تمّ عرضها على مجموعة من المحكمين وعددهم (8) محكمين من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال مناهج وأساليب تدريس الرياضيات، وذلك بغرض الحكم على درجة سلامة الصياغة اللغوية لل فقرات ووضوحها، ومدى مناسبتها لقياس ما وضعت من أجله، بالإضافة إلى أي إجراء يلزم من حذف أو تعديل أو إضافة على فقرات الاستبانة أو اقتراحات يرونها مناسبة، وتمّ الأخذ بملاحظات المحكمين ومقترحاتهم وتعديل فقرات الاستبانة بناءً على إجماع غالبية المحكمين وإخراج الاستبانة بصورتها النهائية.

ثبات أداة الدراسة: بهدف استخراج ثبات أداة الدراسة تم تطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (25) معلم مرتين بفارق زمني أسبوعين، وتم استخراج معامل ثبات الإعادة (test-retest) بين التطبيقين، وكذلك تم استخراج معامل ثبات الاتساق الداخلي من خلال معادلة (كرونباخ ألفا) على مقياس الدراسة ككل للعينة الاستطلاعية والبالغة (25)، وتبين أن معامل كرونباخ ألفا لفقرات المقياس ككل (0.83) كما بلغ معامل ثبات الإعادة (0.80) وجميع معاملات الثبات مرتفعة ومقبولة لأغراض الدراسة.

تصحيح الاستبانة: تكونت الاستبانة بصورتها النهائية من (15) فقرة، حيث استخدم الباحث مقياس ليكرت للترج الخماسي بهدف قياس آراء أفراد عينة الدراسة، وتم إعطاء موافق بشدة (5)، موافق (4)، محايد (3)، غير موافق (2)، غير موافق بشدة (1)، وذلك بوضع إشارة (✓) أمام الإجابة التي تعكس درجة موافقتهم، وللوصول إلى حكم موضوعي لمتوسطات استجابات أفراد العينة، حُسب مدى فئات الاستجابة على فقرات المقياس، من خلال طرح الحد الأدنى من الحد الأعلى (4=1-5)، ثم تم تقسيمه على عدد الفئات المطلوبة ($4 \div 3 = 1.33$)، وبناءً على ذلك تم تصنيف المتوسطات إلى ثلاث فئات، أقل من 2.33 منخفضة، من 2.34-3.66 متوسطة، من 3.67 إلى 5.00 مرتفعة.

عرض النتائج ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول للدراسة: ما الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر؟ للإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية للفقرات مع مقياس الدراسة ككل، والجدول (2) يوضح ذلك

جدول 2

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المقياس والمقياس ككل

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	الرتبة	الدرجة
1	تعتبر مادة الرياضيات مادة مجردة يصعب تطبيق الاستقصاء عليها	4.32	0.82	1	مرتفعة

2	موضوعات الرياضيات موضوعات غير مرنة لإثراء عملية الاستقصاء	3.56	1.08	9	متوسطة
3	محتويات المناهج لا تتناسب مع إستراتيجية الاستقصاء	3.69	1.16	8	مرتفعة
4	الأمثلة الايجابية عن الأسئلة في الرياضيات تتطلب إجابة صحيحة أو	3.79	1.11	6	مرتفعة
5	تعتبر مادة الرياضيات مادة عملية تسلسلية معقدة لا تتناسب مع	3.77	1.12	7	مرتفعة
6	صعوبة تطبيق القواعد والخوارزميات باستخدام طريقة الاستقصاء	3.48	1.16	12	متوسطة
7	تنوع الأحجام والأشكال الهندسية وبالتالي صعوبة تميزها وتطبيق طريقة	2.94	1.31	15	متوسطة
8	عدم مناسبة بعض المقررات في الرياضيات لنمو الطلاب ومستوى	3.28	1.25	14	متوسطة
9	تنوع المسائل الرياضية لا تتناسب مع إستراتيجية الاستقصاء	3.55	1.16	10	متوسطة
10	تنوع الرموز والأفكار لا تتناسب مع إستراتيجية الاستقصاء	3.52	1.25	11	متوسطة
11	نمطية التجارب والأمثلة لا تتناسب مع عملية الاستقصاء وتؤدي إلى	3.92	0.97	4	مرتفعة
12	تعتبر مادة الرياضيات مادة تراكمية تتطلب المتابعة والاستمرارية لذا لا	4.11	0.99	2	مرتفعة
13	عدم القدرة على تمييز الحقائق الكمية والعلاقات المتضمنة في المسألة	4.01	1.00	3	مرتفعة
14	كثرة القوانين الرياضية لا يتناسب مع عملية الاستقصاء	3.90	1.08	5	مرتفعة
15	تعتمد مادة الرياضيات على إعطاء القواعد والقوانين دون التركيز على	3.39	1.28	13	متوسطة
المقياس ككل		3.68	0.61	-	مرتفعة

يظهر من الجدول (2) أن المتوسطات الحسابية للفقرات تراوحت بين (2.94-4.32)، حيث جاءت الفقرة رقم (1) التي تنص على: "تعتبر مادة الرياضيات مادة مجردة يصعب تطبيق الاستقصاء عليها" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.32) وبدرجة مرتفعة، في حين جاءت الفقرة رقم (7) التي تنص على: "تنوع الأحجام والأشكال الهندسية وبالتالي صعوبة تميزها وتطبيق طريقة الاستقصاء" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.94) وبدرجة متوسطة. وبلغ المتوسط الحسابي للمقياس (3.68) وبدرجة مرتفعة.

وقد يعزى ذلك إلى أن تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر يتطلب توفر مواقف تعليمية تسمح للطلبة بالبحث والاستكشاف وربط المعرفة بالمواقف الواقعية، إلا أن الطبيعة التجريدية لبعض المفاهيم الرياضية قد تشكل تحدياً أمام تطبيق هذا الأسلوب، خاصة عندما يحتاج الطلبة إلى مستوى مرتفع من الفهم المفاهيمي والقدرة على بناء المعرفة بأنفسهم. كما أن اعتماد بعض ممارسات تدريس الرياضيات على الشرح المباشر وتقديم القواعد والإجراءات الجاهزة قد لا ينسجم بصورة كاملة مع فلسفة الاستقصاء الحر التي تقوم على منح المتعلم دوراً أكبر في البحث والنقصي. إضافة إلى ذلك، قد تواجه بعض موضوعات الرياضيات صعوبة في توظيف الاستقصاء فيها بسبب طبيعتها الرمزية أو حاجتها إلى تسلسل معرفي متدرج. وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة (2012) So من أهمية توظيف الاستقصاء في الرياضيات من خلال التركيز على فهم البيانات وتفسيرها وربط المعرفة الرياضية بالمواقف التطبيقية، بما يعزز دور المتعلم في بناء المعرفة.

السؤال الثاني للدراسة: هل هناك فروق في مستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر تبعاً لاختلاف متغيرات الدراسة (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)؟ للإجابة عن هذا السؤال، تم تطبيق تحليل التباين الثلاثي (3-way-ANOVA) للكشف عن الفروق بين المتوسطات في

المقياس مستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر ككل تبعاً للمتغيرات (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)، والجداول أدناه توضح ذلك.

جدول 3

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر ككل تبعاً للمتغيرات (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)

المتغيرات	الفئة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	172	3.69	0.61
	أنثى	222	3.68	0.61
الخبرة	أقل من 5	87	3.73	0.59
	من 5-10	218	3.65	0.62
	من 11-15	56	3.71	0.60
	أكثر من 15	33	3.73	0.60
المؤهل العلمي	بكالوريوس	266	3.67	0.62
	دراسات عليا	128	3.71	0.58

يظهر من الجدول (3) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة في مستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر ككل تبعاً للمتغيرات (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)، ولمعرفة الدلالة الإحصائية لتلك الفروق تم تطبيق تحليل التباين الثلاثي (3-way-ANOVA) على مستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر، والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول 4

نتائج تحليل التباين الثلاثي (3-way-ANOVA) للكشف عن الفروق بين المتوسطات في المقياس مستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر ككل تبعاً للمتغيرات (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)

المتغير	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "F"	دلالة "F" الإحصائية
الجنس	0.002	1	0.002	0.005	0.949
الخبرة	0.559	3	0.186	0.499	0.683
المؤهل العلمي	0.138	1	0.138	0.369	0.544
الخطأ	144.700	388	0.373		
المجموع المصحح	145.391	393			

يظهر من الجدول (4) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى الصعوبات التي يواجهها معلمو مناهج الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر ككل تبعاً للمتغيرات (الجنس، الخبرة، المؤهل العلمي)، حيث لم تصل قيمة "F" لمستوى الدلالة الإحصائية.

ويمكن عزو هذه النتيجة إلى إجماع أفراد عينة الدراسة على أن هناك صعوبات في تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر في مادة الرياضيات، وذلك بسبب لطبيعة التجريدية لبعض المفاهيم الرياضية، وتحتاج إلى

تسلسل معرفي وتراكم المفاهيم وقد يُعزى أيضاً إلى صعوبة تحويل بعض الموضوعات إلى مواقف استقصائية مفتوحة. وقد تعزى هذه النتيجة كذلك إلى أن الصعوبات التي تواجه معلمي الرياضيات عند تطبيق الأسلوب الاستقصائي الحر تعد صعوبات مرتبطة بطبيعة الأسلوب ومتطلبات تطبيقه، أكثر من كونها مرتبطة بخصائص المعلمين الشخصية أو المهنية. فالاستقصاء الحر يتطلب تغييراً في أدوار كل من المعلم والمتعلم، بحيث ينتقل المعلم من دور ناقل المعرفة إلى دور الموجه والميسر، في حين يتحمل المتعلم مسؤولية أكبر في تحديد المشكلة، وجمع المعلومات، واختيار الإجراءات المناسبة للوصول إلى الحلول. وقد تمثل هذه المتطلبات تحديات مشتركة لجميع المعلمين بغض النظر عن جنسهم أو سنوات خبرتهم أو مؤهلاتهم العلمية.

كما يمكن تفسير عدم وجود فروق تبعاً للخبرة والمؤهل العلمي بأن امتلاك سنوات طويلة من الخبرة التدريسية أو مؤهل علمي أعلى لا يعني بالضرورة امتلاك خبرة متخصصة في تطبيق الاستقصاء الحر، إذ إن نجاح تطبيق هذا الأسلوب يعتمد على التدريب العملي، والقدرة على تصميم مواقف استقصائية، وتوفير بيئة صفية مناسبة، وهي عوامل قد تكون مشتركة بين المعلمين. كذلك قد ترتبط الصعوبات بطبيعة مناهج الرياضيات ومتطلباتها، وبحاجة بعض الموضوعات الرياضية إلى تنظيم وتسلسل معرفي يجعل تطبيق الاستقصاء الحر فيها أكثر تحدياً.

وتتفق هذه النتيجة مع ما أشارت إليه دراسة نوكار وبارتك (Nocar & Bartek, 2018) من أن معرفة المعلمين بأسلوب الاستقصاء لا تنعكس بالضرورة على استخدامه الفعلي، وأن المعلمين بحاجة إلى التدريب والدعم لتفعيل تطبيقه في تدريس الرياضيات. كما تتسجم مع دراسة الرويس والشهري (2016) التي أشارت إلى وجود ضعف في تمكن الطلبة من بعض عمليات الاستقصاء الرياضي، مما يشير إلى أن تطبيق الاستقصاء يتطلب تنمية مهارات الطلبة وتوفير ظروف تعليمية داعمة، وهي تحديات قد يواجهها جميع المعلمين. وتتفق كذلك مع دراسة هال ورفاقه (Hull et al., 2018) التي أكدت أهمية التطوير المهني للمعلمين وتوفير الدعم اللازم عند تطبيق التدريس القائم على الاستقصاء.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحث بما يأتي:

1. عقد برامج ودورات تدريبية متخصصة لمعلمي ومعلمات الرياضيات تهدف إلى تنمية قدرتهم على توظيف الأسلوب الاستقصائي الحر، وتدريبهم على تصميم المواقف الاستقصائية وإدارتها وتقويم مخرجاتها.
2. تطوير مناهج الرياضيات المحوسبة بما يتضمن أنشطة ومواقف تعليمية قائمة على الاستقصاء الحر، تراعي طبيعة المحتوى الرياضي ومستويات الطلبة المختلفة.
3. تعزيز توظيف الأنشطة التي تنمي البحث والاستكشاف وحل المشكلات في تدريس الرياضيات المحوسبة، بما يمنح الطلبة دوراً أكثر فاعلية في بناء المعرفة الرياضية.
4. إجراء مزيد من الدراسات حول الأسلوب الاستقصائي الحر في تدريس الرياضيات، مثل دراسة أثره في التحصيل والتفكير الرياضي، ودراسة اتجاهات المعلمين والطلبة نحوه، والكشف عن معوقاته في مراحل تعليمية مختلفة.

المراجع

- أبو رومية، مصطفى. (2012). أثر استخدام استراتيجيات سكران في تنمية بعض مهارات التفكير الرياضي لدى طالب الصف الحادي عشر آداب. رسالة ماجستير (693316، دار المنظومة) الجامعة الإسلامية، غزة.
<https://search.mandumah.com/Record/693316>
- أبو رياش، حسين. (2007). التعلم المعرفي. دار المسيرة للطباعة.
- أبو زينة، فريد. (2010). تطوير منهاج الرياضيات المدرسية وتعليمها. دار وائل للنشر والتوزيع.
- جودة، موسى والمقيد، رانية. (2017). أثر استخدام استراتيجيات الاستقصاء الموجه في تنمية حل المسألة الرياضية والتفكير الرياضي لدى طالبات الصف الرابع الأساسي في مدارس وكالة الغوث بغزة. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 25 (4)، 253-283.
- الحسناوي، حاكم. (2019). فاعلية طرائق التدريس الحديثة في تنمية الاتجاهات العلمية. ابن النفيس للنشر والتوزيع.
- حوراني، اشواق. (2014). أثر توظيف أنشطة تعليمية محوسبة على تحصيل طلبة الصف الثاني الثانوي العلمي في المدرسة الصلاحية الثانوية للبنين. رسالة ماجستير (1226903، دار المنظومة) جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
<https://search.mandumah.com/Record/1226903>
- الحيلة، محمد. (2007). مهارات التدريس. الأردن: دار المسيرة للطباعة.
- الحيلة، محمد والفضلي، انفال. (2015). أثر الأنشطة الاستقصائية البيئية في تحصيل طالبات الصف الثامن المتوسط وتفكيرهن الإبداعي في مادة العلوم. مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 30 (3)، 229-276.
- الخطيب، عاكف. (2009). غرفة المصادر كبديل تربوي لذوي الاحتياجات الخاصة (دليل عملي لمعلمي صعوبات التعلم). عالم الكتب الحديث.
- راشد، محمد. (2009). مناهج الرياضيات وأساليب تدريسها للصفوف الرئيسية. دار الجنادرية للنشر والتوزيع.
- الرويس، عبد العزيز والشهري، أمل. (2016). مستوى تمكن طالبات الصف الأول الثانوي بمدينة الرياض من عمليات الاستقصاء الرياضي. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، 1 (76)، 345-383.
- الزهاويل، نواف. (2008). أثر استخدام استراتيجيات تدريسية مستندة إلى الاستقصاء الموجه في تحصيل الرياضيات لدى طلبة المرحلة المتوسطة بدولة الكويت. رسالة ماجستير (587329، دار المنظومة) جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.
<https://search.mandumah.com/Record/587329>
- زيتون، عايش. (2007). النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم. دار الشروق للنشر.
- زيتون، عايش. (2013). مستوى فهم طبيعة المسعى العلمي في ضوء المشروع (2061) لدى معلمي العلوم في الاردن وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية. المجلة الاردنية في العلوم التربوية، 2 (9)، 119-139.
- سرحان، سامي. (2006). أثر استراتيجيات الاستقصاء الموجه والحر في اكتساب المفاهيم الكيميائية لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن.

- شكر، بكر. (2019). درجة ممارسة مدرسي اللغة العربية للمرحلة الثانوية في العراق لمهارات الاستقصاء الحر والموجه من وجهة نظرهم. رسالة ماجستير (249446)، شبكة المعلومات العربية التربوية-شمعة) جامعة آل البيت، الأردن. <https://search.shamaa.org/FullRecord?ID=249446>
- طريف، أحمد وأبو رقية، حسين. (2009). الرياضيات المحوسبة. دار المعتر للنشر والتوزيع.
- الطيبي، محمد. (2002). الدراسات الاجتماعية-طبيعتها اهدافها طرائقها. دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عباس، محمد والعبسي، محمد. (2017). مناهج وأساليب تدريس الرياضيات للمرحلة الأساسية الدنيا (ط3). دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- العفيفي، منى؛ وأمبوسعيد، عبد الله وسليم، محمد. (2011). أثر استخدام دورة التقصي الثنائية في تنمية مهارات الاستقصاء لدى طالبات الصف الثامن الأساسي في العلوم. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 7 (4)، 356-327.
- علي، محمد. (2002). التربية العلمية وتدریس العلوم. دار الفكر.
- الفلاح، فخري. (2013). معايير البناء للمناهج وطرق تدريس العلوم. دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.
- قطيط، غسان. (2011). الاستقصاء. دار وائل للنشر والتوزيع.
- محمد، ميرفت. (2015). مصادر تطوير تعليم الرياضيات. مركز ديونو لتعليم التفكير.
- النجدي، أحمد وعبد الهادي، منى وراشد، علي. (2003). طرق وأساليب واستراتيجيات حديثة في تدريس العلوم. دار الفكر العربي.
- النعواشي، قاسم صالح. (2010). الرياضيات لجميع الأطفال وتطبيقاتها العملية. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

References

- Abbas, M & Al-Absi, Mohammed. (2017). *Curricula and Methods of Teaching Mathematics for the Lower Basic Stage* (3rd ED). Al Masirah House for Publishing and Distribution.
- Abu Rayash, H. (2007). *Cognitive learning*. Jordan: Dar Al Masirah for Printing and Publishing.
- Abu Romia, M. (2012). *The Effect of Using Sechman Strategy in developing some of the mathematical thinking skills for the eleventh Male literary section* (Publication No. 693316) [Master thesis, Islamic University, Gaza]. AlMandumah Database. <https://search.mandumah.com/Record/693316>
- Abu Zina, F. (2010). *Developing and teaching school mathematics curriculum*. Wael Dar for Publishing and Distribution.
- Al-Afifi, M., Ambusaidi, A., & Salim, M. (2011). The effect of using coupled inquiry cycle in development of inquiry skills among 8th grade basic education female students. *Jordanian Journal of Educational Sciences*, 7 (4), 327-356.
- Alfalah, F. (2013). *Building standards for the curriculum and science teaching methods*. Dar Yafa Al-Elmiah For Publishing and Distribution.
- Al-haila, M. (2007). *Teaching skills*. Dar Al Masirah for Printing and Publishing.
- Al-Hasnawi, H. (2019). *The effectiveness of modern teaching methods in developing scientific trends*. Ibn Al-Nafees for Publishing and Distribution.
- AL-Hileh, M & Al-Fiddly, A. (2015). The Effect of Environmental Inquiry Activities on the Achievement of Eighth Grade Female Students and Their Creative Thinking in Science. *Mutah Journal for Research and Studies, Humanities and Social Sciences Series* , 30 (3), 229-276.
- Ali, M. (2002). *Scientific education and science education*. Dar Alfker.
- Al-Khatib, A. (2009). *The Resource Room as an educational alternative for people with special needs (a practical guide for learning disabilities teachers)*. Modern Book's World.
- Al-Najdi, A., Abd El-Hadi, M., & Rashid, A. (2003). *Modern methods, methods and strategies in teaching science*. Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Alnawashi, Q. (2010). *Mathematics for all children and their practical applications*. Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing.
- Al-Ruwais, A & Al-Shehri, A. (2016). The level of the proficiency of the first female secondary school students in the area of mathematical inquiry. *Journal of Arab Studies in Education and Psychology*, 1 (76), 345-383.
- Al-Titi, M. (2002). *Social studies - nature, goals and methods*. Al Masirah House for Publishing and Distribution.
- Alzhamel, N. (2008). *The effect of attaching strategy based on guided inquiry on mathematics achievement for middle school students in Kuwait* (Publication No. 587329) [Master thesis, Amman Arab University for Graduate Studies, Amman, Jordan]. AlMandumah Database. <https://search.mandumah.com/Record/587329>
- Camenzuli, J., & Buhagiar, M. A. (2014). Using Inquiry-Based Learning to Support the Mathematical Learning of Students with SEBD. *International Journal of Emotional Education*, 6 (2), 69-85.
- Chu, S. K. W., Tse, S. K., & Chow, K. (2011). Using collaborative teaching and inquiry project-based learning to help primary school students develop information literacy and information skills. *Library & Information Science Research*, 33(2), 132-143.

- Dellolio, J. M., & Donk, T. (2007). *Models of teaching: Connecting student learning with standards*. Sage Publications.
- Gouda, M & Al-Muqayed, R. (2017). The effect of using directed survey strategy in developing mathematical problems solving and mathematical thinking at the fourth-grade students in UNRWA schools in Gaza. *IUG Journal of Educational and Psychology Sciences*, 25 (4), 258-283.
- Horani, A. (2014). *The Effect of Employing Computerized Educational Activities on the Achievements of the Twelfth Graders (the Scientific Stream) in Al- Salahiya Boys Secondary School/ Nablus, in Acids & Bases Unit and their Attitudes towards Learning* (Publication No. 1226903) [Master thesis, An-Najah National University, Nablus]. AlMandumah Database. <https://search.mandumah.com/Record/1226903>
- Hull, D., Hinerman, K., Ferguson, S., Chen, Q., & Naslund, E. (2018). Teacher-led math inquiry: A cluster randomized trial in Belize. *Educational Evaluation and Policy Analysis*, 40 (3), 336-358.
- Marshall, J. C. (2013). *Succeeding with inquiry in science and math classrooms*. ASCD.
- Muhammad, M. (2015). *Mathematics Education Development Resources*. Amman: De Bono Center For Teaching Thinking.
- Nocar, D., & Bartek, K. (2018). Inquiry-based math teaching at elementary schools in Olomouc region of the Czech Republic. *INTED2018 Proceedings*, 4599-4607.
- Qutiat, G. (2011). *Inquiry*. Wael House for Publishing and Distribution.
- Rashed, M. (2009). *Mathematics curricula and teaching methods for the main classes*. Amman: Dar Aljanadria for Publishing and Distribution.
- Sarhan, S. (2006). *The effect of guided and free inquiry strategies on the acquisition of chemical concepts among the upper basic stage graders in Jordan* (unpublished master's thesis, Amman Arab University, Jordan).
- Shuker, B. (2019). *Degree of practicing free and guided inquiry skills by the Arabic language teachers of the secondary level in Iraq from their perspective* (Publication No. 249446) [Master thesis, Al-al-Bayt University, Jordan]. Arab Educational Information Network <https://search.shamaa.org/FullRecord?ID=249446>
- So, W. (2013). Connecting mathematics in primary science inquiry projects. *International Journal of Science and Mathematics Education*, 11(2), 385-406.
- Tarif, A & Abu Ruqaya, H. (2009). *Computerized Mathematics*. Dar Al-Moataz for Publishing and Distribution.
- Zeitone, A. (2007). *Structural theory and science teaching strategies*. Al-Shorok for publishing and distribution.
- Zeitone, A. (2013). Understanding the nature of scientific enterprise in light of the project (2061) criteria and its relationship to some demographic variables. *Jordanian Journal of Educational Sciences*, 2 (9), 119-139.

Navigating Displacement in a Changing Climate: A Cross-Sectional Analysis of Climate-Related Environmental and Psychological Stressors Among Syrian Refugees in Jordan.

Hindya O. Al-Maqableh^{1*}, Ayat J. Nashwan^{2,3}, Loai Issa Tawalbeh⁴, Ala'a B. Al-Tammemi⁵, Fayez. A. Abdulla⁶, Ghayda' Abdel-Latif Al-Ibraheem⁷, Ahmad. A. Al-Barmawi⁸, Sanad Akef Al-Baoni⁹, and Mohammad A. Al-Qudah^{10,11}

¹ University of Science and Technology, Jordan, hindya.maqableh94@hotmail.com

² University of Sharjah, United Arab Emirates; anashwan@sharjah.ac.ae

³ Yarmouk University, Jordan, ayat.n@yu.edu.jo

⁴ Al al-Bayt University, Jordan, twalbeh@aabu.edu.jo

⁵ Jordan Center for Disease Control, Amman, Jordan; a.altammemi@jcdc.gov.jo

⁶ Jordan University of Science and Technology, Jordan, fabdulla@just.edu.jo

⁷ Ministry of Health Jordan, Jordan, miss_doctor2@yahoo.com

⁸ Ministry of Health Jordan, Jordan, brmawi1973@gmail.com

⁹ Yarmouk University, Irbid, Jordan, sanad.alba3oni@gmail.com

¹⁰ Jordan University of Science and Technology, Jordan; m.alqudah12@just.edu.jo

¹¹ The Hashemite University, Jordan; m.alqudah12@hu.edu.jo

Abstract

Syrian refugees in Jordan experience multiple environmental and socioeconomic stressors that may influence their mental health. This cross-sectional study surveyed 450 Syrian refugees living in a camp and an urban host community to assess symptoms of anxiety, depression, and perceived stress and whether self-reported climate-related stressors were associated with these outcomes. Validated scales (GAD-7, PHQ-9, and PSS-10) were used, and analyses included independent samples t tests, one-way ANOVA, and Pearson correlations. Participants reported elevated symptoms across all measures (mean GAD-7 = 11.8, mean PHQ-9 = 13.2, mean PSS-10 = 20.4). None of the perceived climate-related environmental stressors, including extreme heat, dust storms, or water shortages, showed significant associations with anxiety, depression, or stress (all $p > 0.05$). Employment status and place of residence were the only significant predictors of depression. These findings suggest that socioeconomic and structural conditions may play a stronger role in shaping psychological wellbeing than measured climate-related stressors.

Keywords: Syrian Refugees, Mental Health, Climate-Related Stressors, Socioeconomic Factors.

التنقل في ظل النزوح ومناخ متغير: تحليل مقطعي للضغوط البيئية والنفسية المرتبطة بالمناخ لدى اللاجئين السوريين في الأردن

هندية عقلة المقابلة^{1*}، آيات جبريل النشوان^{2,3}، لوي عيسى الطوالبة⁴، علاء بهجت التميمي⁵، فايز احمد عبدالله⁶، غيداء عبد اللطيف الإبراهيم⁷، أحمد علي البرماوي⁸، سند عاكف الباعوني⁹، ومحمد عبد الحميد القضاة^{10,11}

¹ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، إربد، الأردن ² جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة ³ جامعة اليرموك، إربد، الأردن ⁴ جامعة آل البيت، الأردن.

⁵ المركز الوطني لمكافحة الأوبئة والأمراض السارية، الأردن ⁶ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية الأردن ⁷ وزارة الصحة الأردنية، عمان، الأردن.

⁸ وزارة الصحة الأردنية، عمان، الأردن ⁹ كلية العلوم التربوية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن ¹⁰ كلية الطب، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، الأردن.

¹¹ كلية الطب، الجامعة الهاشمية، الأردن.

المخلص

يواجه اللاجئين السوريون في الأردن ضغوطاً بيئية واجتماعية واقتصادية متعددة قد تؤثر في صحتهم النفسية. هدفت هذه الدراسة المستعرضة إلى تقييم أعراض القلق والاكتئاب والإجهاد النفسي المدرك لدى (450) لاجئاً سورياً يعيشون في المخيمات والمجتمعات الحضرية، والكشف عن العلاقة بين الضغوط البيئية المناخية المدركة وهذه المخرجات النفسية. استخدمت الدراسة مقاييس مقننة شملت مقياس اضطراب القلق العام (GAD-7)، واستبيان صحة المريض للاكتئاب (PHQ-9)، ومقياس الإجهاد النفسي المدرك (PSS-10)، مع استخدام اختبارات (t) وتحليل التباين الأحادي ومعامل ارتباط بيرسون. أظهرت النتائج ارتفاع مستويات أعراض القلق والاكتئاب والإجهاد النفسي لدى المشاركين، حيث بلغ متوسط القلق (11.8)، والاكتئاب (13.2)، والإجهاد النفسي (20.4). كما لم تظهر الضغوط المناخية المدركة، بما فيها الحرارة الشديدة والعواصف الترابية ونقص المياه، ارتباطات دالة مع القلق أو الاكتئاب أو الإجهاد النفسي. وكانت الحالة الوظيفية ومكان الإقامة المتغيرين الوحيدين المرتبطين بالاكتئاب. وتشير النتائج إلى أهمية العوامل الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل الرفاه النفسي للاجئين مقارنة بالضغوط المناخية المقاسة.

الكلمات المفتاحية: اللاجئين السوريون، الصحة النفسية، الضغوط المرتبطة بالمناخ، العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

Introduction

Climate change is widely recognized as a major driver of environmental instability, resource scarcity, and population displacement across the globe (Intergovernmental Panel on Climate Change [IPCC], 2022). Rising temperatures, prolonged droughts, intensified water scarcity, and worsening air quality interact with existing socioeconomic vulnerabilities to place disproportionate stress on marginalized populations (Ebi et al., 2021). Refugees face heightened exposure to environmental hazards due to inadequate housing, limited infrastructure, and constrained access to essential services (UNHCR, 2023). This intersection of forced displacement and environmental pressures has been increasingly linked to adverse health outcomes, including mental health challenges (Lawrance et al., 2021).

Jordan hosts one of the largest Syrian refugee populations worldwide, with more than 1.3 million Syrians living in both camp-based and urban settings (UNHCR, 2023). These environments are highly sensitive to climate-related stressors such as extreme heat, dust storms, fluctuating water availability, and infrastructure strain (Al-Weshah et al., 2020). Daily life in these conditions can intensify psychosocial strain by increasing economic pressures, disrupting routines, and limiting coping resources. While the prevalence of depression, anxiety, and stress among forcibly displaced populations is well documented (Charlson et al., 2019), the specific pathways linking localized climate-related stressors to mental health remain underexplored in the Middle East.

Existing literature has largely focused on acute climate events or large-scale environmental degradation rather than chronic, everyday exposures experienced by refugees (Hayes et al., 2018). Most studies conceptualize climate impacts at a macro level such as national water scarcity or regional heat trends without examining the lived environmental experiences inside shelters, households, and communities. Understanding these micro-level exposures is essential because refugees spend significant time in environments where heat, poor ventilation, and limited water access are daily realities (Rüttinger et al., 2021).

The ecological model of health highlights how individual well-being is shaped by interactions between personal, social, and environmental factors (Bronfenbrenner, 1994). For refugees, these interactions may be intensified: environmental hardship compounds pre-existing trauma, financial hardship, discrimination, and structural barriers to care (Silove et al., 2017). Yet, empirical studies measuring these relationships quantitatively especially in refugee-hosting countries in the Middle East and North Africa remain scarce. To date, no study in Jordan has systematically examined how perceived climate-related environmental stressors are associated with depression, anxiety, and stress among Syrian refugees.

Emerging global frameworks also emphasize the psychological dimensions of climate change, including climate anxiety, anticipatory stress, and feelings of uncertainty about environmental instability (Beaton et al., 2000). Physiological pathways such as heat-induced sleep disruption, dehydration, and neuroinflammatory responses have been shown to elevate risks of anxiety, depressive symptoms, and cognitive strain during periods of extreme heat (Ebi et al., 2021). Additionally, climate change and forced displacement increasingly intersect, with environmental stressors compounding the psychological burden of migration, loss of livelihood, and prolonged instability (Rüttinger et al., 2021). These frameworks underscore the need

to examine how localized, daily climate-related stressors may contribute to mental-health outcomes among displaced populations.

Although climate change research increasingly incorporates mental-health dimensions, very few studies in Jordan have been able to directly link environmental conditions with psychological outcomes due to limited access to objective Perceived climate-related environmental stressors data in refugee settings. As a result, this study uses perceived, binary climate-related stressors as an exploratory baseline approach suitable for contexts where environmental monitoring is inconsistent or cannot be matched precisely to displaced populations. These measures capture refugees lived experiences but are interpreted with the acknowledgement that they reflect perceived rather than instrument-based exposures.

This study addresses this gap by investigating the associations between four climate-related environmental stressors extreme heat, water shortages, dust storms/air pollution, and inadequate housing and mental-health outcomes among Syrian refugees in Jordan. Using a cross-sectional survey of 450 refugees in both camp and urban settings, we assess whether these environmental stressors are linked to symptoms of depression, anxiety, and perceived stress after adjusting for key demographic and socioeconomic factors. By focusing on daily environmental experiences, this research provides novel evidence on the intersection between climate change, displacement, and mental health in one of the world's most climate-vulnerable humanitarian contexts.

Materials and Methods

Study Design

This cross-sectional study examined the associations between climate-related environmental stressors and mental-health outcomes among Syrian refugees residing in Jordan. Data collection took place between May and September 2024 through interviewer-administered questionnaires. The design allowed for assessment of daily Perceived climate-related environmental stressors across diverse living contexts, including both urban neighborhoods and formal refugee camps, where climate-related burdens such as heat, dust, and water shortages differ considerably.

Setting

Syrian refugees in Jordan live primarily in two distinct settings: structured refugee camps, such as Azraq Camp, and informal urban communities located in northern and central governorates. Camps typically offer regulated but basic infrastructure, while urban environments are characterized by variability in housing quality, water availability, and air quality. These contrasts provided an opportunity to examine how differences in environmental conditions may relate to mental-health outcomes within a climate-vulnerable population.

Participants and Sampling

A total of 450 Syrian refugees aged 18 years and older were recruited using convenience sampling through local NGOs, community centers, health facilities, and camp coordination teams. Eligible participants were Syrian nationals currently living in Jordan who were able to provide informed consent. Trained Arabic-speaking field researchers conducted face-to-face interviews in private spaces to ensure confidentiality. Participation was voluntary and anonymous, and no personal identifiers were recorded.

Measures

Translation and Adaptation

All instruments were translated into Arabic using the established forward–backward translation approach recommended for cross-cultural research (Neira et al., 2023). Two bilingual translators independently prepared forward translations, after which discrepancies were reconciled into a single Arabic version. A separate pair of translators, blinded to the original instruments, completed the back-translation. An expert panel reviewed the versions to ensure conceptual and cultural equivalence. A pilot test with 30 Syrian refugees was conducted to assess clarity, comprehension, and cultural appropriateness. Minor linguistic and formatting adjustments were made based on feedback, and data from the pilot sample were not included in the end.

Sociodemographic Characteristics

Participants provided information on age, gender, marital status, education level, employment status, household income, duration of displacement, and place of residence (urban or camp). These characteristics were included as covariates due to their established influence on mental-health outcomes in displaced populations (Charlson et al., 2019).

Climate-Related Environmental Stressors

Participants were asked about their experiences with four climate-related stressors during the previous 12 months. These included exposure to extreme indoor heat, interruptions in household water supply, the impact of dust storms and poor air quality on daily activities, and discomfort arising from inadequate shelter conditions such as poor insulation or ventilation. Each stressor was recorded as a binary variable, indicating the presence or absence of the perceived environmental challenge.

Climate exposure was operationalized as perceived climate-related environmental stressors, reflecting participants lived experiences of environmental conditions such as heat, water interruptions, dust storms, and inadequate housing. In refugee and humanitarian settings, objective environmental monitoring (e.g., indoor temperature logging or linkage to geospatial climate datasets) is often infeasible due to infrastructure constraints, population mobility, and ethical considerations. Perception-based measures are therefore commonly used to capture how environmental conditions are experienced and interpreted in daily life, which is particularly relevant for understanding psychosocial and mental-health outcomes.

Mental-Health Outcomes

Depressive symptoms were assessed using the Patient Health Questionnaire-9 (PHQ-9), a nine-item instrument with scores ranging from 0 to 27 (Kroenke et al., 2001). Anxiety symptoms were measured using the Generalized Anxiety Disorder-7 scale (GAD-7), with total scores ranging from 0 to 21 (Spitzer et al., 2006). Perceived stress was assessed using the 10-item Perceived Stress Scale (PSS-10), with scores ranging from 0 to 40 (Cohen & Williamson, 1988). Higher scores on all instruments indicate greater symptom severity. Reliability analyses demonstrated excellent internal consistency in this sample, with Cronbach's alpha values of 0.89 for the PHQ-9, 0.87 for the GAD-7, and 0.85 for the PSS-10, exceeding recommended thresholds for psychological measures (Wells et al., 2016).

Statistical Analysis

All statistical analyses were conducted using IBM SPSS Statistics (Version 29). Prior to running inferential tests, the underlying assumptions for t-tests and one-way ANOVA were evaluated. Normality of mental-health outcome variables (PHQ-9,

GAD-7, and PSS-10) was assessed through inspection of histograms, Q–Q plots, and Shapiro–Wilk tests. Homogeneity of variances was examined using Levene’s test before conducting ANOVA comparisons. In cases where Levene’s test indicated unequal variances, the Welch correction was applied. Independent samples t-tests were used to compare mean mental-health scores across binary variables (e.g., gender, place of residence, prior mental-health diagnosis, and climate-related exposure items). One-way ANOVA was used for categorical variables with more than two groups (e.g., age categories, marital status, education level, duration of displacement, and housing type). All analyses were conducted using a two-tailed alpha level of $p < 0.05$.

Ethical Considerations

The study followed ethical guidelines for research involving vulnerable populations. All participants received clear verbal and written explanations of the study objectives, confidentiality protections, and their right to withdraw at any time. Written informed consent was obtained from all participants. No identifying information was collected, and all data were stored securely. Ethical approval was granted by the Zarqa University Institutional Review Board (Ref: 195/1/38/7).

result

Sample Characteristics

A total of 450 Syrian refugees participated in this study. Women represented more than half of the sample, and most participants were married and resided in urban host communities. The majority had experienced displacement for four years or longer, and educational attainment varied across the cohort. Approximately one third of participants were employed at the time of the survey. Full descriptive statistics for all sociodemographic variables are presented in Table 1

Table 1

Sample Characteristics of Syrian Refugees in Jordan

Variables	Category	Number	Percentages
Gender	Men	185	41.10
	Women	265	58.90
Age	18–24	102	22.70
	25–34	93	20.70
	35–44	84	18.70
	45–54	81	18.00
	55 and above	90	20.00
Marital Status	Single	82	18.20
	Married	274	60.90
	Widowed	38	08.40
	Divorced	56	12.40
Educational level	No formal education	54	12.00
	Primary school	84	18.70
	Secondary school	123	27.30
	Diploma /	71	15.80
	Vocational training		
Employment Status	University degree	118	26.20
	Employed	165	36.7
	Unemployed	189	42.00
	Student	96	21.30
Duration of	Less than 1 year	42	09.30

Displacement in Jordan	1–3 years	44	09.80
	4–6 years	169	37.60
	More than 7 years	195	43.30
Place of Residence	Camp	180	40.00
	Urban area	270	60.00
Type of Housing	Tent	69	15.30
	Caravan	55	12.20
	Apartment / House	270	60.00
	Shared shelter	56	12.40
Number of children	M=2.88	SD=2.08	R 0-6

M: Mean, SD: Standard deviation, R: Range

Physical, Psychological, and Climate-Related Variables

Nearly half of participants reported at least one chronic physical health condition, and a similar proportion indicated having been previously diagnosed with a mental health condition by a healthcare provider. Slightly more than half had received psychosocial support services. Perceived climate-related environmental stressors were also commonly reported. Participants noted weather changes, experienced environmental events, and described the effects of these changes on their health or wellbeing. Details of physical health status, mental-health history, psychosocial support, and climate-related exposures are summarized in Table 2.

Table 2

Physical, Psychological and Climate-Related Variables

Variable	Category	Number	Percentages
Receiving any mental health or psychosocial support services	Yes	243	54.00
	No	207	46.00
Diagnosed with a mental health condition by a healthcare provider	Yes	220	48.90
	No	230	51.10
Any chronic physical health conditions	Yes	233	51.80
	No	217	48.20
Experiencing any negative effects from climate-related events	Yes	216	48.00
	No	234	52.00
Noticing changes in weather	Yes	231	51.30
	No	219	48.70
Environmental changes affect your health or well-being	Yes	231	51.30
	No	219	48.70
Experiencing any specific climate-related problems in your area	Yes	234	52.00
	No	216	48.00
Feeling if these environmental challenges increase your stress or mental health symptoms	Yes	200	44.40
	No	250	55.60

Mental Health Outcomes

Participants reported elevated levels of anxiety, depression, and perceived stress, indicating a high burden of psychological distress across the sample. Descriptive distributions and observed score ranges for all mental-health scales (GAD-7, PHQ-9, PSS-10) are provided in Table 3.

Table 3
Levels of Anxiety, Depression and Stress

Variable	M (SD)	Possible range	Actual range
Anxiety	13.96 (3.49)	0-21	2-21
Depression	18.38 (3.96)	0-27	3-27
Stress	21.07 (3.52)	0-40	9-31

M: mean, SD: standard deviation

Differences in Anxiety Scores

ANOVA results showed no statistically significant differences in anxiety scores across any sociodemographic characteristics, including age, marital status, educational attainment, employment status, duration of displacement, or housing type. Independent sample t-tests similarly revealed no significant differences in anxiety by gender, place of residence (camp vs. urban), physical health conditions, prior mental-health diagnosis, receipt of psychosocial support, or any of the Perceived climate-related environmental stressors variables. Complete t-test and ANOVA outputs for all anxiety comparisons are presented in Tables 4 and 5.

Table 4
The differences in the Anxiety Mean Score Based on Selected socio-demographics

Variables	Category	Number	M	SD	F value	p-value
Age	18–24	102	13.89	3.50	0.19	0.94
	25–34	93	14.16	3.50		
	35–44	84	13.73	3.35		
	45–54	81	13.95	3.45		
	55 and above	90	14.07	3.67		
Marital Status	Single	82	14.03	3.62	0.23	0.87
	Married	274	13.86	3.50		
	Widowed	38	14.07	3.73		
	Divorced	56	14.26	3.10		
Level of Education	No formal education	54	13.74	3.16	0.50	0.73
	Primary school	84	14.13	3.63		
	Secondary school	123	13.66	3.31		
	Diploma / Vocational training	71	14.28	3.92		
	University degree	118	14.07	3.46		
Employment Status	Employed	165	14.4909	3.54	3.05	0.08
	Unemployed	189	13.7249	3.38		
	student	96	13.5417	3.53		
Duration of Displacement in Jordan	Less than 1 year	42	13.95	3.63	0.03	0.99
	1–3 years	44	14.06	3.39		
	4–6 years	169	14.00	3.55		
	More than 7 years	195	13.91	3.45		
Type of Housing	Tent	69	13.84	3.69	0.12	0.94
	Caravan	55	13.80	3.47		

Apartment	/	270	14.04	3.55
House				
Shared shelter		56	13.91	2.98

M: mean, SD: standard deviation

Table 5
The differences in the Anxiety Mean Score Based on Selected Socio-demographics, Physical, Psychological and Climate- Related Variables

Variable	Category	Number	M	SD	t value	P value
Gender	Men	185	13.82	3.54	-0.70	0.47
	Women	265	14.06	3.45		
Current Place of Residence	Camp	180	13.85	3.40	-0.57	0.56
	Urban area	270	14.04	3.55		
Receiving any mental health or psychosocial support services	Yes	243	14.15	3.67	1.25	0.21
	No	207	13.74	3.25		
Diagnosed with a mental health condition by a healthcare provider	Yes	220	13.98	3.45	0.09	0.92
	No	230	13.95	3.53		
Any chronic physical health conditions	Yes	233	13.82	3.52	-0.87	0.38
	No	217	14.11	3.46		
Experiencing any negative effects from climate-related events	Yes	216	14.09	3.69	0.76	0.44
	No	234	13.84	3.29		
Noticing changes in weather	Yes	231	14.25	3.32	1.82	0.07
	No		13.66	3.64		
Environmental changes affect your health or well-being	Yes	219	14.16	3.24	1.20	0.22
	No	231	13.76	3.73		
Experiencing any specific climate-related problems in your area	Yes	219	14.00	3.52	0.26	0.79
	No	234	13.92	3.46		
Feeling if these environmental challenges increase your stress or mental health symptoms	Yes	216	14.00	3.38	0.20	0.83
	No	200	13.93	3.58		

M: mean, SD: standard deviation

Differences in Depression Scores

A statistically significant difference in depression was observed by employment status, with employed participants reporting higher depression scores than those who were unemployed. No significant differences were found across age groups, marital status, education level, displacement duration, or housing type. Independent sample t-tests indicated that participants living in urban host

communities had significantly higher depression scores than those residing in camps. All remaining sociodemographic, physical-health, psychological, and climate-related variables showed no significant associations with depression. Full statistical results for depression differences across sociodemographic and climate-related variables are shown in Tables 6 and 7.

Table 6

The differences in the Depression Mean Score Based on Selected Socio-demographics

Variables	Category	Number	M	SD	F value	p-value
Age	18–24	102	18.45	3.72	0.70	0.58
	25–34	93	18.81	4.13		
	35–44	84	17.95	3.94		
	45–54	81	18.58	3.96		
	55 and above	90	18.08	4.09		
Marital Status	Single	82	18.36	4.02	0.26	0.85
	Married	274	18.40	4.01		
	Widowed	38	18.76	3.97		
	Divorced	56	18.03	3.68		
Level of Education	No formal education	54	17.51	4.21	0.82	0.51
	Primary school	84	18.47	4.59		
	Secondary school	123	18.37	3.92		
	Diploma / Vocational training	71	18.73	3.71		
	University degree	118	18.51	3.53		
Employment Status	Employed	165	18.96	4.01	3.05	0.04*
	Unemployed	189	17.93	3.92		
	student	96	18.28	3.86		
Duration of Displacement in Jordan	Less than 1 year	42	18.61	4.04	0.07	0.97
	1–3 years	44	18.20	3.15		
	4–6 years	169	18.37	4.07		
	More than 7 years	195	18.38	4.04		
Type of Housing	Tent	69	17.75	4.58	1.67	0.17
	Caravan	55	17.72	4.59		
	Apartment / House	270	18.70	3.63		
	Shared shelter	56	18.28	3.94		

M: mean, SD: standard deviation

Table 7

The differences in the Depression Mean Score Based on Selected Socio-demographics, Physical, Psychological and Climate- Related Variables

Variable	Category	Number	M	SD	t value	P value
Gender	Men	185	18.22	3.80	-0.72	0.46
	Women	265	18.49	4.07		

Current Place of Residence	Camp	180	17.91	4.38	-2.07	0.04*
	Urban area	270	18.70	3.63		
Receiving any mental health or psychosocial support services	Yes	243	18.55	4.17	1.01	0.31
	No	207	18.17	3.70		
Diagnosed with a mental health condition by a healthcare provider	Yes	220	18.16	3.93	-1.13	0.25
	No	230	18.59	3.98		
Any chronic physical health conditions	Yes	233	18.27	4.05	-0.60	0.54
	No	217	18.50	3.86		
Experiencing any negative effects from climate-related events	Yes	216	18.73	4.08	1.81	0.07
	No	234	18.05	3.83		
Noticing changes in weather	Yes	231	18.68	3.79	1.67	0.09
	No		18.06	4.12		
Environmental changes affect your health or well-being	Yes	219	18.64	3.69	1.41	0.16
	No	231	18.11	4.21		
Experiencing any specific climate-related problems in your area	Yes	219	18.38	3.89	0.01	0.99
	No	234	18.38	4.04		
Feeling if these environmental challenges increase your stress or mental health symptoms	Yes	216	18.33	3.84	-0.26	0.79
	No	200	18.42	4.06		

M: mean, SD: standard deviation

Differences in Stress Scores

ANOVA results revealed no significant differences in perceived stress across any sociodemographic categories. Consistent with these findings, independent sample t-tests showed no significant group differences in stress scores by gender, place of residence, physical or mental health conditions, psychosocial support, or any of the Perceived climate-related environmental stressors. Detailed findings for all comparisons of perceived stress are reported in Tables 8 and 9.

Table 8

The differences in the Stress Mean Score Based on Selected Socio-demographics

Variables	Category	Number	M	SD	F value	P-value
Age	18–24	102	21.34	3.49	0.40	0.80
	25–34	93	21.10	3.58		
	35–44	84	21.01	3.42		
	45–54	81	21.17	3.64		

	55 and above	90	20.71	3.53		
Marital Status	Single	82	20.98	4.07		
	Married	274	21.10	3.38	0.22	0.87
	Widowed	38	20.71	3.43		
	Divorced	56	21.28	3.50		
Level of Education	No formal education	54	21.09	3.94		
	Primary school	84	20.91	3.38		
	Secondary school	123	20.74	3.32	0.93	0.44
	Diploma / Vocational training	71	20.97	3.75		
	University degree	118	21.58	3.49		
Employment Status	Employed	165	21.00	3.53		
	Unemployed	189	20.84	3.45	1.75	0.17
	student	96	21.65	3.61		
Duration of Displacement in Jordan	Less than 1 year	42	21.64	2.90		
	1–3 years	44	20.54	2.83		
	4–6 years	169	20.82	3.59	1.20	0.30
	More than 7 years	195	21.28	3.71		
Type of Housing	Tent	69	21.05	3.66		
	Caravan	55	20.41	3.35		
	Apartment / House	270	21.31	3.51	1.40	0.23
	Shared shelter	56	20.58	3.56		

M: mean, SD: standard deviation.

Table 9

The differences in the Stress Mean Score Based on Selected Socio-demographics, Physical, Psychological and Climate- Related Variables

Variable	Category	Number	M	SD	t value	P value
Gender	Men	185	21.03	3.47	-0.21	0.83
	Women	265	21.10	3.57		
Current Place of Residence	Camp	180	20.71	3.53	-1.76	0.07
	Urban area	270	21.31	3.51		
Receiving any mental health or psychosocial support services	Yes	243	21.36	3.80	1.87	0.06
	No	207	20.73	3.14		
Diagnosed with a mental health condition by a healthcare provider	Yes	220	21.05	3.41	-0.12	0.90
	No	230	21.09	3.63		
Any chronic physical health	Yes	233	20.95	3.24	-0.73	0.46

conditions	No	217	21.20	3.80		
Experiencing any negative effects from climate-related events	Yes	216	21.22	3.62	0.87	0.38
	No	234	20.93	3.44		
Noticing changes in weather	Yes	231	20.90	3.65	1.05	0.29
	No	219	21.25	3.38		
Environmental changes affect your health or well-being	Yes	219	21.06	3.62	-0.06	0.94
	No	231	21.08	3.43		
Experiencing any specific climate-related problems in your area	Yes	219	21.02	3.65	-0.33	0.73
	No	234	21.13	3.39		
Feeling if these environmental challenges increase your stress or mental health symptoms	Yes	216	20.97	3.69	-0.54	0.58
	No	200	21.15	3.39		

M: mean, SD: standard deviation

Correlation Among Mental-Health Outcomes

Pearson correlation analysis demonstrated a moderate positive correlation between anxiety and depression, indicating that higher levels of anxiety were associated with higher depression scores. No other meaningful correlations were observed among anxiety, depression, and perceived stress.

Discussion

This study examined mental-health outcomes among Syrian refugees in Jordan and assessed whether self-reported climate-related stressors were associated with symptoms of anxiety, depression, and perceived stress. Consistent with other Jordan-based studies, participants exhibited a high burden of psychological distress across all mental health measures (Al-Krenawi, 2019; Atrooz et al., 2023; Momani & Al-Momani, 2020). However, none of the climate-related variables were significantly associated with anxiety, depression, or stress.

Employment status and place of residence were the only significant predictors of depression. Employed refugees reported higher depressive symptoms, which may reflect precarious labor conditions in Jordan, including instability, informal work, low wages, and greater financial responsibilities patterns noted in other regional studies (El-Khatib et al., 2020). Urban refugees also reported higher depression scores than camp residents, which aligns with evidence showing that urban refugees in Jordan face higher living costs, fragmented services, and unstable housing, while camps may offer more predictable support and stronger community networks (Akhtar & Chughtai, 2019; Kattaa et al., 2022). These results suggest that socioeconomic and structural vulnerabilities play a more central role than the climate-related indicators measured. This interpretation aligns with existing literature emphasizing that climate change interacts with, rather than replaces, pre-existing sources of stress (Hayes et al., 2018; Lawrance et al., 2021).

It is important to note that the mean levels of depression, anxiety, and perceived stress observed in this sample are substantially higher than those reported in many refugee studies globally. These scores approach what would typically be considered crisis-level psychological distress, indicating a severe burden of unmet mental-health needs among Syrian refugees in Jordan. This pattern underscores the urgent necessity for expanded, accessible, and sustained mental-health and psychosocial support services, particularly in urban host communities where stressors related to housing instability, financial strain, and service fragmentation are more pronounced.

The high prevalence of psychological distress in this sample mirrors global findings showing that refugees experience elevated rates of depression, anxiety, and trauma-related disorders compared with host populations. Meta-analyses estimate that approximately one-third of refugees meet criteria for major depressive disorder or post-traumatic stress disorder (Blackmore et al., 2020; Patanè et al., 2022). Research from Jordan further confirms this pattern, with studies documenting greater distress among Syrian refugee women compared with Jordanian women living in the same host communities (Atrooz et al., 2023).

These findings extend Jordanian evidence by showing that elevated mental health symptoms exist among both camp-based and urban refugees. The absence of sociodemographic differences for anxiety and perceived stress suggests a uniformly high psychological burden across displacement settings. Limited utilization of mental-health services in Jordan driven by stigma, financial barriers, limited mental-health literacy, and restricted service availability further contributes to unmet mental-health needs (Al-Hamaideh, 2021; Bawadi et al., 2022; WHO EMRO, 2022).

Although emerging global evidence links climate change with adverse mental-health outcomes (Hayes et al., 2018; Lawrance et al., 2021), this study did not find significant associations between self-reported climate exposures and psychological symptoms. Refugees who reported weather changes, environmental events, or climate-related problems did not differ significantly in mental-health scores from those who did not report such exposures.

Several explanations may account for this finding. First, the high baseline level of distress may mask differences between exposure groups a pattern previously described among Syrian refugees in Jordan (Gammoh et al., 2021). Second, the binary self-report climate indicators used in this study may not capture exposure intensity, duration, or accumulated environmental burden. Third, climate-related stress may influence mental health indirectly through resource scarcity, livelihood instability, and water insecurity, rather than producing immediate psychological effects. Jordan-specific climate research shows clear patterns of water scarcity and rising temperatures (Akhtar et al., 2021; Hilal, 2024; Oroud, 2015), but these long-term changes may not be easily perceived or linked to day-to-day psychological symptoms.

Importantly, the absence of significant associations should not be interpreted as evidence that climate change is irrelevant to refugee mental health. Instead, it underscores the need for more sensitive and objective environmental exposure measurements.

Climate change is conceptualized as a multifaceted risk factor for mental health, affecting populations through direct exposures (heat, dust storms, extreme weather) and indirect mechanisms (livelihood disruption, water scarcity, resource competition, and displacement) (Hayes et al., 2018; Lawrance et al., 2021). Jordan's vulnerability to climate change is well established; climate projections show steadily

increasing temperatures and declining rainfall across semi-arid regions (Hilal, 2024; LaTeEq et al., 2020). These environmental pressures interact with the effects of forced displacement.

Within this framework, structural and displacement-related pressures including poverty, legal uncertainty, unstable employment, and limited mental-health service access may exert a stronger influence on psychological outcomes than short-term perceived climate exposures. Refugee mental-health literature consistently emphasizes the cumulative effects of trauma, chronic socioeconomic insecurity, and inadequate service access (Blackmore et al., 2020; Patanè et al., 2022). This interplay may explain why climate-related stressors were not independently associated with mental-health symptoms in this analysis.

Although climate-related variables were not independent predictors in this dataset, environmental conditions in refugee settings remain important for public-health planning. Rising temperatures, dust storms, and water scarcity shape daily living conditions and long-term vulnerability in Jordan (Fragaszy et al., 2022; Oroud, 2015).

Several policy implications emerge. Mental health considerations should be incorporated into climate adaptation planning, including improved shelter design, ventilation and cooling systems, dust-storm preparedness, and reliable water access. Mental-health and psychosocial support services should be expanded in primary care using task-sharing models, community outreach, and interventions designed to reduce stigma and financial barriers (Abou-Saleh & Hughes, 2022; Bawadi et al., 2022). Priority should be given to vulnerable subgroups such as women, individuals with chronic illnesses, and those in unstable employment. Addressing socioeconomic stressors may offer more immediate improvements in wellbeing than focusing solely on climate-related exposures.

This study has several strengths, including the use of validated psychological measures, a Jordan-specific context, and the integration of climate-related variables in a setting where such research remains limited. The inclusion of both camp-based and urban refugees enhances the representativeness of findings across major displacement environments.

Several limitations should be acknowledged. Climate-related exposures were measured using binary indicators, which may not capture exposure intensity, duration, or cumulative environmental stress. Mental-health outcomes were assessed using self-report screening instruments rather than diagnostic interviews, which may introduce reporting bias. Data collection was conducted in a single refugee camp and one urban host community, which may limit the generalizability of the findings to other displacement settings in Jordan. In addition, key psychosocial variables such as trauma history, social support, and resilience were not assessed, resulting in potential residual confounding.

Furthermore, this study relied on self-reported measures of perceived climate-related environmental stressors rather than objective environmental data such as indoor temperature measurements, particulate matter concentrations, or geospatial climate indicators. Consequently, the exposure variables reflect perceived environmental burden rather than quantified physical exposure, which may have limited the ability to detect dose-response relationships. Future research should integrate objective climate and air-quality data, including remote sensing and sensor-based measurements, to better characterize cumulative and intensity-based environmental exposures in displaced populations.

Future studies should incorporate objective environmental metrics, such as remote sensing, satellite-derived temperature and dust indices, and continuous sensor-based monitoring, to better quantify climate exposures in displacement settings. Longitudinal designs are needed to clarify temporal associations and capture delayed or cumulative climate impacts. Future work should also investigate interactions between climate exposures, socioeconomic vulnerability, and displacement conditions. Mixed-methods approaches may provide deeper insight into how refugees perceive and respond to climate-related stressors and how these stressors intersect with daily challenges.

Conclusion

This study highlights a substantial burden of psychological distress among Syrian refugees living in Jordan, with elevated symptoms of anxiety, depression, and perceived stress across both camp-based and urban settings. Despite widespread exposure to environmental and climate-related challenges, self-reported climate stressors were not significantly associated with mental-health outcomes. Instead, socioeconomic and structural factors particularly employment status and place of residence emerged as the most salient predictors of depressive symptoms. These findings indicate that, within the context of protracted displacement, daily stressors such as financial hardship, unstable work, and limited access to services may overshadow the immediate psychological effects of climate-related exposures. While this study did not identify direct climate–mental-health associations, its results should not be interpreted as evidence that climate change is irrelevant to refugee wellbeing. Jordan is experiencing rising temperatures, water scarcity, and increasing environmental pressures, all of which may exacerbate vulnerability over time. The null findings underscore the need for more sensitive climate-exposure metrics and suggest that climate change influences mental health through indirect and cumulative pathways, shaped by broader socioeconomic and displacement-related conditions. Addressing the mental-health needs of refugees in Jordan requires integrated strategies that combine psychosocial support, improved access to primary-care services, and policies that reduce socioeconomic insecurity. Future research should incorporate objective environmental data, longitudinal designs, and mixed methods approaches to clarify how climate change interacts with displacement, livelihood challenges, and structural vulnerability. Strengthening resilience to both environmental and social stressors will be essential for protecting the wellbeing of refugee populations in Jordan as climate pressures intensify.

Acknowledgments

This research was supported by the Royal Society of Tropical Medicine and Hygiene (RSTMH) through the Early Career Grants Programme 2024, in partnership with the National Institute for Health and Care Research (NIHR) (Grant Code: RSTMH-ECGP-2024-NIHR). Additional support was provided by the National Institute of Health Fogarty International Center (NIH/FIC) under Grant Agreement No. 5U2RTW012228 and U01TW012237. The authors also extend sincere appreciation to the Syrian refugee participants for their time and willingness to contribute to this research.

Conflict of Interest Disclosure

The authors declare no conflicts of interest related to this work.

Data Availability Statement

The data used in this study are pseudonymized and contain no direct personal identifiers. The minimum dataset that can be ethically shared includes aggregated sociodemographic characteristics, self-reported climate-related exposure variables, and scores from the GAD-7, PHQ-9, and PSS-10 scales. Individual-level data may be made available upon reasonable request to the corresponding author at Hindya.maqableh94@hotmail.com, and any data sharing will require approval from the institutional ethics committee that oversaw the study.

References

- Abou-Saleh, M. T., & Hughes, P. (2022). Climate change and health in MENA. *BJPsych International*, 19(4), 83–86.
- Akhtar, A., & Chughtai, A. (2019). Urban refugees and mental health. *Journal of Refugee Studies*, 32(2), 245–260.
- Akhtar, A., Bawaneh, A., Awwad, M., Al-Hayek, H., Sijbrandij, M., Cuijpers, P., & et al. (2021). Mental health during COVID-19. *European Journal of Psychotraumatology*, 12(1), Article 1991651.
- Al-Hamaideh, S. (2021). Stigma and mental health service utilization. *Journal of Mental Health*, 30(3), 372–379.
- Al-Krenawi, A. (2019). Mental health functioning among Syrian refugees. *Community Mental Health Journal*, 55(1), 126–131.
- Al-Weshah, R., Abdulla, F., & Al-Omari, A. (2020). Climate variability and water scarcity in Jordan. *Water Resources Management*, 34(2), 451–466.
- Atrooz, F., Aljararwah, M. S., Chen, T. A., Khabour, O. F., & Salim, S. (2023). Mental health status of Syrian refugees. *International Journal of Environmental Research and Public Health*, 20(4), Article 2976.
- Bawadi, H., Al-Hamdan, Z., Khader, Y., & Aldalaykeh, M. (2022). Barriers to mental health services. *Eastern Mediterranean Health Journal*, 28(3), 197–203.
- Beaton, DE., Bombardier, C., Guillemin, F., & Ferraz, MB. (2000). Cross-cultural adaptation of self-report measures. *Spine*, 25(24), 3186–3191.
- Blackmore, R., Boyle, JA., Fazel, M., Ranasinha, S., Gray, KM., Fitzgerald, G., & et al. (2020). Mental illness prevalence in refugees. *PLoS Medicine*, 17(9), Article e1003337.
- Bronfenbrenner, U. (1994). Ecological models of human development. In T. Husén & T. N. Postlethwaite (Eds.), *International encyclopedia of education* (2nd ed., pp. 1643–1647). Pergamon Press.
- Charlson, F. J., van Ommeren, M., Flaxman, A., Cornett, J., Whiteford, H. A., & Saxena, S. (2019). WHO prevalence estimates of mental disorders. *The Lancet*, 394(10194), 240–248.
- Cohen, S., & Williamson, G. (1988). Perceived stress. In S. Spacapan & S. Oskamp (Eds.), *Social psychology of health* (pp. 31–67). Sage.
- Ebi, K. L., Capon, A., Berry, P., Broderick, C., de Dear, R., Havenith, G., & et al. (2021). Hot weather and heat extremes: health risks. *The Lancet*, 398(10301), 698–708.
- El-Khatib, Z., Gebresenbet, H., & Al-Abd, N. (2020). Health needs of Syrian refugees. *Eastern Mediterranean Health Journal*, 26(7), 828–839.
- Fragaszy, S. R., Arnell, N., Bowen, L., & Jackson, B. (2022). Climate change in MENA. *Climate Risk Management*, 36, Article 100429.
- Gammoh, O. S., Al-Ali, N. M., & Nabolsi, M. M. (2021). Coping strategies among refugees. *Journal of Psychosocial Nursing and Mental Health Services*, 59(7), 39–47.
- Hayes, K., Blashki, G., Wiseman, J., Burke, S., & Reifels, L. (2018). Climate change and mental health. *International Journal of Mental Health Systems*, 12, Article 28.
- Hilal, K. (2024). Mental health services for Syrian refugees. *Journal of Refugee Studies*, 37(2), 412–430.

- Intergovernmental Panel on Climate Change. (2022). *Sixth assessment report: impacts, adaptation and vulnerability*. Cambridge University Press.
- Kattaa, M., Reese, G., & Osman, M. (2022). Determinants of health among Syrian refugees. *Journal of Refugee Studies*, 35(4), 845–865.
- Kroenke, K., Spitzer, R. L., & Williams, J. B. (2001). The PHQ-9. *Journal of General Internal Medicine*, 16(9), 606–613.
- LaTeEq, D. A., Aljhani, S., & AlEesa, D. (2020). Stress during COVID-19. *Journal of Taibah University Medical Sciences*, 15(5), 398–403.
- Lawrance, E., Thompson, R., Fontana, G., & Jennings, N. (2021). The impact of climate change on mental health and emotional wellbeing. *Current Opinion in Psychology*, 42, 37–44.
- Momani, F., & Al-Momani, F. (2020). Mental health among Syrian refugees. *Jordan Journal of Educational Sciences*, 16(3), 445–459.
- Neira, M., Kostopoulou, E., & Rochette, E. (2023). Climate change and health inequities. *Bulletin of the World Health Organization*, 101(4), 245–252.
- Oroud, I. (2015). Climate change and water resources in Jordan. *Jordan Journal of Earth and Environmental Sciences*, 7(1), 37–43.
- Patanè, M., Ghanean, H., Hinton, D., Ventevogel, P., & Mollica, R. F. (2022). Mental disorders in refugees. *Global Mental Health*, 9, Article e32.
- Rüttinger, L., Stang, G., Tänzler, D., & Vivekananda, J. (2021). *Climate change, development, and security in the Middle East*. Adelphi Research.
- Silove, D., Ventevogel, P., & Rees, S. (2017). Refugee mental health challenges. *World Psychiatry*, 16(2), 130–139.
- Spitzer, R. L., Kroenke, K., Williams, J. B., & Löwe, B. (2006). The GAD-7. *Archives of Internal Medicine*, 166(10), 1092–1097.
- UNHCR. (2023). *Global trends: forced displacement in 2022*. UNHCR.
- Wells, R., Steel, Z., Abo-Hijleh, A. C., Hassan, H. A., Lawsin, C., & Nassar, J. (2016). Psychosocial concerns among Syrian refugees. *BMC Public Health*, 16, Article 232.
- WHO EMRO. (2022). Mental health service barriers among Syrian refugees. *Eastern Mediterranean Health Journal*, 28(3), 207–216.